

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد الثامن والسبعون -ذو الحجة ١٤٣٠هـ

حقائق حول تمرد الحوثيين
الإخوان المسلمون والحوثيون
ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟!..

الشِّقاق الأخباري الأصولي في "القَدَر" الشيعي



الحوثيون ..
وكوارث السياسة العربية والإسلامية

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثامن والسبعون)
ذو الحجة - ١٤٣٠هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

منذ أكثر من قرن والسياسة العربية والإسلامية تعاني من إحدى معضلتين: فقدان البوصلة، وضعف الكفاءة، ولكنها منذ بضعة عقود أصبحت تعاني من كلا المعضلتين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

ولذلك فلا تزال السياسة العربية والإسلامية على صعيد أكبر قضية لها، وهي: القضية الفلسطينية تتخبط ذات اليمين وذات الشمال، فتارة تكون مراعاة عواطف الجماهير الجاهلة مبررًا لإرتكاب الكوارث بعدم الوقوف عند قدرات الأمة الحقيقية، وتارة يكون التحالف مع محاور دولية سببًا عند البعض للتفريط بالحقوق، وعند البعض الآخر سببًا لدخول مغامرات انتحارية انخداعًا بوعود كاذبة بالتسليح والدعم.

ومع مرور كل هذه العقود والسنين؛ لا يزال أرباب السياسة العربية لا يدركون أبعاد السياسة الدولية، فبعضهم بعد أن وضع بيضه كله في سلة أمريكا والغرب، وجعل السلام خياره الوحيد؛ لم يقبض إلا السراب؛ كـ (عباس) الذي لجأ - إزاء هذا الوضع - إلى الإستقالة!

وبعضهم من الذين صدعوا رؤوسنا بشعارات المقاومة والتحرير مثل: (الأسدين)؛ لم نرَ منهم سوى التدخل في شؤون الجيران، وتأييد ودعم المعتدين على العرب من الإيرانيين والإمريكان!

وفصائل المقاومة الفلسطينية؛ التي طالما اكتوت من سياسة الدوران في أفلاك الأنظمة العربية لم تتعلم الدرس! فها هي حماس تعيد التجربة لكن مع إيران، وهي تتوقع أن تكون أشطر من أخواتها، ولكن هيهات مع الأسف!!

واليوم ها هي السياسة العربية تتخبط أمام الأطماع الإيرانية الشبيهة بالأطماع الإسرائيلية، وتعيد إنتاج كافة الكوارث والنكبات السياسية التي مارستها السياسة العربية في تاريخها مع إسرائيل والقوى الدولية الداعمة لها: أمريكا وروسيا.

١ - لقد كان من كوارث السياسة العربية تجاه إسرائيل: الاستهانة بها، وتقليل خطرها؛ حتى أصبحت القوة الكبرى في المنطقة، وهذا ما حدث مع إيران؛ فلقد استهان العرب ولا يزالون بالأطماع الإيرانية؛ حتى أصبح غاية مناهم وأمنياتهم: أن لا تبتلعهم إيران، وتبقي عليهم!!

٢ - من كوارث السياسة العربية: تصور البعض أن اليهود ليس لهم مطامع توسعية، ومن ثم توقعهم أن إسرائيل تستجدي السلام لتأمن شرنا، وكذلك الحال مع الشيعة؛ فقد ظنت بعض الدول العربية أن إيجاد مجموعات شيعية في دولها لن يتعدى دائرة حرية الرأي والفكر، فإذا بها تتحول إلى جيوب منظمة داخل الدولة، تحاول بلعها أو الإنفصال عنها؛ كما في لبنان، والبحرين، والعراق، واليمن، وجزر القمر، وغيرها.

٣- ومن كوارث السياسة العربية: ظنهم أن القوى الدولية تمتلك مقدارًا من الحيادية تجاه الحقوق الفلسطينية والعربية، ولهذا صدمنا بوعد بلفور الذي أكرم إسرائيل من جيوب العرب، وهذا ما يواجهه العرب اليوم حيال احتمال توافق مصالح وسياسات أمريكا وروسيا وأوروبا مع إيران، على حساب الحقوق العربية؛ حيث تتبادل الأطراف المنافع، والثمن سيكون من حقوقنا.

٤ - من كوارث السياسة العربية في القضية الفلسطينية:

ضعف المبادرة، وتأخر الاستجابة؛ والذي يقدر زمنه بعشرات السنين، ولا تزال السياسة العربية تتسم بهذه الصفة السيئة، فتمرد الحوثي يستعر في اليمن منذ أكثر من ٥ سنوات، ولم يتحرك العرب إلا منذ أسبوعين!! والعراق تحتلته إيران من أمريكا، ونحن ننظر فقط دون حراك!! وهذه الصومال تتفكك، ونحن ندير ظهرنا لها، في الوقت الذي تواصلت فيه إيران مع «حكومة شيخ شريف، واعترفت بها، وأمدتها بالأموال والسلاح، وعرضت على الحكومة مشروعًا تأهيليًّا لأعضاء البرلمان الصومالي؛ يشمل العلاج، والرواتب، ودورات تثقيفية في الثقافة البرلمانية تعقد في طهران، كما بادرت بفتح السفارة الصومالية في طهران.

وكذلك قامت حكومة العراق الإيرانية بالتبرع لحكومة شيخ شريف أحمد بمبلغ خمسة ملايين دولار! أما القنوات الشيعية مثل: «العالم» و«المنار»، فقد تولت تلميع حكومة شريف إعلاميًّا!

٥ - من كوارث السياسة العربية: دخولها اللعبة التفاوضية مع إسرائيل؛ دون تنسيق، أو خطة، أو خيارات، أو توقيت محدد، فكانت النتيجة إنهاء المقاومة، واندلاع الخلاف الفلسطيني الداخلي، وتلميع صورة إسرائيل، واستمرار تدفق المساعدات لإسرائيل، وزيادة أعداد المستوطنات.

وهذا ما يتكرر على الصعيد الإيراني؛ فإيران تقضم كل مدة أرضًا عربية، وتشعل فتنة داخلية في كل حين، ونحن مشغولون بجلسات الحوار مع القيادة الإيرانية، في مجلس التعاون الخليجي، أوالجامعة العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلامي! ناهيك عن سياسة كسب الوقت في مفاوضاتها النووية التي سنكون الوحيدين الذين يكتون بها.

٦ - من كوارث السياسة العربية: ضعف الأداء الإعلامي والدبلوماسي، فرغم كل المجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين واللبنانيين والمصريين والأردنيين، وغيرهم من العرب؛ إلا أن الصورة العامة لدى العالم أن العرب هم المعتدون والإرهابيون تجاه شعب إسرائيل الصغير والمسالم!!

ورغم دخولنا عالم الإنترنت والفضاء المفتوح؛ إلا أننا لم ننجح في نقل الحقيقة للعالم عن ما جرى في غزة، وهو يشاهد ولأول مرة في التاريخ حربًا على الهواء مباشرة.

وهذه الكارثة نعيد إنتاجها في صراعنا مع إيران؛ فإيران وأذرعتها تشل لبنان، وتبتلع العراق، وتشعل اليمن، وتخطف جزر القمر، وتتحرش بمصر، وتتوعد السعودية، ولكن حين نقوم ببيان وجهة نظرنا ونتكلم -فقط- عن اعتداء إيران وأذرعتها علينا؛ نصبح نحن من يروّج للطائفية، ويهدد الوحدة الوطنية، ويمزق النسيج المجتمعي!!

فهل يتعلم ساستنا العرب من تمرد الحوثي الدروس؟! ولا يستمرون في إعادة انتاج الكوارث السياسية؛ والتي هي أخطر؛ لأن أطماع إسرائيل تجد إجماعًا في رفضها ومقاومتها، لكن الأطماع الإيرانية تجد من يساعدها ويروج لها -وهذا باب شر كبير- من أصناف عدة، مثل:

١ - بعض الساسة؛ أصحاب الأفق الضيق، أو الحسابات الشخصية ضد المصالح الوطنية العليا.

٢ - بعض القوى الإسلامية والقومية؛ المتماهية مع الأطماع الإيرانية بحجة الوقوف معًا أمام أمريكا وإسرائيل.

٣ - بعض الإعلاميين والمثقفين؛ المخدوعين بالمشروع الإيراني، أو المنتفعين منه.

فهل نتعلم من دروس الماضي؛ فنتيقن أننا وضعنا أرجلنا على بداية طريق النهوض؟! أم نكون كما قال «نصر بن سيار» والي الأمويين على (خراسان):

أرى خلل الرماد وميض نار
وتوشك أن يكون لها ضِرَامُ!
فإن النار بالعودين تذكي
وإن الحرب مبدؤها كلامُ
فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيامُ؟!

تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشارًا؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيرًا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءًا منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

ثالثًا: السيخية

تعريف:

السيخ: جماعة دينية من الهنود، ولد مؤسسها من أبوين هندوسيين، وتأسست هذه الجماعة في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ويتميز أتباعها بارتداء العمامة، وعدم حلق شعر الرأس واللحية، ويعتبر إقليم البنجاب في شمال الهند، موطنهم التاريخي، ومركزهم الحالي، وقد شهدت علاقاتهم بالمسلمين وبغيرهم فيما مضى فترات من التوتر والصدام.

أما كلمة «سيخ / Sikh»؛ فتعني: المريد، أو التابع باللغة السنسكريتية[1]، وبغيرها من اللغات.

والسيخية هي: آخر دين كبير نشأ في الهند، بعكس الهندوسية والبوذية؛ اللتين قامتا قبل الميلاد بعدة قرون[2].

المؤسس:

يعتبر «ناناك / Nanak» المولود في سنة ١٤٦٩م، هو مؤسس الديانة السيخية، وكان ينتمي بالأساس إلى أسرة هندوسية من طبقة الأكشتريا[3]، لكنه نشأ في محيط إسلامي؛ إذ وُلد ناناك الملقب بغورو، أي: المعلم، بالقرب من مدينة لاهور[4]، وكان من صغره محبًّا للخلوة والعزلة، وفي شبابه عمل محاسبًا لزعيم أفغاني في سلطانبور، وزار بعض البلدان الإسلامية، وتأثر بالشاعر الصوفي كبير «Kabir»[5]، كما تأثر بغيره من المتصوفة أمثال: حسين درويش، وإسماعيل البخاري، وعلي هجويري، وبابا فريد كنج.

ويروى عن المعلم ناناك أنه اختفى في عام ١٥٠٠م، على نحو غامض لمدة ثلاثة أيام؛ عندما كان يسبح في أحد الأنهار، وبعدها ظهر ليعلن أنه خلال غيابه انتقل إلى الحضرة الإلهية، وأن الله أعطاه كوبًا من الرحيق الإلهي، أو الشراب المقدس «أمريت»[6]، وقال له: «هذا هو قدح عبادة اسم الله.. اشربه، أنا معك؛ أباركك، وأرفعك للعلو، كل من يذكرك ينال فضلي، ويتمتع بنعمتي، اذهب وابتهج باسمي، وعلِّم الآخرين أن يفعلوا ذلك، ولتكن هذه دعوتك».

وبدأ ناناك دعوته برفع شعار «لا هندوس، ولا مسلمين» إذ كان يرغب بعمل توليفة من هذين الدينين، فانتهى الأمر به إلى إنشاء دين ثالث؛ مزج عقائد الهندوسية بالإسلام وبغيرهما من الديانات الموجودة في الهند؛ كالنصرانية.

انطلق ناناك يبشر بمذهبه الجديد، يساعده في ذلك صديق له مسلم، اسمه: «ماردانا»، وكانا يستعملان الغناء والعزف وترتيل الأناشيد، أملًا في كسب الناس لدينهم الجديد، وقد مات ماردانا في حياة ناناك، فاختار، هذا الأخير، أحد تلاميذه، واسمه: «آنغاد / Angad»، لخلافته، ثم ما لبث ناناك أن مات في سنة ١٥٣٩م،، بعد أن وضع لبنة أحد الأديان في الهند.

خلفاء ناناك:

اعتبر المؤسس ناناك المعلم الأول للسيخية، ثم خلفه تسعة معلمين، حمل كل واحد منهم لقب: «غورو / Guru»، فحمل آنغاد لقب الغورو الثاني، أما الثالث « Amar Das» ١٤٧٩ - ١٥٧٤م؛ فقد حدد لأتباعه بعض الطقوس الخاصة بالزواج والموت، واعتمد الاغتسال في طقوسهم في الأعياد، وركز على زيارة الأنهار على طريقة الهندوس، وانتقل بالدعوة إلى الريف، بعد أن كانت محصورة في عهد من قبله بسكان المدن.

(١) السنسكريتية: لغة قديمة في الهند، وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، وغيرهما.

(٢) تم التعريف بهاتين الديانتين في العددين الماضيين من هذه الزاوية.

(٣) إحدى الطبقات ذات الشأن في المجتمع الهندوسي، وتتولى القيادة السياسية والعسكرية.

(٤) تقع في شمال شرق الهند، في إقليم البنجاب، وكانت فيما سبق عاصمة للدولة الغزنوية، وملوك المغول، وهي اليوم ضمن حدود دولة الباكستان.

(٥) ١١٤٤٠ - ١٥١٨م، وكان هذا الشاعر يحاول التوفيق بين الإسلام والهندوسية؛ بحسب ما تنادي به الصوفية من وحدة الأديان، ووحدة الوجود. وقد فعل ناناك الشيء ذاته عندما اخترع دينًا جديدًا حاول من خلاله التوفيق بين الهندوسية والإسلام؛ اللذين هما أكبر الأديان في الهند.

(٦) اشتق من هذا الشراب اسم: «أمريتسار»؛ مدينة السيخ المقدسة، والواقعة في الجانب الهندي من إقليم البنجاب، وفيها معبد السيخ الرئيس، المسمى بالمعبد الذهبي، وهو مبنى رخامي مربع، ذو قبة نحاسية مذهبة، وأبواب قائمة في جوانبه الأربعة، تم تشييده في العام ١٦٠٤م.

وفي عهد الغورو الثالث هذا؛ منح الامبراطور «أكبر» السيخ قطعة أرض في أمريتسار؛ ليبنوا عليها معبدًا لهم.

وتتابع المعلمون السيخ بعد ذلك إلى سنة ١٦٧٦م، وهو العام الذي تولى فيه غوبند سينغ قيادة الجماعة، وهو ابن عشر سنين، ثم يكون آخر «غورو» لها؛ إذ اعتبر غوبند سينغ نفسه آخر معلم، وأن عهده هو نهاية «المعلمية / Guruship»، وطلب من السيخ اتباع كتابهم المقدس «Guru Granth Saheb»(١)، واعتباره الغورو من بعده، وأوجد ذلك القرار الخلافات بين السيخ، بين من التزم بوصية الغورو، وبين من أباح استمرار «المعلمية».

وفي عهد الغورو الأخير هذا؛ أصبح للسيخ تنظيم عسكري، إذ كان سنغ يسعى للانفصال عن المسلمين، وتكوين دولة خاصة بالسيخ، وأخذ يعد أتباعه عسكريًّا، ويتحين الفرصة للحرب، وراح يكتب الشعر على هيئة تراتيل قتالية، وجُمعت تلك التراتيل في كتاب سُمي: «غرانث غورو العاشر»، وأُلحق بـ«الغرانث الأول».

ويقال: إن سنغ وضعه ليلعب السيخ على القتال، بعدما أدرك أن قراءة الغرانث الأصلي تجعل منهم أناسًا مسالمين.

الخالصة:

ابتكر غوبند سنغ نظام «الخالصة / Khalsa»(٢)؛ الذي يهدف إلى أن يتوحد السيخ في الدفاع عن دينهم وعن أنفسهم، وهو مفتوح للرجال والنساء على حد سواء، ويُطلب ممن ينضم إليه: الامتناع عن المسكرات والتدخين وأكل لحم الخنزير، والالتزام بالكافات الخمسة -سيأتي بيانها-.

وبالتزامن مع تأسيس الخالصة؛ أعطى الغورو العاشر، اسم: «سنغ / Singh» الذي يعني حرفيًّا: الأسد، ومجازيًّا: الشخص راسخ الإيمان، لجميع رجال السيخ، في حين أعطى النساء اسم: «كور / kaur»، أي: اللبؤة، أو الأميرة.

الكافات الخمسة:

في عقيدة السيخ خمس شعائر؛ لا بد أن يحافظ عليها الواحد منهم، وهي خمسة أشياء يبدأ اسم كل واحد منها، باللغة البنجابية، بحرف الكاف:

١- **الكيسا**: وتعني: إطالة شعر الرأس واللحية، وعدم حلقهما.

٢- **كانغ**: وهو المشط الذي يستعمله السيخي لتمشيط شعر الرأس واللحية.

٣- **كارا**: سوار معدني يضعه الواحد منهم في معصم يده اليمنى، وهو أشبه بتعويذة يظنون أنها تبعد الشر، وتذكرهم بالله.

٤- **الكاشا**: سروال قصير لا يتجاوز الركبة، يرمز إلى أن الإنسان يكون مستعدًا لأجل العمل.

٥- **كربال أو كيربان**: وهو خنجر من الفولاذ، يتمنطق به كل رجل من السيخ؛ كوسيلة للدفاع عن النفس، ومحارب أعدائه، ومنحه قوةً واعتدادًا.

من عقائد السيخ:

سبق القول أن السخية كانت مزيجًا من الأديان السائدة في الهند، وفي الوقت الذي رفض السيخ الوثنية الموجودة في الهندوسية، أخذوا منها بعض العقائد؛ كالتناسخ.

وفيما يلي بيان بأهم هذه العقائد:

١- **الاعتقاد بخالق واحد**، ومنع تمثيله بصنم أو صورة، كما يفعل الهندوس، لكن هذا الإله يتساوى فيه لفظ الجلالة عند المسلمين، وفشنو الإله الحافظ عند الهندوس، إذ كان يرى ناناك أنه لا فرق بينهما.

٢- **هذا الإله، يعتقد السيخ أنه موجود في كل مكان**؛ من خلال حلوله في جميع الكائنات، بحيث يراه المبصرون روحيًّا، والرؤيا لديهم تكون بالقلب عند التمكن من تحقيق

---

(١) يعني هذا الاسم: مجموعة الحكمة المقدسة، وهو مجموعة أناشيد دينية، ألفها المعلمون السابقون، وتبلغ حوالي ستة آلاف نشيد، كما تحتوي على أناشيد نظمها بعض المتصوفة المسلمين؛ كابن الفارض.

(٢) معناها: المخلصون للسيخية، أو الأخوية، أو الأطهار الأنقياء.

درجة معينة من السمو الروحي، بعد استغراق طويل في التعبد والتأمل.

٣- الاعتقاد بتناسخ الأرواح؛ على نحو ما يؤمن به الهندوس، والتناسخ يعني: انتقال روح الميت إلى شخص أو كائن آخر، وبالتالي فلا مكان في هذه الحالة للاعتقاد بالبعث، والنشور، والحساب، واليوم الآخر.

٤- تحريم الرهبنة.

الواقع السكاني:

يشكل السيخ ٢% من سكان الهند، أي أن عددهم حوالي ٢٠ مليون شخص، ويتركزون في إقليم البنجاب؛ المقسم بين الهند وباكستان؛ حيث يعيش فيه ٨٥% من إجمالي السيخ، والباقي يتوزعون في بقية المدن الهندية، ومختلف دول العالم.

وتركّزهم في البنجاب هو الذي يجعلهم يفكرون من حين لآخر بالانفصال عن الهند، وجعْل البنجاب دولة مستقلة.

علاقتهم مع المسلمين:

توترت علاقة السيخ بالمسلمين في فترات كثيرة، واستطاع السيخ أن ينتصروا في بعض الحروب؛ حيث قاموا في عام ١٧١٠م بمهاجمة مدينة سرهند، وقتل الآلاف من أهلها المسلمين، وتقويض الحكم الإسلامي في الهند، كما تكررت اعتداءاتهم على المسلمين.

اتسم حكم السيخ بالتعسف، والظلم، والجور، والغلظة على المسلمين؛ بمنعهم من أداء الفرائض الدينية، والأذان، وبناء المساجد في القرى التي يكونون فيها أكثرية، وذلك فضلًا عن المصادمات المسلحة بينهما؛ والتي يقتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء، ومن الذين قُتل على أيديهم: العالِم القائد شاه محمد إسماعيل الدهلوي، وهو المعروف بـ إسماعيل الشهيد، وذلك في معركة «بالاكوت» سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣١م Z .

ووقف السيخ ضد إنشاء دولة للمسلمين في القارة الهندية (باكستان) في عام ١٩٤٧، في أعقاب تقسيم الهند بين المسلمين والهندوس، وحدثت صدامات بينهم وبين المسلمين، فضّلوا على إثر ذلك الانتقال إلى الجزء الهندي من البنجاب، وانتقل بالفعل حوالي مليونان ونصف من السيخ.

كما اصطدم السيخ بالبريطانيين الذين احتلوا الهند، ثم اختاروا مهادنتهم والتحالف معهم، وصار السيخ يشكلون نسبة مهمة من الجيش البريطاني، الأمر الذي يفسر انتشار السيخ في البلدان التي احتلتها بريطانيا.

واصطدم السيخ بالهندوس -أيضًا-، واشتدت مطالباتهم بالانفصال عن الهند، الأمر الذي جعل رئيسة وزراء الهند السابقة إنديرا غاندي تشن حربًا عليهم، في يونيو - حزيران ١٩٤٨، ونتج عن ذلك تدمير معبدهم؛ الذي تحصنوا به، وقتل عدد من السيخ؛ ومنهم زعيمهم، فما كان من السيخ إلا أن انتقموا من غاندي في نفس العام، فلقيت حتفها على يد اثنين من حراسها السيخ، الأمر الذي أدى إلى أن ينتقم الهندوس من السيخ، وارتكبوا بحقهم عدة مجازر.

للاستزادة:

١- «السيخ في الهند: صراع الجغرافية والعقيدة» همام الآلوسي.

٢- «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند» د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٣- «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، إشراف: ط. مفرج.

٤- «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥- «موسوعة الأديان الميسرة» إصدار: دار النفائس.

٦- «أديان العالم» د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.



كغيرهم من علماء الأمة؛ وقف علماء فلسطين موقف الرفض والمعارضة للدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، فالتشيع انتشر في فلسطين، في القرنين الرابع والخامس الهجريين، خلال الفترة التي سيطرت فيها الدولة العبيدية الفاطمية، وغيرها من الدول والإمارات؛ على بلاد الشام.

فبعد احتلالهم لمصر في سنة ٣٥٨ هـ - ٩٦٩م، قادِمين من المغرب العربي، وجعل القاهرة عاصمة لدولتهم؛ نظر الفاطميون باهتمام كبير إلى فلسطين والشام؛ «لأنها كانت تشكل المدخل إلى تحقيق الحلم الفاطمي بالقضاء على خلافة أهل السنة في بغداد»[١].

وتوجه الفاطميون نحو الشام وفلسطين؛ التي كان الحكم الإخشيدي فيها يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتمكنوا بعد أقل من عام من احتلال مدينة الرملة، ثم طبرية، ومدن فلسطينية أخرى، وأبدوا من القسوة الشيء الكثير، وعملوا على نشر مذهبهم في الأقاليم المختلفة، ومنها فلسطين، عبر عمل تنظيمي دقيق ومحكم.

فقد كان الدعاة للفاطميين في الأقاليم يمرون بدورات تدريبية وتأهيلية؛ تكسبهم دقائق الفكر الإسماعيلي الباطني، وأفضل الطرق لنشره بين المسلمين، مما يساعدهم على تنفيذ المهمات التي كان داعي الدعاة في القاهرة يكلفهم بها؛ لترويج وترسيخ المذهب الشيعي الإسماعيلي.

ولذلك أنشأت الدولة العبيدية في بيت المقدس فرعًا لـ «دار العلم الفاطمية» بالقاهرة؛ التي أسسها الحاكم بأمر الله، سادس الحكام العبيديين ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م، واتخذوا من فرع بيت المقدس مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أكبر الأثر في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى سقطت بيد الصليبيين[٢].

ولا تزال إقامة دورات إعداد دعاة التشيع وتزويدهم بالمعارف والمهارات التنظيمية والحركية اللازمة مستمرة لليوم، عبر الحوزات الشيعية في إيران، والعراق، ولبنان، وسوريا.

وبرغم القسوة التي استعملها الفاطميون ضد أهل فلسطين، والجهود التعليمية والثقافية التي بذلوها لتشييعهم؛ رفض أهل الشام وفلسطين، وعلماؤهم على وجه الخصوص، الحكم الفاطمي؛ بحسب إمكانياتهم وقدراتهم، يقول الباحث د. خليل عثامنة: «ولم يكن من السهل على أهل الشام الذين كان بلدهم أحد معاقل أهل السنة أن يتقبلوا حكم الخلفاء الشيعة العبيديين (الفاطميين)، وقد عُرف عنهم خروجهم على بعض أركان الإسلام، وتنكرهم لكثير من المسلّمات والسنن الدينية؛ التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الدينية الإسلامية،

(١) «فلسطين في خمسة قرون» خليل عثامنة، (ص٢٦٠).

(٢) «الموسوعة الفلسطينية» القسم الأول (ج٢/ص٦٥٣).

فقد اعتبروا مدينة المهدية، عاصمتهم الأولى قبل احتلالهم مصر: (حرمًا) مضاهيًا لمكة، واعتبر قصر المهدي فيها مضاهيًا للكعبة، وجعلوا الحج إلى المهدية بديلًا من الحج إلى مكة، وجعلوها قبلة لهم، وأباحوا، بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا من المحرمات؛ كأكل الخنزير، وشرب الخمر، ومنعوا صلاة العيدين، وجعلوا الإمام ربًّا يُعبد!»[1].

ولذلك تصدى علماء فلسطين لهذا الفكر الضال، وكان منهم:

١ - أبو بكر النابلسي:

ويعتبر أبو بكر النابلسي Z من أشهر العلماء الذين وقفوا في وجه العبيديين الفاطميين وإفسادهم؛ من أهل فلسطين.

وقد قال أهل التاريخ في ترجمته: «هو محمد بن أحمد بن سهل بن نصر، أبو بكر الرملي، الشهيد، المعروف بابن النابلسي، كان عابدًا، صالحًا، زاهدًا، قوالًا بالحق، وكان إمامًا في الحديث والفقه»، ووصفوه بقولهم: «كان نبيلًا جليلًا، رئيس الرملة».

وكان Z من شدة ما رأى من إفساد العبيديين، وصدّهم عن ملة الإسلام، وإجبار الناس على لعن أصحاب رسول الله ﷺ على المنابر؛ يقول: «لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم، ورميتُ بني عبيد بتسعة»[2].

وبسبب قوله هذا؛ طارده العبيديون، ففر من الرملة إلى دمشق، لكنهم قبضوا عليه وحبسوه، وجعلوه في قفص خشب، ثم حملوه إلى مصر في سنة ٣٦٣ هـ، وهناك مثل بين يدي خليفة العبيديين الفاطميين المعز لدين الله؛ الذي قال له: بلغنا أنك قلت: «إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهمًا، وفينا تسعة؟!»، فقال النابلسي: ما قلت هذا!

فظن المعز الفاطمي أن النابلسي رجع عن قوله، لكن النابلسي بكل ثبات وحزم قال: بل قلتُ: إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم -أيضًا-، لأنكم غيرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية!

وإزاء ثبات النابلسي على الحق، ومقاومته لإفساد العبيديين؛ أمر المعز بإشهاره في أول يوم، ثم ضُرب في اليوم الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا، وفي اليوم الثالث؛ أمر جزارًا يهوديًّا، بعد رفض الجزارين المسلمين، بسلخه، فسُلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر، حتى بلغ العضد، رحمه الجزار اليهودي، وأخذته رقة عليه، فوكز السكين في موضع القلب، فقضى عليه، وحشي جلده تبنًا، وصُلب، وكان Z في أثناء ذلك يردد قول الله -تعالى-: +كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا_[الإسراء:٥٨].

وذُكر له Z كرامات، منها: أنه لما سُلخ كان يُسمع من جسده قراءة القرآن، وحكى ابن السعساع المصري: أنه رأى في النوم أبا بكر بن النابلسي بعدما صُلب؛ وهو في أحسن هيئة! فقال: ما فعل الله بك؟ فقال:

حباني مالكي بدوام عز وواعدني بقرب الانتصارِ
وقربني وأدناني إليه وقال انْعَمْ بعيشٍ في جواري[3]

(١) «فلسطين في خمسة قرون» (ص٢٧٤).

(٢) وردت هذه العبارة في كتب التاريخ والتراجم بصيغ عديدة، لكنها كلها بمعنى واحد.

(٣) «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية، (ج ٢١/ ص٣٣ - ٣٤)، بتصرف بسيط.

٢ - أبو القاسم الواسطي:

الشيخ أبو القاسم الواسطي هو الآخر من علماء فلسطين؛ الذين دافعوا عن شرع الله وسنة رسوله ﷺ، في مقابل ما أحدثه العبيديون من بدع ومنكرات.

وقد نقل الإمام الذهبي، ضمن أحداث سنة ٣٦٤ هـ، عن مشرف بن مرجا القدسي، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن قال: حدثني الشيخ الصالح أبو القاسم الواسطي قال: «**كنت مجاورًا ببيت المقدس، فأمروا (أي: العبيديون) في أول رمضان بقطع التراويح،** صحت أنا وعبد الله الخادم: وا إسلاماه.. وا محمداه، فأخذني الأعوان، وحبست، ثم جاء الكتاب من مصر بقطع لساني؛ فقطع.

فبعد أسبوع رأيت النبي ﷺ تفل في فمي؛ فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ، وقد زال عني الألم، فتوضأت وصليت وعمدت إلى المأذنة؛ فأذنت «الصلاة خير من النوم»، فأخذونى، وحبست وقيدت، وكتبوا في إلى مصر، فورد الكتاب بقطع لساني، وبضربي خمسمائة سوط، وبصلبي؛ ففعل بي، فرأيت لساني على البلاط مثل الرية، وكان البرد والجليد، وصليت واشتد علي الجليد!

فبعد ثلاثة أيام عهدي بالحدائين يقولون: نُعرف الوالي أن هذا قد مات، فأتوه، وكان الوالي جيش بن الصمصامة، فقال: أنزلوه، فألقوني على باب داود، فقوم يترحمون علي، وآخرون يلعنوني، فلما كان بعد العشاء، جاءني أربعة؛ فحملوني على نعش، ومضوا بي ليغسلوني في دار، فوجدوني حيًّا، فكانوا يصلحون لي جريرة بلوز وسكر أسبوعًا.

ثم رأيت النبي ﷺ في المنام، ومعه أصحابه العشرة (أي: المبشرون بالجنة)؛ فقال: يا أبا بكر! ترى ما قد جرى على صاحبك؟ قال: يا رسول الله فما أصنع به؟ قال: اتفل في فيه (أي: فمه)؛ فتفل في في، ومسح النبي ﷺ صدري؛ فزال عني الألم، وانتبهت ببرد ريق أبي بكر، فناديت؛ فقام إليّ رجل، فأخبرته، وأسخن لي ماء؛ فتوضأت به، وجاءني بثياب ونفقة، وقال: هذا فتوح، فقمت، فقال: أين تمر الله.. الله! فجئت المأذنة؛ وأذنت الصبح: «الصلاة خير من النوم».

ثم قلت قصيدة في الصحابة، فأخذت إلى الوالي، فقال: يا هذا! إذهب ولا تقم ببلدي، فإني أخاف من أصحاب الأخبار، وأدخل فيك جهنم، فخرجت، وأتيت عمان، فاكتريت مع عرب الكوفة، فأتيت واسط، فوجدت «أمي» تبكي علي، وأنا كل سنة أحج، وأسأل عن القدس؛ لعل تزول دولتهم»، قال الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن: «فرأيته طلق اللسان ألثغ»[١].

ولا يزال لعلماء فلسطين حتى اليوم جهود مشكورة في مقاومة محاولات التسلل الشيعي لفلسطين؛ سيسطرها التاريخ بأحرف من نور.

للاستزادة:

١ - «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية.
٢ - «فلسطين في خمسة قرون» خليل عثامنة.
٣ - «الموسوعة الفلسطينية» القسم الأول.

❋❋❋

(١) «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، نسخة إلكترونية، (ج ٢١/ ص١٠ - ١١).

الشّقاق الأخباري الأصولي في «القَدَر» الشيعي

بقلم: عادل علي عبد الله

خاص بـ «الراصد»

للجعفرية الإثني عشرية مدرستين منهجيتين شهيرتين، هما: الأصولية[1]، والأخبارية[2]، وهما قائدتا الخلاف الشيعي الشيعي اليوم، وتتحكمان في مسيرة التشيُّع المعاصر، وترسمان خريطة طريقه السياسية، وميلان ثقله الجماهيري؛ إلا أن المدرستين تتشابكان إلى درجة يصعبُ معه تحديدُ أسبقيةِ الوجود التاريخي، أو

---

(١) تسمى هذه المدرسة بالمدرسة الجديدة -أيضًا-.

والأصولية: هي التيار السائد بين الشيعة الإثني عشرية في العصر الحديث، وأبرز سمات الأصولية: الاعتماد على مراجع التقليد في المسائل الأصولية والفرعية الفقهية، والقول بالاجتهاد في المذهب.

(٢) ويُسَمَّون: أهل الحديث والمستبصرون، ونص محيي الدين الغريفي في كتاب «الاجتهاد والفتوى» على أن ظهور حركة الأخباريين كان قبل أربعة قرون، على يد الملا محمد أمين الاسترآبادي ١٠٣٦هـ - ١٦٢٦م، ويقال: إن مذهبهم ترجع جذوره إلى قبل ذلك، وأن رئيسهم هو الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ، صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه»، إلا أن الميول الأخبارية؛ على اعتباره مذهبًا له أصوله ومنهجيته، لم يكن له وجود قبل أربعة قرون. [نقلًا عن شبكة الشيعة العالمية: www.shiaweb.org].

ويؤكد الشيخ محسن العصفور، وهو أخباري بحراني ذلك -أيضًا-؛ أن هذه المدرسة تأثرت بالمتكلمين والأصوليين الشيعة في المدرسة الفقهية في بغداد، وكانوا - آنذاك - مجموعة قليلة، إلا أنهم ظهروا مرة أخرى أوائل القرن الحادي عشر، على يد الاسترآبادي صاحب كتاب «الفوائد المدنية»؛ ويضيف: أن الأخباريين يشبهون إلى حد ما أهل مدرسة الحديث التي ظهرت في القرن الثالث والرابع الهجري، =

= ومن أشهر علمائهم: ملا محسن فيض الكاشاني، ويوسف بن أحمد البحراني، ومحمد بن حسن الحر العاملي مؤلف «وسائل الشيعة». [نقلًا عن موقعه www.ekhbarion.com].

وذكر الشيخ الطوسي في كتابه «عدة الأصول» جماعة من القدماء باسم: «المقلدة»، وانتقدهم، إلّا أنّهم لم يؤلّفوا مذهبًا معيّنا؛ إنما الذي دعا الشيخ إلى وصفهم بالمقلدة هو أنّهم رجعوا في أُصول الدين إلى الأخبار يستدلون بها.

وبالمجمل؛ يُنكر الأخباريون أن يكون العقل حجة، كما أنّهم لا يقبلون بحجية القرآن وسَنَدِيَّته؛ إلا معتضدًا برواية عن أهل البيت تُفسره وتؤيد الدلالة الشرعية على الحكم، وأن الواجب هو الرجوع إلى الأحاديث الواردة عنهم، كما أنّهم يقولون: إن الإجماع بدعة أوجدها أهل السنة لتنصيب أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، **وبهذا يكونون قد أنكروا من مصادر التشريع الإسلامي المتعارف عليها الكتاب والإجماع، إضافة إلى العقل وهو القياس.**

كما أن الأخباريين يعتقدون أن طريق الاجتهاد المألوف عند الأصوليين مغلق، ويجب العمل طبقًا للنصوص المرويّة الموجودة فقط، وعلى الأخص الكتب المعتمدة الأربعة: «الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القُمّي، و«تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار فيما اختلف من الأخبار» للطوسي، على اعتبار أنّها صحيحة السند بأكملها، ومن أشهر علماء هذه الفترة: السيد مهدي بحر العلوم مؤلف كتاب «المصابيح»، وجواد الحسيني العاملي، وجعفر بن خضر كاشف الغطاء، والميرزا القمي، والملا أحمد النراقي، وغيرهم.

تشابه المرجعية الأخباريةِ الأصوليةِ لعموم الشيعة؛ إذ الخلاف بين المدرستين هو في بُنية المذهب ومصادرِ تَلَقِّي مرجعياته وعلمائه[1]، وبصورةٍ أدقَّ؛ هو خلافٌ على مستوى المجتهدين لا المُقَلِّدين، فيجب على العالِم الشيعي، وهو يتدرج في سُلَّم الاجتهاد، أن يتتلمذَ على منهجيةٍ مرسومةٍ في كُلِّياتها وجزئياتها المدرسية؛ ومناطُ خلاف المدرستين مسألةُ تقديمِ صريحِ المعقول على صحيحِ المنقول عن الأئمة المعصومين زمنَ الغيبةِ الكبرى، أو جدليةُ العقل والنقل الفلسفية.

ومع التطوُّر المنهجي المستمر عند الشيعة؛ حصلت قفزة نوعية أو ثورة في هذا التطور، تمثلت في المنهج الأصولي؛ الذي أضاف العقل كعاملٍ مُقدَّم على النص المرويِّ، كحَكَم عليه تقديمًا وتأخيرًا، وقد تزعَّم هذه الثورة المنهجية أحد أهم مراجع الحوزة الكربلائية في زمانه، وهو: الشيخ محمد باقر البهبهاني، سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م، الأمر الذي أعاد تشكيل عقيدة القدر؛ التي هي الأخرى موطن خلاف عميق بين المدرستين - كما سيأتي -.

وعلى الرغم من كثرة البحث والنظر في مسائل الخلاف المنهجية بين المدرستين؛ الدائرة على مسائل أربع جوهرية هي: دليل العقل، والاجتهاد والتقليد، وتقليد الميت، واستصحاب الحال؛ إلا أن نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م، أحدثت ثورة مُوازِية في المدرسة الأصولية على الصعيد السياسي، ووسعت الهُوَّةَ بينها وبين الأخباريين على الصعيد العقائدي؛ إذ إنها تتويج لعملية توظيف عقيدة القدر في الشأن السياسي، وإعادة إحياء دولة شيعية بأجندة توسعية بعد أن شارفت على الموت بسبب سياسات العائلة الفارسية البهلوية؛ التي كادت أن تقضي سياساتها العلمانية على المعقل الأخير للدولة الشيعية التي مثلتها الصفوية طيلة أربعة قرون خلت.

فالمدرسة الأصولية؛ التي هيمنت عليها الفارسية الصفوية تنتهج في مسائل القدر العقيدة «القَدَريّة»[2]، التي تؤمن بأن القَدَرَ ما هو إلا صناعةُ الإنسان، آخذة بعقيدة شيخ المدرسة الأصولية ابن بابويه القُمِّي (الصدوق)؛ الذي نص في عقائده على أن: «اعتقادنا في أفعال العباد: أنها مخلوقة خلق تقدير؛ لا خلق تكوين، ومعنى ذلك: أنه لم يزل الله عالمًا بمقاديرها»، وتدارك كلامه المفيد

(١) ينكر أغلب علماء الشيعة المعاصرين ذلك، ويُشِيعون بين مُريديهم وللعامة أن الاختلاف بين المدرستين اختلاف في المباني الفقهية والأصولية، وليس اختلافا في أصول مباني المذهب.

(٢) «القدرية» على الرغم من إنكارهم «القدر» الذي هو ركن من أركان الإيمان، فقال قوم: إنهم نفوا القدر عن الخالق وأثبتوه للمخلوق؛ إذ جعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته، فكأنما أعطوا الإنسان سلطانا على القدر، ويميل البعض إلى أن هذا الوصف ذكرهم به مخالفوهم لينطبق عليهم الأثر: «القدرية مجوس هذه الأمة»، ويعلل الشيخ مصطفى صبري كبير علماء الدولة العثمانية، ذلك لمقاربته رأي القدرية لبعض عقائد المجوس، الذين ينسبون الخير إلى الإله والشر إلى الشيطان، لأن الإله لا يريد الشر. [للتوسع ينظر: محمد أبو زهرة «تاريخ المذاهب الإسلامية» دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م].

وتُعد مسألة «القدرية السياسية» قاسما مشتركا بين صنَّاع الحدث الدولي في منطقة ما يُسمى الشرق الأوسط، فالأمريكان البروتوستانت والشيعة المتصهينون، إضافة إلى أتباع مذهب «ولاية الفقيه» الصفوية، يؤمنون بأن القدر لا يتحرك من نفسه، ولابد من تحرك المؤمنين بقدوم «المخلص/الماشيح/الغائب» للتمهيد لمقدمه ليقودهم إلى النصر والتمكين، وبسط دولتهم على العالم كله من ثَمَّ.

بالتعليق قائلًا: «الصحيح عن آل محمد (ص): أن أفعال العباد غير مخلوقة لله...، وقد روي عن أبي الحسن أنه سئل عن أفعال العباد؛ فقيل له: هل هي مخلوقة لله -تعالى-؟ فقال (ع): لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها، وقد قال سبحانه: +إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ_[التوبة:٣]، ولم يُرِد التبرأ من خلق ذواتهم، وإنما من شركهم وقبائحهم»[١].

أما المنهجية الأخبارية؛ المتنازع على مرجعيتها بين الفرس والعرب فتميل إلى «الجَبْرَ»[٢] في هذه المسألة، وأنه لابد من تحققٍ كامل للمظلومية الشيعية؛ ليخرج قائم آل محمد، ويقيم الموازين القسط، وينصر شيعة آل البيت على أعدائهم، ويقودهم إلى حكم العالم[٣].

(١) «عقائد الصدوق» (٧٥)، و«شرح عقائد الصدوق» للمفيد (١٢).

(٢) الجبر هو نفي الفعل حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الرب، والجبرية أصناف: فالجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قُدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، والقدرية والجبرية مسائل تتعلق بموضوع خلق أفعال العباد أو الكسب، التي أحدث الكلام فيها المعتزلة، وأخذت عنهم الشيعة، التي هي في حقيقة الأمر مجموع اعتقادات مختلفة، وتخضع لعوامل التطوُّر والتبديل المستمرين، يقول أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، أن للشيعة في أفعال العباد ثلاث فرق: «فرقة يقولون بأن أعمال العباد مخلوقة لله، وأخرى تقابلها فتنفي أن تكون أعمال العباد مخلوقة لله، وثالثة تتوسط وتقول لا جبر». «المقالات» (١/ ١١٤).

(٣) أوردت المصادر المعتمدة عند الشيعة الصورة النموذجية المتفق عليها عن دولة المهدي المنتظر، ووظيفته كخليفة أخير في سلالة بيت النبوة المعصومين على ما تقتضيه الرؤية الإثنا عشرية، فهي تتلخص فيما رواه المجلسي عن رواية المفضل بن عمر، الذي =

= توجه إلى الإمام جعفر الصادق بأسئلة عن يوم القيامة وعلاماتها، والمهدي وعلامات ظهوره وتأسيس دولته، فأعلمه أن المهدي لم يكن حتى موت أبيه يرى غير أصدقائه والمؤمنين الصادقين، ولم يبق المهدي بسامراء حين اختفائه، بل انتقل إلى قصر صابر في المدينة، وبعد أن أقام هناك ست سنوات اختفى عام ٢٦٦هـ، عن الأنظار كلها، وأصبح يعيش بعدها في الخفاء.
عندما يذهب المهدي من قصر صابر إلى مكة يلتقى هناك بالملكين جبرائيل وميكائيل، ويعلن عندئذ أنه جاء ليحكم العالم؛ وبعدها يندفع إليه الصحابة ٣١٣، مثل العدد الذي وقف إلى جانب النبي في معركة بدر، ويظهر كذلك الحسين بن علي شهيد كربلاء في الميدان مع ١٢٠٠٠ من المؤمنين، ويتردد نداء المهدي في جميع أنحاء المعمورة فيجتمع الناس كلهم؛ فيأمر بهدم المسجد الحرام في مكة باستثناء أسسه التي شيدها إبراهيم وإسماعيل، وبعدها يأمر ببناء المسجد حسب الخطة القديمة التي أمر الله بها.
بعد أن يتولى المهدي الحكم في مكة ينتقل إلى فتح العالم، ثم ينتقل من مكة إلى المدينة لزيارة قبر جده النبي، وهناك يَدُله الناس على قبرَي الخليفتين الأوليين إلى جانب قبر الرسول، فيأمر باستخراج الجُثتين وتعليقهما في شجرة يابسة، ولكن المَيّتَين سيكونان كما لو أنهما وُضعا في القبر الآن، وتخضرَّ الشجرةُ الميتة فجأة على نحو رائع، ويعتبر المشاهدون الحدثَ بمثابة معجزة كبرى، فتهتز عقيدتهم وتتزعزع؛ لكن آخرين يتمسكون بإيمانهم بعليٍّ ويرفضون معرفة أي شيء عن الخليفتين؛ وفي تلك اللحظة يأمرُ المهدي عاصفةً سوداء تقتلع كلَّ الذين آمنوا بمعجزة أبي بكر وعمر، كما تقتلع الأشجار فينقلبون ويموتون، وفي النهاية يؤخذ أبو بكر وعمر من الشجرة وُيبعثان إلى الحياة بإذن الله وعلى أبي بكر وعمر أن يتحملا مسوؤلية ما فعلا مع علي وفاطمة، وفي تلك اللحظة تصعد النار من الأرض وتأكل الخليفتين، ولكن هذا ليس هو نهاية العقاب، وإنما سيأتي جميع الأئمة ويأخذون بثأرهم من عدويهم؛ سيبعثان إلى الحياة ألف مرة كل ليلة ويعاقبان عقاب ميتة مريعة. ويعمل المهدي المنتظر على تحرير الحرمين من النواصب، والقدس من بعد حربه الترك (على خلاف: هل هم الروس أم لأتراك)، فيقاتل «السفياني»، الذي يتحالف مع اليهود والروم، وتدور معركة كبرى بين الطرفين، تكون الغلبة فيها للمهدي، فيدخل القدس فاتحًا، =

وهذا ما يعتبره الأصوليون سِرَّ فشل الأخباريين في الإبقاء على أي كيان سياسي شيعي قوي على مدار التاريخ؛ ما خلا الحركات السياسية السرية، أو الحوزات العلمية؛ على الرغم من أن المدرستين تتفقان في النظرة للإله، والكون، فهو (الله) لا يقبلُ مجُرَّد النطق بالشهادتين، والاعتقاد بإله واحد لا شريك له، بل لابد من آل بيت المعصومين على العقيدة الشيعية، ومن ثم فكل ما هو مُهمٌّ عند الله؛ يَتَمَحوَر حَول آل البيت (على المفهوم الشيعي) في البدء والختام.

وقد أحدثت مسألة القدر خلافًا جوهريًّا في التحرك السياسي المُمَهِّد لخروج المهدي المنتظر من غيبته الكبرى، فالتيار الأصولي المعاصرُ؛ الذي تقوده الجمهورية الإسلامية الإيرانية وظَّفَت القَدَرَ في أجندة سياسية أيديولوجية، تُغذّي الضميرَ الجماعيَ الشيعي نحو هدفٍ مُوحَّد، هو: تهيئةُ الظروف لخروج المهدي، وتختلف معها المدرسة الأخبارية «الجَبْرِيَّة»؛ التي تعتقد ضرورة انتظار خروج «المهدي» أولًا، ثم بدء التحرُّك معه لتنفيذ وظيفته بعد خروجه، وأي تحرك قبل وقوع القدر باطل[١].

والحقيقة: أن الخلاف الشيعي الشيعي في مسألة القدر يصلح أن يكون بندًا خامسًا من بنود الخلاف بين المدرستين؛ لأنه خلاف في أصل النظرة إلى المصير، وحركة التاريخ الشيعي، ويغلب على الظن أن هذا هو منشأ الخلاف الفلسفي بين المنهجيتين.

«القَدَر» كرؤية للتاريخ الشيعي:

تنبع رؤية الشيعة، أخباريين وأصوليين، للتاريخ من عنصرين أساسيين:

أحدهما: عقائدي، والآخر تاريخي؛ فأما العقائدي فسِمَتُه الحُلُولية بكل ما تحويه من مَزجٍ بين العناصر المطلقة والنسبية، وبكل ما تخلعُه عليهم من مُطلَقاتٍ تخرج مَخرَج الأحكام اليقينية.

وثانيهما: التجربة التاريخية للشيعة؛ فقد ساهمت هذه التجربة في إعطاء ما يَشبه الأساس الواقعي أو الافتراضي للرؤية الشيعية للتاريخ، يجعل الشيعة كيانًا مستقلا عن باقي الكيان الإسلامي، وهذا أوهم مفكريهم أن للشيعة تاريخهم المستقل عن التاريخ العام الذي يحُيط بهم، وأنساهم أن استقلالية الشيعة نفسها من سمات تطور

= وينزل الغضب الإلهي على قوات السفياني واليهود، وينطق الحجر فيشي بمن يختبئ خلفه. ثم يخرج الدجال بفتنته، ويتبعه اليهود والنواصب والشاذون والشاذات، لكن المهدي يكشف زيفه ويقضي عليه وعلى أتباعه.

وبعد تنحية الخصوم يجتمع النبي وجميع الأئمة الإثني عشر في الأرض مع أعدائهم: النبي قاضيا، والأئمة من علي فصاعدا مُدَّعين، والخصوم الشخصيون للأئمة مُدَّعى عليهم، ومن خلال مرافعةِ الاتهام سيكون الحديثُ عن تاريخ الخلافة كلها من بداية الإسلام إلى عهد المهدي.

ويتولى المهدي بعدئذ السيادة على العالم ويختار الكوفةَ عاصمة له، وتختفي كل الديانات ما عدا الإسلام، ولن يكون هناك أي مكان لعبادة الأوثان. [تنظر القصة كاملة كما أوردها الكليني في «بحار الأنوار» (ج١٣/ص٢٠٩). ويراجع: جواد علي «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية»، وعلي الكوراني العاملي «عصر الظهور»، وجابر البلوشي «خروج المهدي عام ٢٠١٥م».

[http://www.jbolushi.com/books/main.htm].

(١) يمكن تقريب صورة هذا الخلاف بما يشيع اليوم بين اليهود من خلاف بين جماعة ناطوري كارتا، التي لا ترى إقامة دولة لليهود قبل قدوم الماشيح، وبين التيار الصهيوني الذي يسعى للتمهيد لمقدم الماشيح، بقيام دولة إسرائيل، التي هي عبارة عن ثكنة عسكرية بمسمى دولة، وكذلك الحال في إيران.

المجتمع الإسلامي؛ وخاصة في دائرة ما يعرف بالشرق الأوسط، وأن النظام الاجتماعي الشيعي المستقل هو، في نهاية الأمر، نتاج للبناء التاريخي الأساسي لمراحل الخلافة الإسلامية المتعاقبة؛ إذ إن الذي حكم ظهور وسقوط الحوزات الشيعية الكبرى، أو الأشكال الإدارية الإثني عشرية المستقلة الأخرى ليس الإرادة الشيعية المستقلة، وإنما حركة التاريخ الإسلامي، ومجموعة من العناصر المركبة يُشكل الشيعةُ جزءًا منها في القديم والحديث.

ويمكن القول: إن الرؤية الشيعية للتاريخ لا تختلف في بنيتها عن الرؤية الحلولية الصوفية، فتاريخ الشيعة هو تاريخ يتدخل (أي: يحِلُّ) الله -تعالى- فيه بشكل مستمر؛ ولذا أصبح السفراء، والمراجع، والحوزات، والمُقَلِّدون أُمّةً ومجتمعًا دينيًّا في آن واحد، ولا يزال الشيعةُ شعبًا ومجتمعًا دينيًّا (قوميًّا ومقدَّسًا) حتى وقتنا هذا.

في الرؤية الشيعية للتاريخ؛ هناك تطابق كامل بين ما يُشكِّله الأئمة المعصومون وسفراؤهم ومراجعهم من جهة، والعقيدة والتاريخ من جهة أخرى؛ فهم يعتقدون أن التاريخ والوحي (أقوال الأئمة) ظاهرة واحدة: التاريخ باعتباره وحيًّا قَدَريًّا، والوحي باعتباره تاريخًا شيعيًّا، يظهر ذلك في باب مستقل عقده الكليني في أصول الكافي باسم: «باب أن الأرض كلها للإمام»، أورد فيه عن أبي عبد الله (ع) قال: «أما علمتَ أن الدنيا والآخرة للإمام؛ يضعها حيث شاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله!...»[١].

وهكذا تتحول المراجع الشيعية، كالحال مع الرؤى الدينية الحلولية الكمونية القديمة، إلى جماعة من المعصومين، وسائر المؤمنين (الشيعة) لهم تبع، فيتحول تاريخهم إلى وَحيٍّ مُستمر؛ ولذا، فالشيعة، على هذا التصور الحلولي، أمة تعيش وحيًّا إلهيًّا عبر تاريخها المُطَهَّر؛ الذي لم يكن سوى صراع لا ينتهي من أجل وضع وصايا آل البيت المعصومين موضع التطبيق.

وبهذا يتداخل التاريخ الرسالي لآل البيت، والتاريخ الاجتماعي العام؛ كحركة حياة إنسانية، ما جعل حصول تداخل في البنى التاريخية، وعدم إلمام بحركة التاريخ ينعكسان بجلاء في الطريقة التي يقرأ بها الشيعة الواقع التاريخي؛ إذ هم حينما ينظرون إلى العراق -مثلًا-، أو أرض الحجاز، أو الشام؛ فهم لا ينظرون إلى الأوطان والشعوب كواقع إنساني تاريخي، وإنما يرون مفهومًا دينيًّا يُدعَى: «منطقة الظهور»[٢].

ويتبدَّى الرفض الشيعي للتاريخ الإنساني العام في استعمال مصطلح: «التاريخ»، فحينما يستخدمونها فإنهم لا يشيرون في العادة إلى التاريخ الحي، بل يوظفون تاريخ الأئمة الإثني عشر، أو تراثهم الديني (المكتوب، أو الشفوي)، ويسقطونه على الواقع الحي؛ ولذا تضيق خريطة التاريخ إلى مواطن حركة الأئمة وملاحمهم ضد خصومهم.

وبهذا تكون الحقوق التاريخية الشيعية هي -أيضًا- الحقوق «الطاهرة» للأئمة المعصومين؛ التي وردت في رواياتهم، والتي تؤكد أنهم شيعة آل البيت لهم حقوق تستمد شرعيتها من الولاية الإلهية على المؤمنين، وخلافة النبوة، وهو العهد الرَّباني الذي يُعبِّر عن الحلول

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ٤٠٧- ٤١٠).

(٢) تشمل منطقة الظهور: إيران، والعراق، وبلاد الشام، وفلسطين، والحجاز واليمن، إضافة إلى مصر، والمغرب. يراجع: «عصر الظهور» لعلي الكوراني العاملي.

الإلهي في شيعة عليّ.

ويبرز هنا الخلاف الأخباري الأصولي مرة أخرى، على الرغم من الرؤية الاختزالية للواقع، في إعمال القدرة البشرية في القَدَر، أو تركَه يعمل عمله، بما يسوق أتباعه إلى القدر المحتوم؛ إذ النموذج الإخباري الاختزالي مُعادٍ للتاريخ، مُنكر لإمكانات الآخر (بحكم عقيدة الجبر)، والأصولي معادٍ كذلك للتاريخ؛ لكنه يقيم لإمكانيات الآخرين وزنًا، ويحسب له حساباته.

ومن هنا يتصور الأصوليون الفارسيون أنه بإمكانهم اجتياز الهوَّة؛ التي تفصل بين رؤيتهم للتاريخ من جهة وبين الواقع التاريخي من جهة أخرى، عن طريق العنف[1].

فالعنف عادةً هو الوسيلة الوحيدة لفرض الاتساق الهندسي على الواقع وتركيبيته، ويبدو أنه نجح خلال العقود الثلاثة الماضية في تحقيق جزء كبير من المشروع النهضوي الفارسي الشيعي؛ إذ إن فترة الثورة الخمينية تُعدُّ من الفترات المضيئة، تمركزت فيها الذات الشيعية على نفسها، ودافعت عن نفسها بضراوة وشراسة!

وبحسب هذا الفهم؛ تكون العقود القليلة التي مرت على قيام دولة شيعية في إيران؛ أكثر الفترات خصوبة في التاريخ الشيعي، ويصبح التمرد الصفوي في وجه «قوى الاستكبار»، والدفاع عن شيعة آل البيت، وعن الوجود الشيعي في «منطقة الظهور»؛ هو إحدى القمم القليلة، بل النادرة في هذا التاريخ، وتكون الثورة الإيرانية (الصفوية الجديدة) التعبير الحقيقي عن هذا التمركز المذهبي؛ الذي يجُسد روح التاريخ الشيعي، ويشكل نهايته السعيدة.

ولكن مشكلة هذا التبسيط؛ الذي يُكسب الثورة الخمينية الأصولية شرعيتها مبني على افتراض وجود هذا التاريخ الشيعي، وهذا في حد ذاته يعمق حالة من الخلاف بين المدرستين: الأخبارية، والأصولية، على اعتبار أن حالة «المظلومية» جزء لا يتجزأ من البناء التاريخي الشيعي؛ الذي يَفترض الشيعة وجوده.

وتعبِّر الأدبيات الشيعية عن هذا التناقض العميق، فهي تارة تمُجّد تاريخ المظلومية تمجيدًا لا حَدَّ له، وتارة أخرى تدمغه باعتباره مجرد انحراف عن مسار التاريخ الشيعي الحقيقي، لكنهم، سواء في تمجيدهم، أو هجومهم، يفترضون وجود تاريخ شيعي منفصل عن تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى التي عاش الشيعة بين ظهرانيها.

إن تَبَنِّي نموذج التاريخ الشيعي المستقل هو، في نهاية الأمر: إيمانٌ بأن الشيعة موجودون خارج التاريخ، أي أن تَبَنِّيَ هذا النموذج هو في جوهره رؤيةٌ حلولية واحدية، تلغي الفارق بين الإلهي (القدر الكوني)، والتاريخي (النَّتَاج الإنساني).

وكما سبق؛ لعب تراث الشيعة الحلولي دورًا كبيرًا في تشجيعهم على استخدام مثل هذه المصطلحات الأحادية النظرة، وعلى الخلط بين المستويات، والبنى المختلفة، وعلى إيمانهم بالوجود التاريخي الشيعي المنفصل.

كما أن تجربة الثورة الإيرانية الضيقة ذاتها؛ قد ساهمت هي الأخرى في إعطاء ما يشبه الأساس الواقعي، أو التاريخي للتهويمات الشيعية.

---

(١) تميز الفرس بقسوتهم في التعامل مع المخالفين، وما يزال إلى اليوم التيار الديني المتشدد معروفا بقسوته مع المخالف، ويتضح هذا في سياسة النظام الإيراني ضد معارضيه في الداخل والخارج، وحتى الشيعة، بل العلماء منهم -أيضًا-.

وحدة المصير كآلية استقطاب شيعية:

«المصير (أو القَدَر) الشيعي» عبارة ساحرة! تعني: أن الأمة الشيعية لها مصير واحد؛ فريد ومشترك، وأنها خاضعة لمسار واحد، ولها تطلعات مشتركة، ويلقون نهاية واحدة؛ ففكرة المصير الشيعي مرتبطة بعقيدة الانتصار لآل البيت، فهذه أمة قد اختارها الله لمولاة عليٍّ؛ الذي هو: «رب الأرض»[1]، وذريته (الحُسَينيين) المعصومين خلفاؤه من بعده، وتكفل الله برسم مستقبل تاريخهم ومجدهم النهائي بخروج قائم آل محمد، وأودع سر ذلك ومشئته لعلي وذريته الأوصياء من بعده، فهو «عين الله في أرضه، ولسان الله الناطق في خلقه، ونور الله الذي لا يطفأ، وباب الله الذي لا يؤتى منه، وحجته على عباده»[2].

وبهذا يكونون محط عناية ورعاية إلهية مستمرة؛ حتى وهم مظلومون مضطهدون، وبذلك يصبحون أمة ذات مصير خاص مقرَّرٍ مسبقًا، يبدأ تاريخه بـ «غدير خُم» من بعد حجة الوداع النبوية، وينتهي بخروج المهدي المنتظر؛ وبين البداية والنهاية؛ يلاقي الشيعة مصيرهم الموسوم بـ «الظلم» من الآخرين، ويُرسم على نُحُورهم خَطُّ الدم؛ لأنهم أنصار الحسين، وشيعته، وأولياؤه، فهم أداة خلاص الظلم من العالم، أو أداة انتصار الدم على السيف، وهذه، كما يظهر، رابطة مصيرية بين خليفة الله وشيعته.

ويظهر قصور المقدرة التفسيرية لنموذج المصير الشيعي المعاصر؛ إذا ما دُرس السلوك الفعلي للشيعة خارج إطار هذه المقولات الأسطورية، فشيعة إيران -مثلًا- قد ربطوا مصيرهم كليةً بمصير بلدهم، برغم كل ادعاءاتهم الشيعة بتعلقهم بكربلاء، وموطن خلافة الإمام علي (كوفة العراق)، فإذا أضفنا إلى هذا الاتفاق الإستراتيجي غير المعلن بين إيران؛ كحامٍ ومدافع سياسي عن الشيعة، وبين شيعة الجوار من غير العجم، والاعتماد شبه الكامل لهؤلاء على الغطاء والدعم الإيراني؛ بحيث أصبح مصيرها في يد راعيها؛ فيمكن الاستنتاج أن مصير الشيعة، إن كان هناك مصير مستقل!، هو نفسه المصير الإيراني؛ فمصير شيعة الجوار خاضع تمامًا للنظام الثوري الإيراني.

وعلى كلٍّ؛ هذا أمر متوقَّع بعد أن قامت مجموعات من شيعة العرب بتوقيع عقد صامت مع الفرس، يتحولون بمقتضاه إلى جماعات وظيفية في بلدانهم، تدافع عن المصالح الإيرانية، نظير أن تضمن هذه الأخيرة إكمال مشروع تمكينهم من البلاد التي يَتَوَطَّنُونها.

ويُلاحَظ أن الجماعات الوظيفية عادةً ما يكون لديها إحساس متضخم بخصوصية دورها ومصيرها؛ لأنها في الحقيقة محاولات إنسانية لعقلنة وضع غير عقلاني لا يمكن عقلنته إلا بهذه الطريقة؛ ولعل اضطلاع شيعة العرب خصوصًا، وهم أتباع المدرسة الأخبارية،

---

(١) أورد الصفار صاحب كتاب «بصائر الدرجات»، وصاحب «مرآة الأنوار» (ص٥٩) حديثا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به».

(٢) أرود المجلسي في «بحار الأنوار» (ج٢٧/٣٣- ٤٠) رواية مطولة في ثماني صفحات عن قدرات وهبها الله لعلي بن أبي طالب، أظهرها لبعض أصحابه، ورد فيها أنه قال عن نفسه: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي لا يؤتى منه، أنا حجته على عباده..»، ومن القصة -أيضًا- أنه قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض؛ ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفًا... عندنا نحن -والله- اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله U؛ استأثر به في علم الغيب...».

بـدور الجماعـات الوظيفيـة في بلـدانهم، واضـطلاع الثـورة الإيرانية بدور الدولة الراعية؛ السبب الكامن وراء تضخُّم حديث المراجع الأصولية في قُم والنجف عن المصير الشيعي الفريد والمشترك.

والحقيقـة: أن هنـاك فرقًـا بـين مصـطلح: «وحـدة المصـير»، وبـين تشـابك المصـائر؛ إذ إن أحـوال الشيعة العرب تـؤثر -أحيانًـا- عـلى الشيعة الفُـرس، وذلـك عـلى الـرغم مـن وجودهمـا في مسـارين تـاريخيين مختلفـين، وانـتمائهما إلى تـاريخ وحضـارة مختلفـة؛ وعـلى سـبيل المثال: لم تستطع الثورة الخمينية الأصولية احتواء إقليم الأحواز الشيعي العربي، بل ذوَّبته في محيطها الجغرافي الأوسع، وأحلت محله العوائل الفارسية في عملية خلخلة ديموغرافيـة، وكـررت العمليـة في الجنـوب العراقـي بعـد سقوط النظام العراقي البعثي، فأشعلت حرب الإرهاب عن طريق ميليشيات جيش المهدي وبدر، وأعملت فيهم القتـل والتهجـير، ونَخَّلَـت الجنـوب العراقـي؛ فأبعـدت السُّـنة، ووطنـت مكـانهم ملايـين الإيـرانيين، أو المـوالين، لكنها إلى هذا الوقت تتعامل مع الشيعة العرب، وإن كانوا مـن الأصـوليين، بدونيـة واسـتحقار، وتتخاطـب معهـم بأبجديات التبعية والذَّيلية؛ وواضح اشتباك مصير شيعة العـرب بمصـير شـيعة الفـرس؛ دون أن يتَّحـدَ المصـيران بالضرورة.

وقد أثر مشروع تصدير الثورة الأصولي الشيعي، وهـو مشروع فـارسي بالدرجـة الأولى، في شـيعة الجـوار الإيراني؛ إذ إن مصيرهم اشتبك مع مصير الإيرانيين، الأمر الـذي اضـطرهم إلى إعـلان ولائهـم للثـورة الإسـلامية، ودخولهم في إشكاليات المواطنة في بلدانهم، ومع هذا؛ ظل وضعهم التراتبي في الذيل الإيراني، وحدوث خلل في الهويـة الحضـارية المستقلة داخـل هـذه الخصوصـية الشيعية، وهو ما يعني: أن مصيرهم ليس متوحدًا بَعدُ مع مصير الإيرانيين.

ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟!

د. مصطفي محمدي - كاتب من إيران

أثـار التزويـر الفاضـح في الإنتخابـات الإيرانيـة الأخيرة الشعب وكثيرًا من رواد الثورة الذين كانوا يعدون من الرعيل الأول الذي رافق مؤسس الثورة و مرشدها؛ آية الله الخميني، ومات الرجل وهو عنهم راض!

وكشفت الأحداث عن الهوة الواسعة والإنفصام الكبـير بـين القـادة، وشـعارات الثـورة، وبـين الشـعب وطموحاته.

وظهـر للعيـان -و لأول مـرة بهـذه الصراحـة- أن الثـورة كانـت في عيـون الشـعب الإيـراني بائسـة بكـل المعـايير، وأن روادهـا اسـتغلوا الشـعارات الدينيـة وثقـة الشعب فيهم، وتطاولوا في جرائم يندى لها جبين التاريخ المعاصر!

ففي ظل مجريات الأحداث طفح إلى السطح بعض ما نهبه القادة من أموال النفط، وكان أقلها مليار و٦ ملايين دولار؛ لمجتبى الخامنه اي، ابن القائد الأعلى، والمرشد الزاهد (!) في حساب لـه صـودر في لندن، ومن أشهرها ٥ ,١٨ مليار دولار، تم القبض عليه في تركيا، وقيل أنها كانت للقائد الزاهد نفسه!

غير نهب ثروات بيت المال، واستغلال السلطة، وحصرهـا في عـدة عوائـل، والرشـاوي، والتزويـر، والكـذب، والخديعـة، والخيانـة في حـق الشـعب

وثوابته، وغير ذلك من القضايا التي جرحت مشاعر الشعب.

كانت الطامة الكبرى التي عدت قاصمة الظهر لكرامة الشعب الإيراني، وهيبته وأصوله، و ثوابته: تلك الفضائح التي ظهرت خيطها من سجن الحجز الإحترازي «كهريزك»!

فضائح «كهريزك» فاقت فضائح سجن أبو غريب في العراق، والسجون الأمريكية في أفغانستان، وغوانتانامو في بشاعتها ورذالتها، فقد كان أول ما يستقبل به (من يتسمون بجنود الإمام المهدي!) المسجونين هو التعدي الجنسي عليهم؛ سواء كانوا رجالًا أو نساءً، أو شبابًا أو شيوخًا، وحتى لم يسلم من شرهم الأطفال!

وقد قتل تحت شتى ألوان التعذيب وانتهاك الأعراض عدد كبير من المسجونين، دفنوا في المقابر الأمنية (والتي تسمى: جنة الزهراء!)، ولم يعرف أسر الضحايا من أمر أولادهم إلا عنوان القبر الذي أرسل لهم عن طريق البريد!

ولعله لم تكن لبشاعة هذه الجرائم أن تظهر في ظل هذا النظام الأمني والديكتاتوري المذهبي، لو لم تتعدى الخطوط الحمراء، ولم يصل دخانها نيرانها بيوت السادة! فقد راح ضحية هذه الجرائم البشعة «محسن روح الأميني» ابن عبد الحسين روح الأميني «المشاور الأول لأمين عام مجلس تشخيص مصلحة النظام، وأمين عام حزب العدالة والتوسعة».

وقاد حملة الدفاع عن الأعراض المنتهكة في هذا السجن حجة الإسلام مهدي الكروبي «رئيس البرلمان سابقًا لفترتين، ونائب الرئيس لثلاث فترات متوالية، من أعضاء شورا مراجعة القانون الأساسي للنظام»!

دوي الموقف حرض كثيرًا من الشباب والفتيات؛ وحتى كبار السن؛ الذين انتهكت أعراضهم أن يفشوا أسرار ما جرى لهم وراء القضبان الحديدية، مما رفع الأقنعة عن الوجوه الظلامية، وانكشفت عورات السلطة، وعلماء الدين، وتجار المذهب، وانهارت قدسيتهم، وتزعزعت شرعيتهم، مما جعل الخامنئى يتدخل بنفسه ويأمر بإغلاق سجن الحجز الإحترازي «كهريزك»!

أغلق «كهريزك»، واعترف ببعض تلك الجرائم البشعة، لكن لم يعاقب أحد من المسئولين!

لكن كان هذا سجنًا واحدًا، فما بال السجون الأخرى! أكانت الجرائم ترتكب في هذا السجن فحسب، أم أن السجون كلها على هذه الشاكلة، لكن من سوء حظ هذا السجن أنه شهد مقتل عدد من فلذات أكباد السادة!

وماذا يجري في سجون سائر المحافظات؟!

بل وماذا يجري في سجون المناطق النائية التي تضعف فيها هيبة القانون بقدر ما يقوى هيلمان الأمن؛ وعلى وجه الخصوص مناطق أهل السنة كبلوشستان وكردستان التي تشهد بعض الإضطرابات حينًا بعد حين، والتي ضربت عليها الأحكام العرفية من زمن بعيد؟!

موقع «روز آنلاين» استضاف عددًا ممن أفرج عنهم أخيرًا من سجن «اوين» في طهران، والتقى مع «علي أكبر موسوي خوئينيها» من أعضاء البرلمان في المجلس السادس، والذي زار عددًا من السجون في الفترة التي كان في سلك الدولة.

ثم قدم الموقع تقريرًا عن ثلاثة أجنحة من هذا السجن، وهي؛ (جناح ٢/أ للحرس الثوري، جناح/٢٠٩، و جناح/٢٤٠)، نضع بين يديك مقتطفات

منه:

يعد (جناح ٢ /أ) للحرس الثوري (سباه باسداران) في سجن «أوين»: أوحش وأرعب السجون في إيران، خصص هذا الجناح لجيش الثورة بعد ما ضغط البرلمان السادس على النظام لإغلاق السجن الجهنمي الشهير في «عشرت آباد»، وهذا الجناح استضاف معظم المعارضين السياسيين ورجال الإعلام الذين تم القبض عليهم بعد انتخابات حزيران/ يونيو ٢٠٠٩ الماضي.

كشف من خرج حيًّا من وراء قضبان هذا السجن الجهنمي لموقع «روز» أن في هذا الجناح (٢/أ للحرس) تزول الأسماء عن الأشخاص، وينادى السجناء بالأرقام، ولا تلمس شيئًا من المعاني الإنسانية هناك، يدخل السجين دون أن يعرف الإتهامات الموجهة إليه، ويفترسه الجلادون كالوحوش الضارية؛ دون أن يدروا التهم الموجهة إليه، والمطلوب من المتهم أن يفتري على نفسه بالتهم!!

المرء في هذا الجناح عدو للثورة، وعميل للدول الأجنبية؛ ما لم تثبت براءته، وكثيرًا ما يسبق الأجل البراءة!

قال غير واحد ممن تم الإفراج عنهم: في منتصف الليل كان الجلادون يهجمون علينا في الزنازين، ويخرجوننا للتحقيق، ويضربوننا بالسياط، ويركلوننا، ويدفعوننا، والأغلال في أرجلنا وأيدينا، ويقذفوننا بأشنع الشتائم، وأقبح الفحش، ويجبروننا على الإعتراف، أو الإقرار بالفساد الأخلاقي، وانتهاك الأعراض!

ويسجلون كل ذلك، ويصورونها، ثم يهددوننا ببثها على مواقع الإنترنت، ويخوفوننا بقتل أسرنا، وإحضار نساء العائلة، وانتهاك أعراضهن أمام عيوننا!

أما عن النظافة والصحة؛ فحدث ولا حرج، ليس في الزنزانة الإنفرادية إلا بطانية في غاية الوساخة، تفوح منها رائحة البول، وعلبة وسخة لشرب الماء، فلا غرابة في أن يصاب السيد «ميردامادي» بإلتهابات في الكبد، ويصاب السيد «نبوي» بنزيف والتهاب داخلي!

هذا الجناح يعرف في السجن بالمقبرة السرية!

في هذا الجناح كذلك مثل (جناح/٢٠٩)؛ ليس هناك جرس لإخبار الحراس لقضاء الحاجة، وإنما هناك ورقة تخرجها من تحت الباب، وإذا ساعدك الحظ، ومر الحارس من هناك ورأى الورقة، وأراد أن يستجيب لطلبك؛ قادك إلى المرحاض! ولذا كثيرًا ما يضطر السجين أن يقضي حاجته في زنزانته.

قال أحد المسجونين ممن كانت آثار التعذيب على جسمه وروحه بادية للعيان: كانوا يجبروننا على تناول أقراص طبية قبل التحقيق، فما كنا نشعر أبدًا ماذا نقول، أو نكتب أثناء التحقيق! إلا أننا كنا نشعر بشيء من السعادة والراحة، وكنا نضحك كالمجانين!

وبعد ذلك كنا نصاب بذبول ويأس شديد، وتبدأ عوارض النسيان تغلب علينا؛ فننسى الكثير والكثير!

هناك غرفة الموت، يجبرون السجين أن يمر على الأشواك الحديدية ليصل إليها، والغرفة في الطوابق العلوية، وهي عبارة عن ثلاثة جدران، والجهة الرابعة مكشوفة على هوة كبيرة، ويشعروننا بأنهم سيلقون بنا من هناك، وقد حان وقت الموت! ويتركونك في هذه الغرفة لوقت طويل لترى الموت أمامك.

يقول علي أكبر موسوي خوئيني «عضو البرلمان السادس»، بأن (جناح ٢ /أ) في الواقع هو سجن ٥٩ الذي

كان في مقر «ولي العصر» -عشرت آباد -، والتي أغلق بعد متابعات وجهود قدمها البرلمان السادس، فبيدوا تم نقله إلى هذا الجناح من سجن أوين الشهير في طهران.

وقياسًا على هذا؛ يتكهن المحللون بأن سجن «كهريزك» الجهنمي؛ الذي أغلق بأمر من المرشد والولي الفقيه في يوليو الماضي، لم يغلق تمامًا، وإنما نقل ليكون جناحًا خاصًّا في إحدى السجون الكبيرة.

قال هذا النائب البرلماني السابق بأن الحكومة لا تصغي لنصائح المنصفين، ولا لشكاوي الناس، ولا تتحرك إلا بعد أن تطفح الفضائح، وتفوح رائحة الجرائم! ثم يثور أعمدة النظام، و يقولون: لماذا تلطخون قداسة الثورة! وتنالون من سمعة النظام!

وقال: فاجئنا أحد الطلبة الجامعيين ممن كان مطلوبًا لدى الحرس الثوري (سباه باسداران)، وطلب منا بإلحاح شديد أن نطلب -بما لنا من الحصانة الدستورية، والسلطة القانونية- من وزارة المخابرات أن تقبض عليه؛ حتى ينجو من ملاحقة الحرس الثوري ومن سجونه.. وهذه نكتة مبكية ومؤلمة في عصرنا هذا!

(جناح ٢٠٩، وجناح ٢٤٠) من سجن أوين:

(جناح/٢٠٩) يتعلق بوزارة المخابرات، ويستضيف معظم المسجونين السياسيين ورجال الإعلام في السنوات الماضية.

«جيلا بني يعقوب» و«شيوا نظر آهاري» من ناشطي حقوق البشر خرجتا أخيرًا من هذا الجناح؛ الذي يقال عنه: الداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود!

تحدثت السجينتان عن طرق التعذيب، والشتم، والركل، والضرب، والنجاسة في هذا السجن؛ بما يشيب من هولها الولدان!

قالت السيدة «نظرآهاري» بأن قانون السجن يسمح للسجين أن يستحم ثلاث مرات في الأسبوع، ولكن يحرم السجين من هذا الحق القانوني له، بل وكثيرًا ما يحرم من التمتع بفترة الخروج لمدة قصيرة إلى الهواء الطلق.

قالت الناشطة في حقوق البشر بأن في الأجنحة العامة للسجن يلبس السجناء ملابسهم العادية، ولكن في (جناح/٢٠٩) كانوا يلبسوننا زيًّا وسخًا، تفوح منه روائح النجاسة، وتظل هذا اللباس لدى السجين حتى يفرج عنه، أو يسبقه أجله!

وقالت بأن كل زنزانة من هذا الجناح يخصص لـ ٥ إلى ٦ أشخاص، أي: لكل شخص نصف متر من مساحة الحجرة! والأمر في القسم الرجالي أدهى وأمر؛ إذ يوضع في كل زنزانة ٧ أشخاص.

شكت السيدة آهاري عن شدة البرد في الشتاء، وشدة الحرارة في الصيف في هذا الجناح، لكنها قالت بأن السجناء الذين كانوا ينقلون إلى هذا الجناح من جناح التحقيق (الغرنطينة)، أو الجناح العام كانوا يشكرون الله، ويقولون بأن (جناح/٢٠٩) أفضل بكثير من تلك الأجنحة!

وذلك لأن هناك لا يفرقون بين المساجين؛ فالقاتل، والزاني، والسكران، والسارق، وقاطع الطريق، والسياسي، وعالم الدين، والأستاذ الجامعي، وكل ألوان المسجونين يوضعون في زنازين موحدة؛ مما يؤدي إلى أضرار نفسية عميقة في السياسيين.

زادت الكاتبة «جيلا بني يعقوب» على ما قالته زميلتها؛ بأن الشمس لا تدخل أبدًا في زنازين (جناح/٢٠٩)، وكثيرًا ما يحذف السجان فترة الإستشمام والخروج إلى الهواء الطلق من برنامج السجناء، ويظل

السجناء في هذه الحجرة الصغيرة لفترات طويلة دون أية حركة، وهناك نافذة صغيرة للهواء في كل زنزانة.

وكثيرًا ما يعذب الجلادون السجناء بإغلاق هذه النافذة كذلك؛ فتصبح الزنزانة وكأنه برميل مغلق يصعب التنفس فيه.

ذكرت السيدة «بني يعقوب» بأن هذا الجناح خصص ليبقى السجين لفترة وجيزة فيه، ثم يتم الإفراج عنه، أو ينقل إلى أجنحة أخرى، لكنني رأيت أناسًا كانوا هناك منذ أكثر من ١٧ شهر.

ذكر «علي أكبر موسوي»: مع أن الوضع في (جناح/٢٠٩) أفضل بكثير من (جناح ٢/أ)؛ إلا أنه لا أثر للقانون في هذا الجناح؛ و(جناح/٢٤٠) على وجه الخصوص.

وقال بأن (جناح/٢٤٠) لمخابرات الأمن، وأحيانًا يخصص بعض زنازينه للأجنحة الأخرى، فمثلًا: كثيرًا ما يسجن علماء الدين في زنازين من هذا الجناح -أيضًا-.

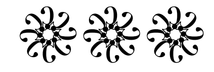
تعتبر إيران في القوانين الدولية لحقوق البشر من أشد الدول التي تنتهك حقوق البشر؛ مع أن القوانين الوضعية للدولة تراعي بعض الحقوق للمتهم والمجرم؛ إلا أن تجارب الحكم في السنوات الثلاثين الذي يرفع النظام اسم الإسلام، ويهتف بشعارات العدالة والحرية! تتسم بدرجات عالية من انتهاكات حقوق البشر؛ مما لا نجد له مثيلًا حتى في الدول الشيوعية، أمثال: الصين، والإتحاد السوفيتي، ناهيك عن أمريكا، والدول الاستعمارية الأوروبية!

هذه حكاية السجون المعروفة، وقد زاد الطين بلة حكاية مراكز التحقيق التي شكلت بعيدًا عن أعين القانون المغمضة، فلكل أجنحة من المخابرات سجن خاص للتحقيق.

وقد تم إغلاق الكثير منها في عهد الدولة السادسة؛ إلا أن كثيرًا منها مازالت تمارس نشاطها بعيدًا عن جميع الأعراف والقوانين المعترفة بها؛ ولو شكليًّا، مثل: سجن التحقيق لمخابرات شرطة طهران (شابور)، سجن مخابرات الجيش، حجز أماكن، حجز مخابرات وزارة الدفاع المشهور بـ ٦٤، حجز مخابرات الأمن، حجز مخابرات الحرس الثوري، حجز الأمن الوقائي لمخابرات الحرس، حجز التحقيق في مدينة الري، حجر قسم متابعة المخدرات في مدينة الري، حجر بليس ١٦٠، حجز مخابرات مدينة ورامين، حجز مدينة شهريار، حجز متابعة المخدرات في مدينة شهريار، وحجزالعدل في (جناح/٧) من محكمة الثورة، و....

وغيرها من السجون التي تعمل بعيدًا عن عيون القانون العمياء، وتمارس أنشطة غير إنسانية، والتي عبرت عنها جريدة «خبر»: سجون الحجز الإحترازي التي تختفي إدارتها وراء هالة من الإبهام!

لا تشرف على هذه السجون مؤسسة رقابة السجون، و كثيرًا ما تتشكل في الأماكن السرية بعيدًا عن كل العيون!



خاص بـ «الراصد»

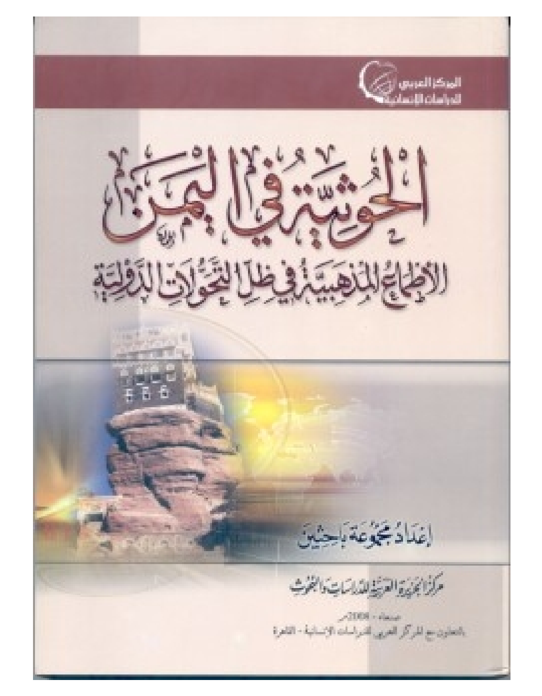
رغم أن تمرد الحوثي دخل عامه السادس؛ إلا أن معظم الناس لا تكاد تعرف حقيقة وحجم هذا التمرد، أو أهدافه ومحركيه؛ فضلًا عن أخطاره المستقبلية، وآثاره المدمرة على العرب والمسلمين.

ويرجع هذا الجهل لأسباب متعددة، منها: سوء الأحوال في اليمن الناتجة عن تقصير وقصور الدولة اليمنية، وتقاعس العرب عن التحرك الحقيقي والعلني؛ حتى تصل النار أبوابهم، وتخلف الإعلام العربي الرسمي وانكشافه لصالح الإعلام الصهيوني والإيراني.

ويصاحب هذا كله: الغباء الإستراتيجي للحركات الإسلامية؛ وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين؛ وخاصة بمصر؛ والتي أصبحت تدار بما يحقق مصالح طهران، ويضعف موقف العرب، ولا يؤثر على إسرائيل.

ولمعرفة حقيقة تمرد الحوثي؛ قام باحثو «مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث» بصنعاء، بإخراج دراسة «الحوثية في اليمن: الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية» في ٣٧١ صفحة، طبعها المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، وبسبب ضيق المساحة؛ نقوم بعرض أهم الحقائق التي يجب أن تعمم على كافة المهتمين؛ وخاصة حقيقة الدور الإيراني في اليمن، وحقيقة النشاط الشيعي في اليمن منذ بداية ثورة الخميني سنة ١٩٧٩.

متى بدأ تصدير الثورة الشيعية لليمن؟



تقول الدراسة أن السلطات اليمنية؛ رغم تأييدها للعراق في حربه مع إيران؛ إلا أن اليمن «لم تقطع علاقاتها بإيران، ولم تتخذ أي تدابير أمنية بشأن أي ممارسات للوجود الإيراني المتمثل في السفارة الإيرانية بصنعاء، والوافدين إليها من طهران، وظنت اليمن أنها في مأمن مما يجري بين إيران والعراق، غير أن الحقيقة كانت غير ذلك! فهناك من يشير إلى وجود تبشير ونشاط شيعي مستخف في اليمن خلال فترة الثمانينات، وهذا الأمر أكده نائب رئيس الوزراء لشئون الدفاع والأمن الدكتور رشاد العليمي، في كلمته أمام مجلس النواب في يونيو ٢٠٠٨م».

وتنبه الدراسة على أن انتهاء الحرب الإيرانية

العراقيـة، وانفتـاح إيـران عـلى دول المنطقـة؛ طمـن الحكومات العربية، وسمح بحرية التواصل والاتصال، وإقامة علاقات مختلفة بين إيران وهذه الدول، ولكن الحقيقة كانت مرة، فتنقل الدراسة قول «حسن علي العماد، الطالب اليمني المقيم في إيران؛ والذي تحول إلى المذهب الجعفري: «الحرية العقائدية والفكرية التي عشناها من التسعينات إلى ٢٠٠٤م لم يسبق لها مثيل في اليمن، وهي المرحلة الحقيقة التي نستطيع أن نقول أن وجود الإثنى عشرية بدأ منها».

ويؤكد ذلك العميد عبد الله العليبي «عضو المكتب السياسي للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، ورئيس أحزاب اللقاء المشترك بمحافظة صنعاء»؛ حين يصف نفسه أنه «إمامي المذهب»، وأنه كان من بين الذين اقتنعوا في مطلع الثمانينات «بالثورة الإسلامية الإيرانية»، وأنه أعلن في عام ١٩٨٣م؛ بعد تسلله إلى السفارة الإيرانية «مبايعته للإمام الخميني»!

وفي هذا تنبيه لكثير من المسؤليين لمراجعة تاريخ تلك المرحلة، وعدم الاستهانة بأحداثها مها صغرت، فإن إيران تستطيع أن تستفيد منها!!

مظاهر تصدير الثورة الخمينية:

تشير الدراسة إلى بعض المظاهر الدالة على وصول تأثير ثورة الخميني بشكل منظم، مثل:

١ - «**المظاهرات المؤيدة للخميني تجوب شوارع صعدة في اليمن**، بحيث استفزت هذه المظاهرات الحكومة؛ فقامت بحملة اعتقالات لإخماد المظاهرات»، وذلك بعد إعلان نجاح الثورة الإيرانية مباشرة (عام ١٩٧٩م).

٢ – **ضمن ما يتم تدريسه في (اتحاد الشباب)** سنة ١٩٨٦ مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، يقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي الشقيق الأكبر لحسين الحوثي.

أما الفترة التي سبقت الحرب في صعدة سنة ٢٠٠٤؛ فترصد الدراسة أنشطة إيرانية وشيعية جديدة مثل:

* انتشار «الشخصيات الإثنى عشرية من إيران والعراق في الوظائف التعليمية، والصحية، وغيرها.

* الكتب والمطبوعات والمنشورات الإثنى عشرية التي بدأت مكتبات الزيدية في بيعها،

* المرئيات والصوتيات والشعارات الإثنى عشرية، الاحتفالات والمراسيم التي لم تعرفها اليمن في عهود الزيدية؛ وجرى إحياؤها بشكل ملحوظ».

لا فرق بين الزيدية والحوثية:

تؤكد الدراسة من خلال دراسة تصريحات ومواقف قادة الزيدية عدم وجود فرق جوهري بين الطرفين، بل قد يكون «أشبه بتقاسم الأدوار ما بين تيارين: تيار مسلح (جناح عسكري)، وتيار دعوي ديني (سياسي)، أو ربما هو خلاف حول التوقيت والأسلوب؛ كما يراه البعض».

الحوثيون ينطلقون من خلفية عقدية؛ وليست سياسية:

تدلل الدراسة على هذه النقطة من خلال موقف «عدد لا بأس به من الحوثيين، صدر بحقهم عفو عام؛ لكنهم رفضوه، لأنه كان مشروطًا بأن يكتب هؤلاء المساجين تعهدًا بعدم العودة لما فعلوه، وقد بذلت الدولة جهودًا لا تنكر في محاولة إقناع أتباع الحوثي بالعدول عن أفكارهم من خلال ما يسمى بلجنة الحوار؛ حيث كان يزورهم علماء زيديون وسُنَّة، ويحاورونهم في أفكارهم، ولكن دون جدوى!

هذا المنطق العقائدي؛ هو الذي جعل الإثنى عشرية يتحركون من خارج اليمن سياسيًّا واقتصاديًّا لدعم هذا التمرد».

وتعدد الدراسة مواقف الدعم الشيعي الخارجية

للتمرد الحوثي الداخلي؛ كما يلي:

١ - قبيل مغادرة وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي طهران، في أواخر مايو ٢٠٠٥م، كانت وكالة الأنباء الإيرانية تتهم اليمن بتدريب أعضاء في حزب البعث العراقي لتقويض الأمن في العراق، وبعد ذلك بعدة أيام استدعت الخارجية الإيرانية السفير اليمني في طهران لتبلغه احتجاجها على الحكم بإعدام الديلمي -الذي لم يعدم، وتم تخفيف الحكم عنه لاحقًا!-.

٢ - قيام مرجعين شيعيين: إيراني، ولبناني، مقيمين بطهران بإصدار بيانات ضد الحكومة اليمنية، وتصفها بأنها تقوم بحملات إبادة ضد الشيعة، فقد حذر المرجع منتظري الحكومة اليمنية من استهداف الشيعة الإثنى عشرية، ودعا المجتمع الدولي للتدخل.

أما علي الكوراني صاحب كتاب «عصر الظهور»؛ ففي مداخلة له على قناة «المستقلة» يقول: «السُّنة ليسو إخواننا، والحوثيون جزء من طرق تمددنا».

الدعم الإيراني لتمرد الحوثيين:

ترصد الدراسة وتوثق تصريحات دعم إيران للحوثيين على لسان غالبية المسئولين؛ بدءًا من رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح، ورئيس الوزراء علي مجور، ووزيري الداخلية والخارجية وغيرهم.

وتنقل الدراسة عن سلطان البركاني، الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام لقطاع الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، في حديثه لصحيفة «الأهرام العربي»، في ١٩/٧/٢٠٠٨م، أن «تورط إيران في صعدة لا يحتاج إلى دليل»، وأن وزارة الخارجية الإيرانية لم تنف ذلك.

وأشارت الدراسة إلى مظاهر الدعم الإيراني لتمرد الحوثيين؛ والذي شمل قيام قناة «العالم» -الإيرانية التي تم إيقاف بثها مؤخرًا على قمري عربسات والنيل سات، بسبب تحريضها على الدول العربية- ببث أكثر من ٤٧ برنامجًا عن حركة الحوثي في حوالي سبعة أشهر، وتركيز بعض الفضائيات الشيعية مثل: «الكوثر» على استضافة الشخصيات اليمنية المتحولة إلى المذهب الإثنى عشري مثل: «عصام العماد»، في نوع من تعزيز التمرد، وتشجيع التشيع في اليمن وإبرازه.

وركزت الدراسة على الدعم المالي المقدم للحوثيين «الذي لم تتمكن إيران من نفيه بالكلية»، ولكن «اضطرت للقول بأن هذا الدعم موجود؛ لكنه من قِبل مؤسسات خيرية أو أهلية؛ حسبما صرح به أكثر من مصدر؛ سواء وزير الخارجية الإيراني، أو السفير الإيراني الحالي أو السابق في صنعاء.

هذا؛ إضافة إلى شحن المخدرات التي ترسل بغية الاتجار بها، واستخدام عائداتها لصالح الحركة»، و«التي تصل عبر زوارق صيد السمك إلى السواحل اليمنية، ثمَّ يتم نقلها إلى صعدة، في ظل الفساد الإداري الذي يعصف بالبلاد، فإذا وصلت المخدرات إلى صعدة -كما تشير الصحف إلى ضبط أجهزة الأمن أكثر من مرة إيرانيين يهربون المخدرات- جرى نقلها إلى بلاد الحرمين! وهذا لعله لتحقيق غرضين: إفساد الشباب المسلم في هذه البلاد، وتوفير دعم مالي من خلال هذه التجارة الرائجة لتمويل التمرد.

فقد أكد وزير الداخلية د. رشاد العليمي أن التحقيقات أثبتت علاقة المتمردين الحوثيين بعمليات تهريب المخدرات إلى السعودية؛ كاشفا عن علاقة وطيدة بين أعمال العناصر الإرهابية والأحداث الجارية في بعض مديريات صعدة، وزيادة انتشار المخدرات خلال الأشهر الخمسة الماضية في اليمن.

وأشار إلى ضبط كميات كبيرة من المخدرات خلال الأيام الثلاثة الماضية بمنطقة عمران كانت في

طريقها إلى صعدة، موضحًا أن العناصر الإرهابية -حسب وصفه- تستثمر جزءًا منها لتمويل العمليات الإرهابية.

ونقلت الدراسة عن صحيفة «الشموع»: «أخبار اجتماع ضم سفيري طهران وبغداد، وشخصيات زيدية، ومسئولين في شركات إيرانية؛ لبحث آليات التعاون مع الحوثيين، وكيفية إيصال الأموال لهم.

والأهم من هذا وذاك هو الدعم العسكري اللوجستي للعمليات الحوثية، وهو دعم أشارت إليه رسالة بدر الدين الحوثي الموجهة إلى جواد الشهرستاني».

وبسبب هذا الدعم الإيراني المباشر، وعبر شيعة الخليج للحوثيين؛ قام وفد أمني بحريني بزيارة اليمن للاطلاع على تفاصيل الدعم البحريني للحوثيين.

دعم صوفي للحوثيين:

ومن الأطراف التي تدعم الحوثي: الصوفيون، ففي ندوة حول «الحالة الإسلامية وخريطة القوى والتيارات الإسلامية في اليمن»؛ والتي أقامها موقع «الإسلاميون، التابع لشبكة إسلام أون لاين»، ذكر الدكتور أحمد الدغشي «الأستاذ بجامعة صنعاء» وجود تنسيق قائم بين التيار الصوفي في الجنوب مع بعض الزيديين «على أساس أنهم جميعًا من (آل البيت)، ومستهدفون من قبل التيارات الأخرى؛ وخاصة الوهابية».

المستفيدون من تمرد الحوثي:

تقرر الدراسة أن: «أول المستفيدين وأبرزهم على الإطلاق هي إيران الثورة الإسلامية (الشيعية)؛ التي ترغب في تصدير الثورة، وتوسيع دائرة نفوذها السياسي في المنطقة؛ لتمتلك مزيدًا من نقاط القوة في تفاوضها مع الغرب، فإيران تحاول تصدير مذهبها ورؤيتها العقدية عبر التقارب الظاهر مع التيار الزيدي، وعلاقتها بأتباع هذا المذهب تأخذ أشكالًا مختلفة تعليمية وثقافية، واتصالات مباشرة، وشراكة اقتصادية، وتغلغلها في المجتمع اليمني ولَّد شخصيات تنتمي إلى المذهب الجعفري الإثنى عشري؛ بعضها مقيم في إيران، وآخرون في اليمن، وهناك طلبة حصلوا على بعثات تعليمية إلى إيران منذ بداية التسعينات، وعادوا إلى اليمن محملين بهذه العقائد والأفكار، وليس خافيًا أن هناك مثقفون ومرجعيات زيدية زاروا إيران ليعودوا مبهورين بالثورة الخمينية وإنجازاتها!».

وتأتي ليبيا في المرتبة الثانية من حيث الاستفادة من تمرد الحوثي؛ كما صرح بذلك وزير الأوقاف والإرشاد اليمني السابق حمود عباد «مستشهدًا بموقف ليبيا من يحيى الحوثي، واستضافتها له، وثناء يحيى الحوثي على الموقف الليبي».

والدعم الليبي للحوثيين يهدف الرئيس القذافي من ورائه إلى تصفية حساباته مع السعودية؛ من خلال استغلال أحداث صعدة، وفي هذا السياق جاء تصريح وزير الداخلية اليمني: «هناك أعداد كثيرة من اليمنيين يذهبون إلى ليبيا لاستلام مبالغ مالية تحت مسميات مختلفة: (لجان شعبية وغيرها)»! وأضاف: «أن ليبيا استقبلت الكثير من عناصر التمرد تحت مسمى: «مؤتمر الأشراف»، منهم: يحيى الحوثي»!

وتنبه الدراسة إلى أن المطامع الليبية باليمن ليست وليدة اليوم، بل منذ مطلع التسعينات من القرن المنصرم، عندما حاولت إقناع شخصيات للعمل على بث أفكار الزعيم معمر القذافي المبثوثة في «الكتاب الأخضر»، والتواصل مع ليبيا لأغراض لم تكن واضحة في حينه، غير أن الالتقاء الليبي الإيراني مؤخرًا؛ والذي برز في دعوة ليبيا إلى إعادة الحكم الفاطمي، ورعايتها للفرق الصوفية في أفريقيا، وإحياء الانتساب للأشراف ورعايتهم بشكل مثير؛ يوضح أبعاد هذا النظام!



من قال أنهم يتدخلون بالشأن العراقي؟!

قالوا: «استأنف علي لاريجاني، رئيس مجلس الشورى الإيراني، وساطته بين نوري المالكي وعمار الحكيم؛ لدمج الكتلتين اللتين يترأسانهما «دولة القانون»، و«الائتلاف الوطني العراقي»؛ لخوض الانتخابات المقررة في مطلع العام المقبل بقوائم مشتركة.. لضمان الحصول على الأغلبية».

صحيفة «الزمان» العراقية ٥/١١/٢٠٠٩

يا لطيف!

قالوا: «اعتبر الجنرال يحيى رحيم صفوي، القائد العام السابق للحرس الثوري، والمستشار العسكري للمرشد الأعلى الإيراني آية الله خامنئي، ولي الفقيه بمثابة خليفة المهدي المنتظر قائلًا: من يقف بوجه ولاية القائد المعظم الحقة، سماحة آية الله خامنئي؛ مآله الفضيحة».

«العربية نت» ٢/١١/٢٠٠٩

إيران بعد النووي

قالوا: «أن تختار طهران جعل أمن اليمن إيرانيًّا أو إيرانيًّا - خليجيًّا؛ فذاك يحتّم مجددًا سؤالًا من نوع: إذا كانت إيران تتصرف وكأن ملفات فلسطين، والعراق، ولبنان، وبعده اليمن؛ من مسؤوليتها، وهي لم تمتلك بعد القدرة على تخصيب اليورانيوم (النووي)، فما عساها تفعل حين تصنع قنبلة ذرية، أو تملك فقط القدرة على صنعها، بافتراض حسن النية؟!».

زهير قصيباتي «الحياة» ١١/١١/٢٠٠٩

وما تخفي صدورهم أكبر

قالوا: «لأن بلاد الحجاز أصبحت ضحية للوهابية، والعراق محتلة من الكفرة والمغتصبين؛ فإن مدينة مشهد المقدسة وحدها يمكن أن تكون قبلة للمسلمين».

أحمد علم الهدى، إمام الجمعة في مدينة مشهد،
صحيفة «الوطن» السعودية ٣١/١٠/٢٠٠٩
نقلًا عن وكالة أنباء «فارس»

أتباع إيران في خدمة مشروعها الإقليمي

قالوا: «لم يقل أحد: إن الحوثيين من مدغشقر، ولم يقل أحد عاقل: إنه ليس لديهم قضايا مطلبية محقة تجاه حكومة صنعاء، لكن هذا شيء، وتوظيف هذه الأمور في صالح حراك سياسي أكبر من مجرد هذه المطالب شيء آخر.

حزب الله -أيضًا- في لبنان هو «بشريًّا» من لبنان، مادته البشرية من أبناء لبنان، ووجوده الجغرافي في لبنان، ولكن هذا ليس أمرًا مهمًّا في موازين القراءة السياسية التي تريد التعرف على من يستفيد من حراك ونشاط الحزب بالحسبة الإقليمية.. وهي هنا إيران طبعًا».

مشاري الذايدي «الشرق الأوسط» ٦/١١/٢٠٠٩

المظاهرات حرام في طهران حلال في مكة!

قالوا: «ما نأمله أن تكون طهران مطمئنة إلى أن أي محاولات للمساس بالحج؛ ستجد من يتصدى لها، وهنا نطمئن خامنئي إلى أنه إذا ما تم اعتقال أي شخص يسعى للمساس بأمن الحجيج؛ فسنحسن وفادته، فليس من شيمنا قتل المساجين، ولا اغتصابهم»!

سعود الريس صحيفة «الحياة» ١٣/١٠/٢٠٠٩

حتى الكتب والمعارض لم تسلم من أطماعهم!

قالوا: «قدم الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية بالخرطوم احتجاجًا لدى السودان على استضافة السعودية كضيف شرف

في معرض الخرطوم للكتاب لهذا العام.

إن الوفد الإيراني بدأ في مناقشة حادة مع اللجنة المنظمة، بحجة أن لديهم الاستعداد التام لدعم المعرض، ومشاركة إيران فيه كضيف شرف، وإعطاء المعرض مزايا أكثر».

موقع «البينة» ٩/١١/٢٠٠٩

أم على الله تفترون؟!

قالوا: «إن الولي الفقيه آية الله علي خامنئي لا يمكن إقالته؛ لأن شرعيته تأتي من الله»!

مجتبى ذو النور، نائب ممثل المرشد الأعلى
في الحرس الثوري
«العربية نت» ١٣/١١/٢٠٠٩

لا فض فوك!

قالوا: «ثمة أهداف يتطلع الحوثيون لتحقيقها؛ من جر الرياض إلى حلبة مواجهتهم ربما من أهمها: دفع السعودية إلى الاعتراف بهم كقوة قائمة على حدودهم الجنوبية..، إلى جانب أنهم يكونون بعمليتهم تلك قد أرسلوا رسائل إلى عناوين مختلفة منها: حلفاؤهم في طهران، تفيد بأنهم قد أصبحوا قوة يمكن التعامل معها بثقة، ودعمها، وتبنيها بدون مواربة؛ ليكونوا عنصر توازن مع القوة الإقليمية الموازية (السعودية)».

سعيد ثابت سعيد «الصحوة نت» ١٢/١١/٢٠٠٩

حاميها حراميها

قالوا: «الشرطة مستعدة لتنفيذ عقوبة قطع أيدي المجرمين المدانين».

أصغر جعفري، قائد الشرطة في إيران
«العربية نت» ٩/١١/٢٠٠٩
نقلًا عن صحيفة «ابتكار» الإيرانية

صوت صوفي عاقل

قالوا: «إن الإخوة الشيعة -وهم مدرسة نحترمها؛ ولكن لا نرتضيها- بدءوا بشراء ذمم الجوعى على تخومنا لنشر التشيع؛ هذا يحدث في موريتانيا، والمغرب، والسنغال، ومالي، وغانا.

إننا نريد للإخوة الشيعة أن يركزوا جهودهم على اليهود؛ ونحن معهم، لا أن يفككوا وحدة مجتمع يعتمد على المذهب المالكي منذ ألف عام».

أحمدو بمبا، رئيس اللجنة المنظمة لندوة
«تكماطين» الصوفية السنوية
«إسلام أون لاين» ١١/٨/٢٠٠٩

أطنان المخدرات في دولة الولي الفقيه

قالوا: «إحصاءات المصادر الحكومية تقول: إن عدد المدمنين الإيرانيين على المخدرات يبلغ ١,٢ مليون شخص، بينما مراكز الأبحاث الجامعية وغيرها من المراكز الاجتماعية الأخرى؛ ترى أن هذا العدد هو أكثر من ٦ ملايين مدمن.

والذي يعزز صحة هذا الإحصاء هو التقرير الذي نشره مكتب مكافحة المخدرات والجرائم المنظمة؛ التابع للأمم المتحدة قبل أسابيع، والذي أشار فيه إلى أن كمية المخدرات التي تم استهلاكها في إيران في عام ٢٠٠٨م بلغت ١٤ طنًا من الهروئين، و ٤٥٠ طن من الأفيون (الترياق)، مما وضع إيران إلى جانب روسيا في صدر الدول المستهلكة للمخدرات».

صباح الموسوي موقع «وطن» ٠٣/١١/٢٠٠٩

يعتدون على القرآن وأهل السنة، ثم يتحدثون على الوحدة الوطنية؟!

قالوا: «اعتداءات لواء المثنى لم تقتصر على الأهالي، بل تجاوزت حتى على حرمات الله، وقبل أسبوع دهس أحد الجنود المصحف الشريف بحذائه بعد أن أخذه بالقوة من أم لأربعة أولاد اعتقلوهم جميعًا، وكانوا الجنود يرددون شعارات «هوسات» طائفية! واليوم قطعوا علينا صلاة الجمعة، واعتقلوا إمام الجامع وجميع المصلين».

أحد ساكني حي الحصوة في أبي غريب
«وكالة حق» ٧/١١/٢٠٠٩



إشكاليات الأقليات في الواقع العربي

عوني فرسخ «العرب اليوم» الأردنية ٢٠٠٩/١١/٨ (باختصار يسير)

عكس الجدل بين الأكراد، وكل من العرب والتركمان؛ حول جداول انتخابات كركوك ما وصل إليه غلو الانغلاق دون الآخرين!

كما دلل على أن المحاصصة العرقية والطائفية تؤصل لنزاعات متوالية التفجر، والظاهرة ليست عراقية خاصة، وإنما هي شبه عربية عامة، تهدد وحدة ترابه الوطني ونسيجه المجتمعي، بل وتمس أمن واستقرار النظام الإقليمي العربي.

وعملًا بهذه الرؤية اذكر بالحقائق التالية :

١ - توالت منذ فجر التاريخ الهجرات من شبه الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب، ووادي النيل، والشمال الإفريقي، وباندماج المهاجرين بشعوبها تأصلت لديها قرابة سلالية ولغوية، تصلها بقبائل وشعوب شبه الجزيرة.

وما بين ٥٢٥ ق. م، وحتى ٦٤٠م تعاقبت على المنطقة سيطرة الفرس واليونان والرومان وبيزنطة، وبرغم ذلك حافظت شعوبها على تمايزها قوميًّا ولغويًّا، في حين أن غالبيتها تعربت خلال القرن الأول الهجري، وحافظت على هويتها ولغتها العربيتين برغم سقوط السلطة السياسية للنخب العربية منذ صدر العصر العباسي الثاني، ما يؤكد أن التعريب إنما كان تتويجًا للتفاعلات البشرية التي تواصلت منذ فجر التاريخ، وأنه باتفاق مع تراكمات تاريخ شعوب المنطقة ومواريثها الثقافية.

٢ - نظرت شعوب المنطقة للفتح العربي الإسلامي كمحرر لها من السيطرة الأجنبية، مما يسر تفاعلها مع الفاتحين؛ كما مع الذين تدفقوا على المنطقة، وقد غدت مركزًا حضاريًّا جاذبًا.

وبالتفاعلات الواسعة والعميقة؛ بلور الجميع تركيبًا بشريًّا عربي اللغة والثقافة وأنماط السلوك، والعروبة بالتالي غير عنصرية؛ إذ تكونت الأمة العربية بالانتماء الحضاري؛ وليس الانتساب السلالي، فضلًا عن تميزها بطبيعة تركيبية تضم التنوع ضمن إطار الوحدة.

٣ - خلافًا للادعاءات الاستشراقية بأن الوطن العربي عبارة عن لوحة فسيفسائية من الأعراق والأديان والمذاهب، فالذي تؤيده الدراسات العلمية تميز الأقطار العربية بارتفاع نسبة التجانس والاندماج على محاور السلالات التاريخية، والدين والمذهب، واللغة والثقافة، والقيم وأنماط السلوك.

وقد بين «مشروع استشراف المستقبل العربي»؛ الذي أجراه «مركز دراسات الوحدة العربية»، بمشاركة مئة وخمسين عالمًا مختصًّا أن العرب لغة وثقافة، يجاوزون

٨٨٪ من مواطني الوطن العربي، وبما لا يقل عن ٧٥٪ في أي قطر، فيما المسلمون ٩١٪ على المدى القومي، وبما لا يقل عن ٧٠٪ في أي قطر.

٤ - على مدى التاريخ العربي الإسلامي تواصلت التفاعلات في سائر الأنشطة الحياتية بين المواطنين على اختلاف أصولهم وأديانهم ومذاهبهم.

ولقد اختفت أو كادت ظاهرة انعزال بعض الجماعات في المناطق الجبلية أو في أحياء خاصة، وكذلك هو الأمر بالنسبة لتزايد نسبة من يتزوجون من خارج فئتهم.

وفي مواجهة العدوان الخارجي؛ كان لنخب وجماهير مختلف التكوينات الاجتماعية مشاركات فاعلة، وليس هناك بطل تمجده الأكثرية، وتعاديه أي من الجماعات المعتبرة أقلية.

فيما تميزت الثقافة العربية بانعدام المشاعر العنصرية؛ إذ استوعبت ثقافات شعوب المنطقة، وانفتحت على ثقافات الجوار بما لا يناقض الإسلام والتراث العربي، فضلًا عن إسهام مبدعين متعددي الأصول والأديان والمذاهب في إثرائها.

٥ - خلال القرنين الثامن والتاسع عشر استغلت الدول الأوروبية؛ خاصة فرنسا، وبريطانيا؛ ضعف العثمانيين؛ لتوسع وتعمق اختراقها للولايات العربية، موظفة امتيازات «الحماية» في ربط بعض الجماعات بها ربط تبعية.

كما أنها من خلال مدارس الإرساليات، والمدارس التي مولتها ورعتها؛ أرست قواعد ثقافة اقلوية موازية للثقافة العربية الإسلامية.

ولم تسلم من ذلك سوى مصر؛ إذ رفضت الكنيسة القبطية عرض الحماية البريطانية، والتقت مع العلمانيين الأقباط في رفض النص في دستور ١٩٢٣، على تخصيص مقاعد للأقليات في المجالس النيابية، مؤكدين أن الأقباط لا يعتبرون أنفسهم أقلية؛ وإنما هم جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني المصري.

والقناعة واسعة لدى نخبهم بأنه يستحيل عليهم التفاعل الايجابي مع محيطهم الوطني والقومي العربي؛ إلا إذا تصرفوا باعتبارهم من مكوناته.

٦ - نصت المادة (٢٧) من «الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية» الصادرة عن اللجنة العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٦٦، وتمت المصادقة عليها سنة ١٩٧٦؛ على أن «حق الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات ينحصر بالتمتع بثقافتهم، والإعلان عن ديانتهم واتباع تعاليمها، أو استعمال لغتهم، أي: الروابط المشتركة الثقافية والدينية.

أما نطاق الحقوق الأخرى الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ فيعامل أفراد الأقليات كغيرهم من المواطنين؛ لا على أساس انتمائهم الإثني أو الديني أو اللغوي، أي: أن حقوق الأقليات تنحصر بالحقوق الثقافية، وممارسة الشعائر الدينية؛ ليس إلا.

٧ - لم تعد في عالم اليوم أي فرصة لدويلات عرقية أو طائفية، وإن وجدت؛ فهي مضطرة لأن توظف في خدمة القوى الدولية والأقليمية.

ويعلمنا التاريخ أنه ليس في صالح أي جماعة تدمير علاقاتها التاريخية بمحيطها القومي، أو الاعتماد على القوى الدولية والإقليمية المعادية له.

السابقون الأولون.. أصهار وأحباب

أسامة شحادة «الغد» الأردنية ٢٠٠٩/١١/١٣

«**السابقون الأولون، ومكانتهم لدى المسلمين: الآل والأصحاب.. أصهار وأحباب**» كان عنوان وشعار مؤتمر وزارة الأوقاف الكويتية في الأسبوع الماضي، بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي ومبرة الآل والأصحاب في دولة الكويت.

عقد هذا المؤتمر برعاية أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، وبمشاركة ٦٠ شخصية علمية من مختلف الدول الإسلامية، وقد تنوعت فيه مذاهب المشاركين الإسلامية السنية الفقهية والعقدية، كما شاركت فيه شخصيات شيعية من الكويت، والسعودية، وإيران.

مما تميز به هذا المؤتمر؛ بحسب تعبير الشيخ الدكتور وهبة الزحيلي، العالم السوري المعروف: «أنه المؤتمر الأول الذي يملك رؤية حقيقية وعملية تجاه العلاقة بين السنة والشيعة، بخلاف عشرات مؤتمرات التقريب الفاشلة!».

ذلك أن المؤتمر ركز على بيان حقيقة دور الجيل الأول، ومكانتهم في الإسلام، وأبعاد العلاقة بين الجيل الأول في الإسلام، وقد توزعت أوراق العمل المقدمة للمؤتمر حول هذه المحاور، د. أحمد حسين محمد، أحد رموز شيعة الكويت، وعضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والذي اعتذر بالمرض عن حضور جلسات المؤتمر، قدم ورقة بعنوان: «ومضات في حب آل بيت النبي ﷺ وأصحابه المنتجبين»، قال فيها: «لا ريب أن الأئمة من آل البيت وأتباعهم يوالون أصحاب النبي ﷺ؛ الذين أبلوا البلاء الحسن في نصرة الدين، وجاهدوا بأنفسهم وبأموالهم، ويحترمونهم،...

وَرَدَ من دعاء الإمام زين العابدين على بن الحسين: «وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة؛ والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى قيادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له؛ حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأرواح والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت عنهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك».

ولا شك أن الكلام السابق يظهر بطلان وضلال من يروج أن هناك عدواة بين آل البيت والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

أما د. الزحيلي؛ فقد تناولت ورقته تحديد مفهوم الصحابة وآل البيت، وجاء فيها: أن تعريف الصحابي عند جمهور الأصوليين: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمنًا به، ولازمه زمنًا طويلًا، وعند جمهور المحدثين: من لقيه مسلمًا، ومات على إسلامه؛ سواء طالت صحبته أم لا، أما تعريف آل البيت عند أئمة المذاهب الأربعة: فهم بنو هاشم وسلالته وهم: آل العباس، وعلي، وجعفر، وعقيل، والحارث بن عبد المطلب، وبنو المطلب، ويدخل معهم: أزواجه وذريته ﷺ.

وبهذا يتضح أن رؤساء آل البيت هم جزء من الصحابة الكرام، وأن زوجات النبي ﷺ هن صميم

آل البيت؛ بعكس ما يحاوله بعض المغرضين من نفي كون أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- من آل البيت، وهذا يخالف صريح القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى: +إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا_[الأحزاب:٣٣].

ومن الأوراق المهمة التي قدمت في المؤتمر: ورقة «ضوابط التعامل مع النصوص المتعلقة بالصحابة وآل البيت»، قدمها أ.د. أحمد بن سعد الغامدي، أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، خلص فيها إلى أنه ينبغي مراعاة ضوابط علمية لكل من يريد الوصول إلى الحقيقة في النصوص المنسوبة إلى الصحابة وآل البيت.

وهذه الضوابط هي:

١ - عدم قبول إلا ما كان له سند واضح من الأقوال والأعمال المنسوبة إلى الصحابة وآل البيت، حتى نستطيع أن نفحصها على ضوء قواعد الجرح والتعديل، فإن أجازت الروايةَ؛ قبلناها سندًا، وحكمنا بصحة سندها، وإن لم تُجِزْها تلك القواعد؛ رددناها ولم نقبلها.

٢ - لا يقبل من المصادر المسندة إلا تلك المصادر التي كتبت في القرون المفضلة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، وقد يقبل منها ما كتب في القرن الرابع والخامس الهجري بحذر، وأما ما ورد بعد ذلك؛ فهذا فيه خطورة، وذلك أن الرواية التي تتجاوز القرون الثلاثة دون تدوين؛ فهي غير محفوظة، ولكن إذا وردت رواية لا تنقض ما وجد قبلها وإنما تقويها وتشهد لها، فلا حرج من قبولها؛ لاستكمال دراستها على ضوء بقية الضوابط؛ وليس اعتمادها.

٣ - استحضار المعاناة التي عاناها الصحابة في بداية الإسلام؛ حيث واجهوا الأذى من قومهم؛ بالضرب، والاستهزاء والإبعاد، ومع ذلك فقد كانوا صابرين محتسبين، وما كان لهم أن يثبتوا لولا قوة إيمانهم وحبهم لدينهم، بسبب نشأتهم في مدرسة النبوة؛ وهي أعظم مدرسة في التاريخ البشري، مما استحقوا معه مدح الله U لهم، وثنائه عليهم، ومدح النبي ﷺ لهم.

ولكن ليست هذه التزكية والرفعة بمخرجتهم عن بشريتهم؛ فهم بشر يصيبون ويخطئون، وقد يقع منهم الذنب؛ إلا أنهم لا يصرون عليه.

وهذه الضوابط التي ذكرها الدكتور الغامدي؛ لو سار عليها الباحثون في دراسة ما جرى في القرون الأولى من تاريخ الإسلام؛ لسلموا من الوقوع في مزلقي: الطعن في الصحابة؛ كحال بعض المستشرقين، والفرق الضالة، أو مزلق التعظيم والتقديس لبعض الشخصيات؛ وخاصة من آل البيت؛ كما تفعل كثير من روايات الشيعة.

وكان موضوع العلاقة الحميمية والراقية بين الصحابة وآل البيت موضوع أكثر من ورقة قدمت للمؤتمر، وتناولت هذه الحقيقة البدهية التي يتم التعتيم عليها لدى قطاعات كثيرة من المسلمين بهدف إبقاء العداوات والحزازيات، وبث الفرقة والفتنة بين صفوف المسلمين.

وقدم الشيخ أحمد المبلغي؛ من إيران، ومسئول مركز الدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ورقة بعنوان: «العلاقات الحميمة بين أهل البيت والأصحاب (نهج البلاغة نموذجًا)».

ومما جاء فيها قوله: «وجود روابط فعالة وأواصر متينة بينهما كانت مليئة بالتعاون والاحترام المتبادل، ولا

شكّ أنّ هذه العلاقة الحميمة تضع أمام المجتمع الإسلاميّ رؤية شفّافة تجاه التاريخ، وتحبط المساعي التي يحاول البعض من خلالها غرس بذور العداوة والبغضاء بين مكوّنات المجتمع الإسلامي المختلفة... أنّ قيام الإمام بطرح صورة عمّا جرى في عهد النبي ﷺ في أعقاب وفاته في حدّ ذاته، يكشف النقاب عن طبيعة العلاقة الحميمة التي كانت تربطه مع الأصحاب، فلا ينبغي تجاهلها، أو التغافل عنها».

وللأسف؛ فإن الشيخ مبلغي بدلًا من قراءته لهذه الورقة الجميلة في المؤتمر؛ أخذ يطرح قضايا الخلاف، والفرقة، والتشكيك بالوحدة الإسلامية، واللمز بالسابقين الأولين؛ مما جعل البعض من الحضور يلوم المبلغي على عدم الإلتزام بالورقة، وجرّ المؤتمر لمنحى غير مطلوب!

كما قدمت ٣ ورقات في المؤتمر، تناولت تجارب الكويت، والبحرين، ومصر بإنشاء جمعيات مختصة بنشر تراث الآل والصحابة، وبيان عمق الروابط المتينة بينهم، وأنهم مجتمعون على عقيدة ومنهج واحد، وهذه الثقافة هي التي يجب أن تسود في مناطق التوتر بين الشيعة والسنة، وركزت التعقيبات على أن الجانب السني قام بواجبه في هذا المجال؛ حتى في العراق؛ كما بين الشيخ أحمد السامرائي، رئيس ديوان الوقف السني.

بينما لم يُقدِم الجانب الشيعي عمليًّا على تبني ونشر هذه الثقافة في الأوساط الشيعية عامة، ومناطق التوتر خاصة!!

وكان من أبرز التوصيات التي خرج بها المؤتمر: «نشر ثقافة الأمة الواحدة بإبراز علاقة الآل والأصحاب في الوسائل الإعلامية، وبث فضائلهم وأثرهم الكريم في حفظ الإسلام ونشره، والابتعاد عن كل ما يسيء لهم؛ لما فيه من تجاوز لكريم حقهم، وما يؤدي إليه من تباغض المسلمين وتفرقهم، وضعفهم أمام دول العالم.

وتحري الدقة والموضوعية في تناول الأحداث التاريخية.

والابتعاد عن ما يثير الفتنة الطائفية التي تورث المسلمين الفرقة والتناحر».

الإخوان المسلمون والحوثيون

حمد الماجد «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/٩/١٨

يقول حكماء السياسة: إن عدم اتخاذك موقفًا من قضية هو بحد ذاته موقف، وهذا ما أتصوره ينطبق على موقف «التجمع اليمني للإصلاح» فرع حركة «الإخوان المسلمون» في اليمن؛ من الفتنة الحوثية في جبال صعدة، فقد بدا موقفهم باهتًا ضبابيًّا، تغلب عليه مصالح حزبية ضيقة، وتحكمه حسابات سياسية آنية غير بريئة.

تجولت في الموقع الرسمي للتجمع على شبكة الإنترنت، وتصفحت مقالاته، وقرأت مقابلات قادته؛ لعلي أجد موقفًا للتجمع يفي ويشفي حول ما يواجهه اليمن من خطر الحوثيين؛ فلم أجد إلا تزويقًا لعبارات حمالة لأوجه، وليًّا لذراع النظام اليمني في فترة عصيبة، لا يليق فيها الإصرار على رفع سقف المطالب، وتشديد الملام على نظام الحكم؛ مهما بلغت أخطاؤه وتجاوزاته، فسفينة الوطن تتعرض لرياح «جنوبية» عنيفة، وإعصار «شمالي» ناسف.

ولا يحتمل الموقف بخطورته في الوقت الراهن أية مزايدات سياسية.

لقد عاشت في اليمن تجربة تعايش مذهبية نادرة

وفائقة النجاح بين المذهب الشافعي السني والمذهب الزيدي الشيعي، واندمج أتباع المذهبين في المساجد، والتجمعات، والنشاطات، والتزاوج؛ حتى يخال للناظر من بعيد أن الشعب اليمني ينتمي لمذهب إسلامي واحد، والحق يقال؛ فإن «التجمع اليمني للإصلاح» ساهم مساهمة فاعلة في تذويب الفوارق، وحشد الجماهير في وحدة إسلامية رائعة!

وإيران لم تعجبها هذه التجربة الوحدوية الناجحة؛ فأرادت أن تنشر أيدلوجيتها في اليمن عن طريق إذكاء الفتنة الطائفية، وإشعال جذوة التناحر المذهبي، مستخدمة مخالبها الحوثية هناك؛ خاصة وأن إيران تدرك أن المشتركات بين المذهب الزيدي والمذهب الإثني عشري تشكل أرضية سهلة لنشر أيدلوجيتها الطائفية؛ التي يكاد يخلو اليمن منها.

ولعل من أهداف إيران المرحلية من دعمها للتمرد الحوثي: تقويض نظام الحكم في اليمن؛ والذي هو الآخر كان من أكبر المناصرين لتجربة التعايش الوحدوي بين المذهبين الشافعي السني، والزيدي الشيعي، ثم الانطلاق من اليمن لزعزعة السلم الطائفي في الدول المجاورة.

إذن؛ فالحفاظ على المكتسبات الوطنية الرائعة، ووحدة اليمن المذهبية أمام الأطماع الخارجية الإيرانية من المفترض أن يكون مطلبًا وطنيًّا لكل الأطياف السياسية في اليمن، والتجمع «الإخواني» للإصلاح من باب أولى.

ولهذا كان من المفروض أن يكون موقف التجمع من الشغب الحوثي واضحًا وتنديده بفتنتهم جليًّا.

وأما المناكفات السياسية، والمطالب الحزبية، والمزايدات المرحلية، ومحاسبة النظام على أخطائه وتجاوزاته؛ فالموقف الطبيعي أن يؤجل إلى ما بعد زوال العاصفة، فالكل يدرك حجم الثقل السياسي والشعبي الذي يشكله التجمع اليمني للإصلاح على الساحة اليمنية.

لهذا فالمعول على قادته لوأد الفتنة الحوثية كبير؛ خاصة أن الناس ما زالت تذكر إسهامهم القوي في تعزيز الوحدة بين اليمنين، ومحاربة فلول الشيوعيين جنبًا إلى جنب مع الجيش اليمني.

فلا يليق أن يربط التجمع موقفه من الحوثيين، ومن إيران التي تدعمهم؛ بموقف حركة الإخوان العالمية من إيران؛ والذي يتسم هو الآخر بالغموض والضبابية؛ كموقف الحركة من النفوذ الإيراني في العراق، وموقفها الأكثر غرابة من حركة التشييع التي تقودها إيران في مصر؛ مقر حركة الإخوان الأم؛ والتي لم يكن يوجد فيها شيعي واحد!

وحتى تصريحات الدكتور القرضاوي في التحذير من النفوذ الإيراني في مصر؛ لم تلق حسب علمي أي تأييد من قادة الإخوان هناك، و«حزب الله» الذي كان يلقى مناصرة من قادة الإخوان في مقاومته لإسرائيل؛ وهذا يتفهمه الكثير، لم يتلق أي انتقاد منهم حين اجتاح بيروت، ومناطق السنة على وجه التحديد! وقل نفس الشيء من موقفهم الغامض والمضطرب من الاحتلال العراقي للكويت.

باختصار السياسة الخارجية للإخوان في اليمن، وغير اليمن، تحتاج إلى مراجعة جذرية صادقة.

إخوان مسلمون يواجهون إيران

حمد الماجد «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/٢

هذا المؤتمر الإيراني اللندني الذي يرفع شعار: «الوحدة الإسلامية» (لن يكون إلا سبيلًا لإيصال الأفكار الطائفية الهدامة إلى دول إسلامية لم تعرف هذه المذاهب التي تكفر صحابة رسول الله، وتلعن أمهات المؤمنين!)، هذه فقرة من بيان قوي وصريح؛ يحث على مقاطعة المؤتمر الدولي الثالث للتقريب بين المذاهب الإسلامية في لندن، وهو مؤتمر يوافق اهواء إيران.

هذا البيان كان من الطبيعي والمنطقي أن يصدر من أحد التجمعات السلفية الكويتية -مثلًا-، أو جمعية أهل الحديث البريطانية، أو جماعة أنصار السنة في القاهرة، لكن أن يصدر من «إخوان مسلمين» في بريطانيا؛ فهو أمر جد لافت!

واللافت -أيضًا- أنه وعلى خلاف مواقف الإخوان المسلمين «الضبابية» التي تصدر من مركزهم الرئيسي في القاهرة، أو من فرعهم المؤثر في اليمن، أو حتى ذراعهم العسكرية القوية «حماس»؛ حول إيران، ونشاطها الأخطبوطي في الدول العربية والإسلامية، فإن بيان «إخوان لندن» كان شفافًا وواضحًا من هذا النشاط الأيدلوجي؛ وخاصة الفتنة الحوثية، حيث يؤكد بيانهم بأن (خير دليل على ما نقول هي: الأحداث الجسام التي تهدد اليمن ووحدته؛ بتآمر عصابات الحوثيين، والقتل الطائفي الذي شهده العراق، وبدفع من ميليشيات إيران الطائفية).

وصلني هذا البيان عبر المجموعة البريدية النشطة للإعلامي المشاكس الصديق الدكتور عبد العزيز قاسم، وحين حللت مفردات البيان؛ وجدتها ليست في أدبيات بيانات الإخوان التقليدية، فساورني شك في صحة نسبة البيان إليهم، فاتصلت هاتفيًّا بأحد قيادات الإخوان في بريطانيا بغية التأكد، ففهمت منه أن البيان ليس صحيحًا؛ ولكنه ليس مكذوبًا! مهلًا يا سادة! فليس ثمة تناقض في فهمي لكلامه، البيان ليس صحيحًا؛ لأن نسبته لا تصح «رسميًّا» إلى فرع الحركة في بريطانيا، وليس مكذوبًا؛ لأن أفرادًا من «الإخوان البريطانيين» كتبوا هذا البيان غير مذيل بأسمائهم؛ خشية إحراج قادتهم! أو هكذا بدا لي.

هذا البيان يذكرني بتعليقات لأفراد من الإخوان المسلمين على مقالي السابق عن «الإخوان المسلمون والحوثيون» في هذه الصحيفة ١٨ أيلول – سبتمبر ٢٠٠٩؛ منتقدين فيها موقف الحركة غير الواضح والحدي من النشاط التبشيري الإيراني في الدول السنية، ومخالبها الحوثية التي غرزتها في خاصرة اليمن.

هذا البيان «الإخواني»؛ حتى ولو لم يكن رسميًّا؛ فيظل تحولًا لافتًا وإيجابيًّا في مواقف «بعض» الإخوان المسلمين، وهو تحول منطقي تمليه الانكشافات الجلية لسوأة السياسة الإيرانية، فحين لعبت بورقة مقاومة «حزب الله» لإسرائيل انكشفت حقيقتهم بعد أن جاست خلايا الحزب في الديار البيروتية السنية، وسقطت ورقة أخرى لإيران التي تنادي بالوحدة الإسلامية حين عززت من نشاطها التبشيري في بلاد مسلموها سُنة بالكامل، مثل: مصر، والمغرب، أو لا يوجد بها المذهب الجعفري أبدًا، مثل: اليمن، هذا الصوت الخافت من أفراد تابعين لحركة الإخوان يجب أن يلقى صداه في المواقف الرسمية للحركة من إيران، ونشاطها الأيدلوجي.

المشكل هنا: أن إيران، وماكينتها الإعلامية المؤثرة، والسائرين في فلكها يرفعون «كرت الطائفية» الأحمر ضد كل من ينتقد سياسة إيران الأيدلوجية، وتدخلاتها في الدول العربية والإسلامية، وكنا سنوافقهم لو أنهم رفعوا هذا الكرت الطائفي ضد الذين يتحرشون بموضوع الطائفية بغية إلحاق الأذى بشريحة هي جزء من لحمة الوطن، أو يؤلبون الأغلبية على الأقلية، ويشجعون التضييق على حياتهم وأرزاقهم؛ وحتى حرياتهم الدينية، لكن الواقع الإيراني غير ذلك!

دقق في نشاطات إيران؛ ستجد أن كل فقرة فيها تعزز الطائفية، وتبذر الفتنة، ولعل آخرها تهويش رئيسها المتهور وتلميحاته السيئة حول حج هذا العام، وإعلان البراءة في نسختها الإيرانية؛ والتي يتبرأ منها كل الحجاج المسالمين الذين يطمحون في حج آمن هادئ.

يا أعزائي! إيران تخوض حربًا أيدلوجية غير متكافئة مع دول عربية هي أصلًا في حالة فصام وخصام؛ مع انتمائها الإسلامي، فنتيجة المعركة إذن معروفة سلفًا، ولا يفل أي أيدلوجية إلا أيدلوجية مضادة!

الحوثيون وبيان الإخوان المسلمين

جمال سلطان «المصريون» ٢٠٠٩/١١/٨

أصدر الإخوان المسلمون أمس بيانًا يدعون فيه العاهل السعودي إلى الامتناع عن مواجهة جماعة الحوثي الشيعية اليمنية المتطرفة؛ التي هاجمت مراكز حدودية جنوب المملكة، وقتلت وأصابت عددًا من الجنود والأهالي بما في ذلك نساء وأطفال.

بيان الإخوان طالب العاهل السعودي بأن يتوسط بين من أسماهم: «الفرقاء في اليمن»؛ لحقن الدماء؛ وليس للدخول في القتال كطرف.

البيان الغريب تحدث بنفس اللغة التي يتم التخاطب بها بين الدول! فهو يتحدث عن تنظيم الحوثيين المسلح بوصفه دولة ينبغي على «الفريق الآخر» في اليمن التحاور معها؛ حقنًا للدماء، وليس بوصفه تنظيمًا مسلحًا خارجًا على السلطة، وأنه من المحال لأي دولة في العالم أن تقبل بوجود سلطة مسلحة في جزء من أراضيها؛ تفرض قوانينها وسيطرتها، وتجبر الدولة على الجلوس على طاولة المفاوضات.

كما أنه من المثير للدهشة أن تطالب دولة قام تنظيم مسلح بالاعتداء على أراضيها، وقتل مواطنيها بما يمثله ذلك من إهانة رمزية؛ تطالبها بعدم الرد!

أيضًا؛ الملفت للنظر: أن الإخوان، حتى ساعتنا هذه، لم يدينوا بأي شكل من الأشكال جماعة الحوثي وأعمالها، كما لم يطالبوها بالتوقف عن استعمال السلاح وإراقة الدماء، قبل التحرش الأخير بالحدود السعودية.

وأنا أستغرب جدًّا سرعة تحرك الإخوان وإصداراتهم دائمًا كلما كان الأمر مرتبطًا بالنتوءات الإيرانية في المنطقة، بينما تغيب بياناتهم عن الصدور في مواقف طبق الأصل من المواقف السابقة، إذا كان الأمر في أمور أخرى؛ خاصة ما يكون قد تورط فيها بعض الفصائل المنتمية إلى الإخوان في بعض الدول؛ فساعتها تختفي هذه الرقة، وهذه الطيبة، وهذا الحرص على حقن الدماء!! وهو ما حدث بجلاء في أفغانستان؛ فلم يحدث أبدًا أن طالب الإخوان رجال فصيلهم في أفغانستان، الذين دخلوا البلاد في صحبة الدبابات الأمريكية، لم

يطالبوهم بالمطلب ذاته حقنًا للدماء! بل باركوا تحالف رباني وكرزاي والأمريكان، ولم يتذكروا حكاية حقن الدماء، والحوار، والمساعي المشكورة، والقلب الطيب! وإن كنت أوقن أن بياناتهم عن أفغانستان ستتقاطر في المرحلة المقبلة عندما تبدأ تباشير النصر لحركة طالبان تعلن عن نفسها بوضوح، وقد بدت ملامحها الآن من اعترافات متتالية لقوات الغزو والاحتلال بعجزهم عن كسر الحركة، أو تحقيق الانتصار؛ وسط تعاظم خسائرها في الأشهر الأخيرة.

الأحداث التي تجري في جنوب السعودية وشمال اليمن الآن تكشف بوضوح عن الخطورة الشديدة للاختراقات الإيرانية في المنطقة، لقد صحا العالم على وجود تنظيم مسلح يخوض حربًا مفتوحة مع دولة – اليمن، بجيشها، ومدرعاتها، وطيرانها، ثم يتحرش بدولة أخرى، ويتحرش بها، ويهاجم أراضيها، ويقتل حرس الحدود فيها.

هل هذا التنظيم يعبر عن مشروع سياسي محلي؟!

من أين أتى ذلك التنظيم بتلك القدرات القتالية؟

من أين أتى بهذا التدريب على العمل المسلح المكثف، وتحت ضغط كبير؟

من أين أتى بالسلاح الخفيف، والثقيل، ومضادات الدروع، وصواريخ مضادة للطيران؟

من الذين سرب إليهم السلاح؟ ومن الذي قام بتدريبهم طوال هذه السنوات؟

ومن أين يأتيهم المال الهائل؛ الذي ينفقون منه على عشرات الآلاف من المقاتلين؟

هل كنا نمزح عندما قلنا بأن التمددات الإيرانية في المنطقة خطيرة للغاية؟!

هل كنا نهزل عندما قلنا بأن الخلايا التي يحاول الإيرانيون زرعها في مصر، أو غيرها، مباشرة أو بوكالة «حزب الله» من شأنها أن تشكل خطورة كبيرة على الأمن القومي المصري؛ إذا ترسخت، وغفلنا عنها؟

لقد برر الإيرانيون تمدداتهم في لبنان مع «حزب الله» بحكاية مواجهة إسرائيل، فأين إسرائيل في تلك الحسابات التي يتمددون من أجلها في اليمن؟

إيران تتصرف بمنطق لعبة الشطرنج؛ لفرض الخوف على دول المنطقة بوصفها القوة الإقليمية الحاكمة بعد تدمير العراق، وتملك هي تحريك القطع الأهم في العراق، أو لبنان، أو فلسطين، أو الخليج العربي، أو اليمن؛ حتى الآن على الأقل، لأنها ما زالت في بداية تمدداتها في مصر، والمغرب العربي، وإن كان قد وضح أنها تملك، كما بدا في بيان الأخوان، تغطيات سياسية مهمة في المنطقة العربية بالفعل.

خطابان إخوانيان (سوري ومصري) تجاه الحوثيين

أحمد موفق زيدان «المصريون» ٢٠٠٩/١١/١٤

الإخوان المسلمون في سوريا التنظيم الإخواني الوحيد الذي خالف حتى الآن المرشد العام لتنظيم الإخوان المسلمين العالمي محمد مهدي عاكف؛ حين دعا العاهل السعودي الملك عبد الله إلى التعامل بحكمة في الرد على الحوثيين وهم يخترقون الأراضي السعودية، ويهددون وحدة اليمن!

بينما جاء بيان الإخوان المسلمين السوريين منذرًا

ومحذرًا من مشروع تدميري ممتد من سوريا ولبنان والعراق إلى اليمن والسعودية، يهدف إلى زرع كيان من أجل تمزيق الأمة.

ولم يكتف الإخوان المسلمون في سوريا بتوصيف الحالة، وإنما طالب الإخوان السوريون برئاسة المراقب العام الأستاذ علي صدر الدين البيانوني بمشروع يقف في وجه المشروع التدميري هذا.

بالطبع هاتان الرؤيتان نابعتان من خلفيات معرفية وتراكمات خبرة مختلفة لفهم الأحداث، وإن كان الأصل أن يحتكم الكل إلى العقيدة والشرع في توصيف حالة والحكم عليها، فالإخوان السوريون بنظرهم عانوا ولا يزالون من الطائفية بتحكم الأقلية العلوية في مرافق ومفاصل النظام السوري، بينما ذلك غير موجود في إخوان مصر؛ حيث تتماهى كثير من مواقفهم مع الخط الإيراني – السوري، بذريعة المقاومة والممانعة، وهي شعارات لم ترق أبدًا إلى التطبيق العملي، بله ظهر عكسها في التعاون والتنسيق الأميركي الفاضح في كل من العراق وأفغانستان.

للأسف الشديد؛ فإن التنظيم الدولي صمت إزاء الأخطاء القاتلة التي ارتكبها ممثلوه في أفغانستان من أمثال الرئيس السابق برهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف؛ الذين تعاونوا مع الأميركيين،

ثم صمت التنظيم نفسه عن تعاون الإخوان المسلمين العراقيين مع الاحتلال الأميركي، لكنه خرج للعلن ينتقد ويطالب الإخوان المسلمين في سوريا بالتصالح مع النظام، والتنظيم الدولي يدرك أكثر من غيره تعنت النظام ورفضه القبول بالآخر بأي شكل من الأشكال.

اللافت أن موقف الإخوان المسلمين في سوريا يأتي بعد فترة هدنة عام تقريبًا مع النظام السوري؛ حيث علق الإخوان في سوريا نشاطاتهم بسبب حرب غزة، وبتشجيع من الخط الإخواني العام؛ والذي توج لاحقًا بوساطة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للتوسط مع النظام السوري.

لكن كل ذلك لم يجد، ولم يحقق أي نتيجة، ليعلن الإخوان لاحقًا موقفهم ضمن رسالة تم تسريبها إعلاميًّا عبر موقع سوري معارض «سوريون نت»، وهم يتهمون النظام باضطهاد الطيف السني، وهي لغة غير مسبوقة في الخطاب الإخواني!

الإخوان في سوريا يرون أنهم ومعهم الشعب السوري ربما الضحية الأولى والأساسية من وراء أي تقدم للمشروع الإيراني السوري، وهو يتقدم في ظل دراسة أميركية مهمة نشرتها النيويورك تايمز أخيرًا عن تراجع الدور المصري - السعودي في المنطقة، وتقدم المشروع السوري - الإيراني بسبب التباين في موقف عناصر المحور الأول، على عكس المحور الثاني؛ وتحديدًا في طريقة التعاطي مع النظام السوري.

الأهم من ذلك: أن الإخوان المسلمين ربما سيظرون الآن وكأنهم يخرجون خارج السرب الإخواني تمامًا، فالحركات الإخوانية في مجملها بالعالم العربي متماهية مع الاستراتيجية الإيرانية - السورية، بحجة دعمها اللفظي للمقاومة في فلسطين، بينما هي تضرب ملفات خطيرة للأمة على مستوى، العراق، وأفغانستان، واليمن، والصومال، وغيرها من نقاط ساخنة، يسعى المشروع الإيراني إلى كسب أوراق بيديه من أجل تعزيز موقفه التفاوضي مع الغرب.

ويستمر مسلسل الخداع!!

موقع الحقيقة «لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين»

أعلنت حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي إدانتهما للتفجيرات التي حدثت في إيران، ووصفت قتلاها بالشهداء؛ بمن فيهم نائي رئيس الحرس الثوري الإيراني، وقد أصدرتا بيانين بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٩، فيما يلي نصهما :

بيان حماس

«**إننا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ندين بشدة الاعتداء الإرهابي الآثم** الذي وقع في محافظة سيستان - بلوشستان، في جمهورية إيران الإسلامية، يوم الأحد ١٨/١٠/٢٠٠٩، والذي أدى إلى استشهاد العشرات من المدنيين والعسكريين؛ وفي مقدمتهم نائب قائد سلاح البر في الحرس الثوري الجنرال نور علي شوشتري، أثناء تأديتهم الواجب الوطني في توحيد العشائر السنية والشيعية في البلاد.

إن هذا العمل الجبان يستهدف استقرار جمهورية إيران الإسلامية، ومعاقبتها على مواقفها وصمودها، وخدمة أعداء الأمة الإسلامية.

وتتقدم «حركة حماس» إلى جمهورية إيران الإسلامية قيادةً وشعبًا بأحر التعازي والمواساة بهذا المصاب الجلل، سائلين المولى U أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته، وأن يلهم ذوي وعوائل الضحايا جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

المكتب الإعلامي

الاثنين ١ ذي القعدة ١٤٣٠هـ - الموافق ١٩ تشرين أول ٢٠٠٩م».

أما الجهاد؛ فقد نقل موقع «العالم» عنهم ما يلي:

«**العالم الإخباري: أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بيانًا الاثنين**؛ استنكرت فيه بشدة حادث التفجير الإرهابي في جنوب إيران؛ والذي تسبب باستشهاد العشرات بينهم ستة من قادة الحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وجاء في البيان الذي وصلت نسخة منه إلى موقع «العالم» الإخباري: أن الحركة تستنكر عملية التفجير البشعة التي استهدفت ملتقى للتقارب السني الشيعي، في مدينة سرباز بمحافظة سيستان وبلوتشستان، جنوب شرق إيران، والتي أودت بحياة مجموعة من زعماء العشائر في المنطقة، وعدد من ضباط الحرس الثوري للجمهورية الإسلامية.

وأكدت الجهاد الإسلامي في بيانها: أن مثل هذه الهجمات الإرهابية تأتي كحلقة في سلسلة الاستهداف لأمن واستقرار ووحدة الجمهورية الإسلامية في إيران، والأمة الإسلامية جمعاء، حيث تهدف هذه الجريمة النكراء «فيما تهدف إليه» إلى إشعال نار الفتنة بين السنة والشيعة، ومعاقبة إيران على تأييدها ودعمها لقوى المقاومة في فلسطين ولبنان.

وأهابت الجهاد الإسلامي بالقادة والمسئولين وعلماء الدين في الأمة الإسلامية أن ينتبهوا إلى مخاطر مثل هذه الجرائم التي لا تخدم سوى أعداء الأمة الإسلامية؛ من الصهاينة، وحلفائهم في الإدارة الأمريكية، والغرب.

وكما دعت كافة القوى الحية في الأمة بأن ترفع

صوتها بإدانة هذه الجريمة؛ كي لا يتحول هذا العمل البشع إلى نهج يهدد وحدة أقطار المسلمين ومجتمعاتهم.

وفي ختام بيانها؛ عزت حركة الجهاد الإسلامي قيادة الجمهورية الإسلامية، والحرس الثوري، والشعب الإيراني، وأهالي الضحايا بهذا المصاب الجلل، سائلة المولى U الرحمة لمن قضوا، والشفاء العاجل للمصابين.

ونحن إذ نريد أن نعلق على هذا الموضوع؛ ماذا نريد أن نقول أكثر من الذي قلنا من قبل عن العلاقة مع إيران، والاستخفاف بدماء شعبنا في العراق، والاستهانة بشتم الصحابة وأمهات المؤمنين، والطعن في القرآن الكريم.

لكننا نريد أن نضيف: أن هذه هي رصاصة الرحمة التي أطلقتها حماس والجهاد على نفسيهما! فهما يعلنان الآن بشكل واضح غير آسفين، وغير خجولين: الوقوف في صف من يعادي أهل السنة، وهم يقفون الآن مع إيران في محاربتهم لأهل السنة، وفي خندق واحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

حيث قالت حماس في بيانها: أنها تنعى نائب قائد الحرس الثوري المجرم علي شوشتري، وتصفه بالشهيد!!

هذا المجرم المسئول عن تسهيل دخول القوات الأمريكية إلى أفغانستان، وقد شوهد على مواقع الإنترنت وعلى الفضائيات في صور جنب إلى جنب مع الجنرالات الأمريكان في أفغانستان.

ثم أي واجب وطني تتحدث عنه حماس لهذا المجرم في توحيد العشائر السنية والشيعية؛ على حد قولها!!

من المسئول عن مجازر أهل السنة في العراق؟ ومن المسئول عن هدم المساجد في العراق؟ ومن المسئول عن إعدامات أهل السنة في الأحواز العربية؟ ومن المسئول عن قتل العلماء السنة في إيران والعراق؛ فضلًا عن جرائم الحرس الثوري الإيراني والمليشيات الشيعية ضد الفلسطينيين في العراق؟

لماذا لم تدين حماس تدخل إيران في اليمن، وأحداث الفتنة فيها، وإرسال أسلحة للحوثيين الشيعة؛ والتزمت حماس الصمت إزاء ذلك؟! لماذا لم تدين حماس إعلان إيران أن البحرين محافظة تابعة لها؟! لماذا سارعت حماس لتدين وبشدة تفجيرات إيران، وتلهث وراء أي شيء لإرضاء الإيرانيين المجوس؟!

ثم إذا كانت حماس تقول: إن هذه التفجيرات جاءت لمعاقبة إيران على مواقفها، فلماذا تصمت حماس على احتلال إيران لجزر الإمارات العربية؟! ولماذا تصمت حماس على ضرب إيران للمقاومة في العراق، وفي أفغانستان؟!

ثم تقول حركة الجهاد في بينها: أن هذه التفجيرات أتت لتؤجج الفتنة بين السنة والشيعة!

من المسئول عن الفتنة بين السنة والشيعة في العراق؟ ومن المسئول عن مجازر أهل السنة في العراق، وهدم المساجد؟!

ثم تقول حركة الجهاد: إن هذه الجريمة النكراء جاءت لمعاقبة إيران على موقفها الداعمة للمقاومة في فلسطين ولبنان!!

نقول لهؤلاء: من المسئول عن ضرب المقاومة في العراق، وفي أفغانستان؟ ألم يتحالف الحرس الثوري

الإيراني مع القوات الأمريكية في اكتساح مدن السنة في العراق؟! ألم يقوم الحرس الثوري الإيراني باغتيال عدد كبير من المقاومين من أهل السنة في العراق؛ ليتسنى للقوات الأمريكية الدخول إلى المدن السنية المقاومة؟!

عندما تصف حماس والجهاد هذا الفعل بالجبان؛ فهل يغفلان عن جرائم النظام ضد أهل السنة في إيران؟! وعندما تصف فاعليه بالجبناء؛ فهي تصف المقاومين من أهل السنة في إيران.

لقد تطورت علاقة حماس والجهاد مع هذا النظام المجوسي الظالم في إيران! فقد كانوا يتبجحون من أن هذه العلاقة لا تؤثر على عقيدتهم ومبادئهم! وإنها في حدود الاستفادة منهم في مقاومة الاحتلال الصهيوني!!

لم نسمع إدانة حماس والجهاد عندما قتل أهل السنة في إيران؟ ألم نسمع إدانة من حماس لما يفعله الرافضة في أهل السنة من اغتصاب، وتعذيب، وطرد، وقمع؟؟!! أين هم من عِرض الطاهرة المطهرة؟ أين هم من عرض الصحابة؟! أين هم من قرآن ربنا الذي يهينه الروافض؟؟ أين هم من نصر الموحدين؟!

فهذه العلاقة تطورت الآن، وأصبحت حماس بشكل واضح تقف في صف من يعادي أهل السنة، وهي تضع نفسها في خندق واحد مع أهل الباطل!

لذلك نطالب العلماء والدعاة من أهل السنة في قول الفصل من حركتي حماس والجهاد، وتبيان ذلك لعامة الأمة، لأنه تبين أنه لا يسمعون النصح كثيرًا؛ إلا من ترتبط به مصالحهم، وأنهم قد أهملوا واستهتروا بمطالب العلماء والدعاة من قبل من جدوى العلاقة مع إيران،

وهل أضحت الآن حركة حماس وحركة الجهاد تمرّران مخطط خبيث على أهل السنة من خلالهما، وذلك بخداع أهل السنة!!

والتأكيد لهم من أن الدعوى أن العلاقة مع إيران لا تؤثر على الدين قد بدا فسادها، وتبين غير ذلك، وقد أعلنا ذلك بوضوح، فكفى استغفالًا لأهل السنة!

هل ينتبه العرب إلى المشروع الإيراني؟ النموذج الحوثي يتمدد في المنطقة الخليجية

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٠/١٤

صنعاء - صادق الشويخ

عندما قال عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية في صنعاء: إن وحدة اليمن أرضًا، وشعبًا تهم كل العرب؛ فإنه كان يختصر المخاوف؛ ليس من تقسيم اليمن فقط، بل من تحوله إلى قاعدة لنشر الفتنة في المنطقة الخليجية كلها، فالحركة الحوثية تتحول تدريجيًّا إلى نموذج لكل الشيعة في المنطقة، وهو الدور الذي لعبه «حزب الله» حتى الآن، ولم يعد هناك شك في أن هذا المشروع يحمل عبارة: «صنع في إيران»، ومن ملامحه: استيلاء الحوثيين على مديرية حدودية، والشقاق الذي حدث في البحرين، وما يقال عن دعم جهات كويتية شيعية للحوثيين بالمال والتأييد!

ولهذا؛ فإن موقف اللامبالاة العربي يجب ألا يستمر، فالمطلوب: عمل واقعي عربي على الأرض، ويؤكد الالتزام بوحدة الأرض اليمنية، ويقف بقوة ضد المشاريع الإيرانية في المنطقة.

فقبل سنة من الآن اعترف المرجع الشيعي الشيخ

على الكوراني العاملي في برنامج على إحدى الفضائيات بأن الحوزة الشيعية في «قم» و«النجف» تسعى للسيطرة على منطقة الخليج، والشام، والعراق، واليمن، وقال -أيضًا- «نحن نسعى للسيطرة على الكويت، وعلى البحرين، والحوثيون موجودون؛ إخواننا الزيديون؛ نسبة لزيد بن علي بن الحسين بن علي؛ وليس زيد بن عمر بن الخطاب»، وأكد قوله: «الخليج هو الثاني، واليمن للحوثيين والزيديون إخواننا، سوف يكونون الطوق الذي نسعى إليه في كل المنطقة».

هذا الكلام الخطير؛ الذي نرى اليوم آثاره على الأرض اليمنية، وفي بعض دول الخليج، تنبع أهميته من شخصية قائله، فابن بلدة ياطر الجنوبية، ذهب إلى طلب العلم المذهبي في النجف العام ١٩٥٨، وأرسله المرجع الراحل محسن الحكيم سنة ١٩٦٣ إلى محافظة ديالى العراقية؛ للقيام بالتدريس والتبشير، وفي سنة ١٩٦٧ أوفده محسن الحكيم إلى الكويت سرًّا؛ بصفته وكيلًا عامًّا للمرجعية، وبعد وفاة الحكيم اعتمده السيد الخوئي وكيلًا عامًّا في الكويت بنفس الصفة، وعاد إلى لبنان سنة ١٩٧٤ لنشر الفكر الإيراني، وبعد الثورة الإيرانية إمامًا في حوزة قم؛ حيث يوجد حتى الآن، ويشارك في برامج تلفزيونية وإذاعية في إيران، هذه الخلفية تدفع إلى النظر بخطورة بالغة إلى قوله صراحة: إن هدف المرجعية الشيعية: رئاسة العالم الإسلامي كله، وأن تمدد الشيعة ليس له حدود.

إذًا؛ الأساس الأيديولوجي موجود، وفي مرحلة التطبيق لمرحلة ما بعد العراق ولبنان، صار الهدف المباشر هو: اليمن، وقد اختير حسين بدر الحوثي ليكون الصنيعة الإيرانية القادمة في اليمن، ولم يكن عند الإيرانيين مانع من دعم الرجل، على غرار ما حصل مع حسن نصر الله في لبنان، وبهذا تكون المنطقة من شمالها وجنوبها قد هيئت لزحف شيعي على النهج «الإثنى عشري» الإيراني.

وقد أظهرت الرحلات التي قام بها حسين بدر الحوثي إلى إيران، في بداية أمره، في نجاح ذلك الاختيار؛ حيث قام الرجل؛ ومنذ البدايات المبكرة له مع طهران في إدخال العديد من الأفكار الإثنى عشرية إلى صعدة، وإلحاق الثورة الإيرانية ضمن المناهج التي كانت تدرس في الحوزات العلمية، وقد حاول بسط نفوذه الفكري في عدد من محافظات اليمن، فلجأ إلى تأسيس ما أسماه: «الحوزات العلمية»، وقد انتشرت بشكل كبير؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنه قام بفتح أكثر من ستين حوزة علمية في اليمن، وزعت على النحو التالي: في صعدة وحدها ٢٤ مركزًا، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزًا، الأمانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، اب مركز واحد، وكذلك تعز، وصنعاء.

وحسب بعض المصادر؛ فإن للسفير العراقي في صنعاء، وعناصر أخرى استقدمها معه؛ دورًا مباشرًا في إعادة بناء التنظيمات الموالية لإيران في اليمن، في مقدمتها «الشباب المؤمن»، وأشارت المصادر إلى أن السفير استقبل خلال الفترة الماضية عناصر متورطة في تمرد الحوثي، بما فيها قيادات ناشطة ضمن ميليشيات تنظيمه المسلح، وذكرت أن عددًا من أتباع بدر الدين الحوثي الذي استسلموا أثناء المواجهات الأخيرة أكدوا قيامهم بالتدريب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عنصر فيلق بدر؛ التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق بعد سقوط بغداد، وكذلك في

معسكرات يتخذها الفيلق في العراق منذ منتصف العام ٢٠٠٣.

وكان الرئيس علي عبد الله صالح قد قال: «نحن نتهم جهات خارجية لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب»، وأضاف قائلًا: «لقد وجدت مع الحوثي وأتباعه بعض الكتب والمطبوعات الفاخرة التي طبعت في بيروت عن الشيعة الإثنى عشرية، هذه هي بعض المؤشرات التي حصلنا عليها، ولكن يجري التحري في شأنها».

على نسق جيش المهدي:

وتكشف مصادر إيرانية عن أن الحوثيين هم: نسخة من جيش المهدي الذي يقوده مقتدى الصدر في العراق؛ وليس «حزب الله» في لبنان، وتقول المصادر: إن جيش المهدي حاول في بادئ الأمر إظهار نفسه على أنه حركة ثقافية، وجدت لمقاومة الاحتلال بالطرق السلمية، والعمل على تهيئة الساحة العراقية لظهور «المهدي الموعود»، وأنها جماعة غير موالية للنظام الإيراني، ولكن مع مرور الأيام تبين أنها ميليشيا طائفية، تتلقى الدعم والسلاح من نظام طهران، وتنفذ أوامره، وأن مرجعيتها الدينية مستقرة في إيران، وقد قررت في آخر الأمر استدعاء زعيم الميليشيا مقتدى الصدر إلى مدينة قم لمنحه شهادة عُليا «الاجتهاد» في الفقه، تمنحه الحصانة من الاعتقال والمحاسبة على الجرائم التي ارتكبتها ميليشياته، وتخوله في الوقت نفسه إصدار الفتاوى اللازمة لإشعال مزيد من القتل والدمار عند لزوم الأمر!

وتقول المصادر: إن نموذج «حزب الله» يصعب تطبيقه في اليمن، فالمذهب الرسمي في اليمن هو الزيدية، ورئيس البلاد نفسه ينتمي إلى هذا المذهب، ولذلك فإنه من الصعب بذر الفتنة المذهبية في اليمن، ولذلك فإن نموذج جيش المهدي كان الأفضل لإثارة القلاقل في اليمن، بعد نجاح جيش المهدي بذلك في العراق.

وتضيف المصادر: أن أحد أسباب التدخل الإيراني السافر في أحداث اليمن هو: رغبته التي تدعمها دول خليجية في الانضمام إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومن الأمور الدالة على الترابط بين جيش المهدي والحوثيين، هي: التصريحات التي أدلى بها مقتدى الصدر، والتي اتهم فيها السلطات اليمنية بارتكاب انتهاكات ضد المتمردين الحوثيين؛ «وصلت حد استخدام الأسلحة المحرمة» على حد زعمه، وطالب فيها بتدخل دولي في اليمن بعد الاتهام الذي وجهه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح لمقتدى الصدر وجهات إيرانية بدعم جماعة الحوثيين، فقد اعترف الشيخ: «صلاح العبيدي» الناطق باسم التيار الصدري قائلًا: «حاولنا التدخل بوساطة لإنهاء الأزمة»، مدعيًا: «أن كل ما قمنا به هو وساطة لحقن الدماء».

امتداد إلى الخليج:

وعلى خلفية زيارة وفد شيعي من دول الخليج العربية؛ خاصة البحرين، والكويت إلى الضاحية الجنوبية في بيروت؛ لاستفتاء المراجع الدينية حول ما إذا كان يجب دعم الحركة الحوثية، وحصولهم على جواب إيجابي؛ فإن المراقبين يتخوفون من امتداد النموذج الحوثي إلى هذه الدول، ولاحظوا بدايات ذلك في البحرين؛ حيث أكد النائب البحريني جاسم السعيدي أنه يمتلك أدلة على وجود علاقات بين جمعية «الوفاق» الشيعية المعارضة، وجماعة الحوثيين الشيعية باليمن،

وجاء تأكيد السعيدي رادًّا على وصف خليل المرزوق نائب رئيس كتلة «الوفاق» في البرلمان البحريني تقارير صحافية تحدثت عن تجميد عمل الجمعية بشكل مؤقت، أو حلها على خلفية اتهامات بعلاقتها مع جماعة الحوثيين اليمنية، بـ«الهراء»، وقال السعيدي أنه طالب بالتحقيق في «شبهة ارتباط الوفاق مع قيادات من الحوثيين»، وأبدى استعداده لتسليم أدلته «في حال طلب مني ذلك»؛ حسب «العربية نت»، وكان السعيدي قد اتهم جمعية «الوفاق» الشيعية المعارضة بالالتقاء بشخصيات على صلة بعبد الملك الحوثي القائد الميداني لجماعة الحوثيين الشيعية المتمردة التي تخوض صراعًا مسلحًا مع الحكومة اليمنية، وقال: «لدينا معلومات مؤكدة بأن أعضاء من كتلة الوفاق التقوا «في البحرين» بشخصيات سياسية بارزة ذات علاقة وثيقة بالحوثيين اليمنيين، وذلك قبل اندلاع الحرب بين الحكومة اليمنية والحوثيين بأشهر قليلة».

وكان زعيم ومؤسس تنظيم «الشباب المؤمن» حسين بدر الدين الحوثي الذي لقي مصرعه في ١٠ سبتمبر - أيلول العام ٢٠٠٤، بعد مقاومته للدولة زهاء ثلاثة أشهر، وهو ما عرف بالحرب الأولى لتنظيم الحوثي وتبعها ٣ حروب آخرها تدور رحاها هذه الأيام في جبال صعدة «شمال اليمن»، أكد أنه تلقى مساعدات مالية كبيرة من أغنياء الشيعة في الكويت والبحرين.

وتحول الحوثي من المذهب الجعفري الإثنى عشري، ومد خيوطه إلى إيران التي دعمته ماليًّا ومعنويًّا لدى التجار الذين يتبعونها عقائديًّا في كل من مملكة البحرين، ودولة الكويت؛ الذين مدوه بالمال الكافي لتشكيل تنظيم مسلح، خاض فيه أكثر من معركة مسلحة ضد الحكومة اليمنية المركزية منذ منتصف العام ٢٠٠٤، وسقط عدد وافر من الضحايا من الطرفين، ولم تنته التداعيات السياسية والدموية حتى يومنا هذا.

وهؤلاء التجار هم حلقة وصل بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ التي تسعى للسيطرة على العالم الإسلامي وفق رؤية الخميني؛ الذي أطلق استراتيجية الخمسينية لتصدير ثورته إلى المنطقة في العام ١٩٧٩م، ويتاجر هؤلاء بأموال إيرانية لاستخدامها في تحويلات دعم وتمويل العديد من القيادات الشيعية التابعة لهم في معظم دول العالم الإسلامي.

خطوط عربية حمراء بوجه إيران وإسرائيل

خالد أبو ظهر «الوطن العربي» ١١ /٢٠٠٩/١١

مضت سنوات وإيران تشاغلنا بمشروعها النووي، بينما تتمدد في الحقيقة في كل أنحاء العالم العربي، وهي تلعب في كل دولة تصل إليها بأدوات الحرب الأهلية، والتوترات الداخلية؛ بحيث باتت هذه الأدوات تحمل «العلامة التجارية الإيرانية».

وإذا ما بدأنا بلبنان لتوضَح لنا: أن إيران أصبحت صاحبة الكلمة الوحيدة في كل شيء من السياسة إلى الأمن، وحتى بشار الأسد الذي كان يستخدم لبنان في لعبته التفاوضية مع العرب والغرب؛ فقد أية قدرة على التأثير في هذا البلد، وخسر في النهاية أهميته للغرب والعالم، وصار غير قادر على تلبية الشروط الغربية لتطبيع العلاقات معه.

وتنطبق هذه الصورة -أيضًا- على الملف الفلسطيني؛ إذ أن سورية لم تعد تمسك بورقة حماس، ولا بالمسار التفاوضي، وهكذا أصبحت هي نفسها من

ضمن الأوراق الإيرانية؛ تمامًا مثل حزب الله، وحماس.

ويتزامن ذلك من قدرة تمدد إيران على التخريب في كثير من الدول العربية، وتشعب محاولاتها لنشر شبكات التخريب من المغرب إلى البحرين، مرورًا بالكويت، والإمارات، واليمن، والعراق، ولبنان، ومصر.

وهذه القدرة على التخريب تدفعنا إلى التساؤل عمّا إذا كانت فعلًا تعمل لوحدها؟ أم توجد قوة كبرى في خلفية الصورة تساندها؟

والمشروع النووي الإيراني جعلنا ننسى أن الهدف الأول للنظام الإيراني هو: تصدير الثورة للعالمين: العربي والإسلامي.

وللأسف فإنها ليست ثورة إسلامية بل شيعية، وفي الوقت الذي تعمل فيه إيران بقوة على تصدير ثورتها الشيعية؛ أصبح السني مدبوغًا بعلامة الإرهاب والتطرف، وذلك بسبب أفعال تنظيمات لا ندري من يسيطر عليها، ولا ندري من يساندها، ولا ندري من يحركها! ولكنها تخدم إيران بطريقة غير مباشرة، وقد يكون التعاون قائمًا بينها دون أن يدري أحد!!

ونتيجة هذا العمل الإيراني المستمر؛ وصلنا إلى وضع صارت فيه القدس مرهونة للمصالح الإيرانية، ووصلت الوقاحة إلى حد تهديد مكة المكرمة عبر تصريحات حول موسم الحج، وإيران تفعل ذلك قبل أن تحصل على قنبلة نووية، فماذا ستفعل إذا حصلت عليها؟ لا شك أن الشراسة ستزداد، ولكن ما هي خياراتنا، هل سيقبل العالم العربي بمظلة نووية أميركية؟

وحتى إذا أُجبرنا على ذلك؛ فهل ستدخل الولايات المتحدة في الحروب الأهلية، والاضطرابات الداخلية التي صارت إيران خبيرة في إثارتها؟

فالحقيقة: أن إيران لن تشن هجوما خارجيًّا، بل ستواصل مشروعها التخريبي في الدول العربية.

فهل علينا أن نستسلم للإرادة الإيرانية، ونترك لها المجال لتغيير أنظمتنا كما تشاء، وتتسبب في انهيار دولنا متى تشاء؟!

هل سيصير مصير هذه الأمة مثل مصير سنة العراق وسنة لبنان؛ الذين يتعرضون للضرب و الاعتداء على كرامتهم؟

هل يجوز أن نتركهم دون حماية أو قدرة للدفاع عن أنفسهم؟ وكم سننتظر في لبنان لنقبل بهذا الوضع الذي تُهان فيه مواقعنا من رئاسة الوزراء إلى حرمات بيوتنا؟

والغريب أنه كلما تصدى شخص للدفاع عن سنة لبنان؛ سُرعان ما تُوجه إليه تهمة التحريض الطائفي، وتلصق به صفة الإرهاب! بينما في الحقيقة لم يحمل سلاحا، ولم يفعل شيئًا ضد وطنه، بينما يقف حزب الله بسلاحه وبخطابه المذهبي الشيعي؛ دون أن يتعرض لأي انتقاد.

ومن ناحية ثانية؛ إسرائيل تهدد إيران، ولكنها عمليًّا تعتدي على العرب، وتفعل ما تفعله إيران بتشجيع الانقسام الفلسطيني، ونتذكر أن العلاقات كانت جيدة بين إسرائيل وإيران خلال حكم الشاه الراحل، وقد تعود هذه العلاقات إلى سابق قوتها مرة ثانية.

ولذلك؛ فإنه حان الوقت لكل الدول العربية أن تضع خطوطًا حمراء مع كل من إيران وإسرائيل، فلا تسمح لهما بتجاوزها، والتدخل في الشؤون الداخلية العربية،

فالتراجع أمام إيران سيوصلنا إلى السيطرة الإيرانية

الكاملة على منطقتنا، والتراجع أمام إسرائيل سيسيء لقضايانا معها، فليس مطلوب منا أن نختار بين إيران وإسرائيل، بل المطلوب منا أن تعمل معًا من أجل حماية دولنا وقضايانا.

إيران تحرك خلايا «حزب الله» النائمة

الكاتب غسان الإمام «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/٣

لست من هواة السيناريوهات المخابراتية، والاهتمامات بحركة الأساطيل الأميركية في المتوسط والخليج التي شغلت الصحافة اللبنانية منذ ستينيات القرن الماضي.

اهتمامي الأول يتناول حركة المجتمعات العربية؛ مشاكلها، صراعاتها السياسية والطائفية، قضايا التنمية والتطوير فيها، أبعادها وجذورها في التاريخ العربي؛ حديثه وقديمه.

غير أني اليوم مضطر للاستعانة بظلال الحركة المخابراتية الإيرانية في الكشف عن مظاهر التصعيد الخطير في الهجمة الإيرانية على العالم العربي، هذا التصعيد الذي بدا عمليًّا منذ اغتيال المخابراتي عماد مغنية رجل التنسيق الأمني بين «حزب الله» وإيران وسورية، في شباط - فبراير من العام الماضي، وصولًا إلى ذروة التصعيد، بعد التجديد المُتَعَسِّف للرئيس محمود أحمدي نجاد في يونيو - حزيران الماضي.

أذهب إلى الاعتقاد بأن المخابرات الإسرائيلية والغربية لم تكن قادرة على صيد مغنية، لولا مراقبتها الدقيقة لشبكة الاتصالات الهاتفية، وحلُّها «الشيفرة» الدبلوماسية السرية لأكثر من دولة في المنطقة.

أكتفي بالإشارة هنا إلى مراكز التنصت الإلكترونية الإسرائيلية والأميركية في الجولان المحتل، وفي القواعد الأميركية في العراق، وفي مركز التنصت البريطاني في قبرص.

مقتل مغنية لم يكن كافيًا لاتخاذ احتياطات أشد؛ بعد أشهر قليلة اغتيل العميد محمد سلمان ٢ /٨/ ٢٠٠٨ المستشار الأمني للرئيس السوري، يقال: إن سلمان كان مسؤولًا وثيق الاتصال بمغنية، وبالتنسيق مع إيران و«حزب الله».

مقتل المخابراتي مغنية لم يكن السبب الوحيد لتحريك خلايا الحزب النائمة في الخليج، ومصر، ولبنان، وغزة، هناك أسباب سياسية واستراتيجية، أكثر أهمية من مغنية؛ لتفعيل الاختراق الإيراني للمنطقة العربية.

أبدأ بالأسباب الداخلية؛ فأقول: إن «تنجيح» نجاد في الانتخابات يفسِّر حرص الحرس الثوري على عدم السماح للإصلاحيين أو المحافظين بعرقلة زحف هذه المؤسسة العسكرية لاستكمال سيطرتها على السلطة، بما يشبه الانقلاب على النظام الثيوقراطي (حكم رجال الدين).

غابت العمائم السوداء والبيضاء، تقدم تلامذة الخميني كنجاد؛ الذين قاتلوا على الجبهة العراقية، الغرض استعادة زخم الثورة الخمينية في الداخل، واستئناف تصديرها إلى الخارج، لم يجد الحرس الثوري أي إحراج في تزييف الاقتراع، وفي تصفية تمرد الإصلاحيين والمحافظين المعترضين ٨١ قتيلًا، واحتجاز الألوف، وإصدار أحكام الإعدام.

نجاد ليس تلميذًا للفقيه علي خامنه ئي، في الواقع

هو تلميذ لآية الله مُتَّقي مصباح يزدي المتمسك بمبدأ ولاية الفقيه الذي استولده الخميني.

متقي معارض بشدة للديمقراطية (غير المنسجمة مع الإسلام)، وداعية قوي لإلغاء الانتخابات، أو لتزييفها؛ إذا لم يكن بالإمكان منعها.

نجاد، في استلهامه هذه الراديكالية الدينية يري أن حكمه ونظامه هنا تمهيد لعودة الإمام الغائب.

بعد «نجاحه» الانتخابي زار نجاد مسجدًا في ظاهر قم، حيث يقال: إن الإمام الغائب شوهد للمرة الأخيرة قبل اختفائه منذ أكثر من ألف سنة.

أين الفقيه علي خامنه ئي في هذا القَضْمِ المستمر لسلطة نظامه الثيوقراطي؟ الحرس الثوري مضطر للإبقاء عليه كرمز لولاية الفقيه، مرضُ خامنه ئي وشيخوخته المبكرة لا يساعدانه على المقاومة؛ سيما أن نجاد والحرس استقطبا نجله (مُجْتَبَى)، وسرّحا عشرة آلاف «كادر» من البيروقراط والتكنوقراط المشكوك في ولائهم للسلطة الجديدة.

أسباب وظواهر كثيرة لتحريك الخلايا النائمة، وتشجيع الأقليات الاجتماعية الشيعية على إثارة الاضطراب، وهز الاستقرار، في مقدمتها: الاعتقاد الإيراني بأن النظام العربي التقليدي بات مترهلًا وجموديًّا، تصعيد الهجوم عليه يزيده ضعفًا وارتباكًا.

للطرافة! هذا الاعتقاد يتجاهل حقيقة كون النظام العربي أكثر استقرارًا، وأقوى داخليًّا، بالمقارنة مع نظام إيراني فقد حماسة أجياله الجديدة والواعية.

وهكذا، فتصعيد الهجمة بتحريك الخلايا النائمة للمسّ بالأمن الداخلي للنظام العربي، انتقل من طور الاختراق السياسي والدبلوماسي والمالي (شراء التنظيمات والصحافة)، وصولًا إلى تقويض التعايش السلمي الطويل بين السنة والشيعة.

الزيدية التي ينتسب إليها الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، لم تكن يومًا تنطوي على هذا العنف الدموي الذي يصر عليه الحوثيون؛ لولا التحريض الإعلامي المنطلق ليلًا نهارًا من إعلام إيران و«حزب الله».

ولا أدري ما إذا كان صحيحًا خبر ضبط سفينة إيرانية تحمل سلاحًا إلى الحوثيين، أو أن مقاتلين لبنانيين عُثر عليهم في جبهة القتال.

هناك تركيز -أيضًا- على محاولة اختراق أمن مصر، لعله ناجم عن الظن بأن الجدل المصري الداخلي حول الولاية الرئاسية فرصة سانحة للتدخل.

خلية «حزب الله» التي ضُبطت ضمّت لبنانيين وفلسطينيين، وجندت مصريين، وكان في نيتها القيام بعمليات تخريب وتدمير -أيضًا-، هناك محاولات لتنشيط المذهب الشيعي، وشراء صحف وصحافيين.

الناطقون باسم الخلايا الشيعية اللبنانية التي تحركت في دولة الإمارات الخليجية، يحاولون تحريض منظمات حقوق الإنسان.

فوزي صلوخ وزير خارجية «الثلث المعطّل» في حكومة تصريف الأعمال اشتكى.. احتجّ.

نبيه بري رئيس البرلمان وحليف «حزب الله»؛ حمل وجاهة المنصب، ذهب إلى الإمارات للتوسط للتدخل عاد صامتًا، ربما مذهولًا لقوة «مستمسكات» الأمن الإماراتي ضد الخلايا الحزبية المتحركة.

المؤسسات الأمنية في أكثر من دولة خليجية تبدي قلقها من تحريك المخابرات الإيرانية للتجمعات الشيعية ضد أنظمة الحكم السنية.

السلطات السعودية حذرت إيران من أية محاولة لتسييس موسم الحج في هذا العام.

في لبنان يترك «حزب الله» لصهره الماروني العماد ميشال عون مهمة عرقلة جهود رئيس الجمهورية والرئيس المكلف بالإسراع بتشكيل الحكومة، عاد الحزب إلى تحريك خلاياه في الجنوب؛ لإطلاق صواريخ «طائشة» على الأرض المحتلة، ربما في إطار الاستعداد لاستخدام ألوف الصواريخ، في حالة اعتداء إسرائيل على المراكز النووية الإيرانية، من دون أي تقدير لموقف لبنان الرسمي، ومن دون أي اكتراث بجر سورية إلى مواجهة غير متكافئة مع إسرائيل!

«حزب الله» في لبنان اليوم دولة داخل دولة؛ له جيشه، ميليشياه، صواريخه، أجهزته المخابراتية، شبكة تنصته الواسعة على الجيش والدولة، وكل الاتصالات الداخلية والخارجية، رقابته البوليسية مفروضة على المطار لمتابعة الداخل والخارج، هيمنته الأمنية على بيروت السنية مستمرة، بعد سحب قواته العسكرية التي اجتاحت المنطقة في العام الماضي، كل ذلك من مظاهر وظواهر تفعيل جديد للنشاط الحزبي الأمني.

نجح الحزب من خلال التهديد بالزحف المسلح على جبل الدروز (الشوف) في تحييد وليد جنبلاط، لعل الزعيم الدرزي بات يعتقد أن الوجود العسكري السوري غير المرغوب فيه، كان على الأقل يُلْجِم الدور الأمني المسلح للحزب الإيراني؛ سيما أن الشكوك تتجه إلى وضع الحزب في دائرة الشبهة، في عمليات الاغتيالات المروعة، وذلك في ضوء ما تسرب من أوساط محكمة الحريري الدولية بأن الحزب لم يكن بعيدًا عن ملابسات اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق.

هجمة الحرس الثوري على العرب ليست كلها سمنًا وعسلًا، هناك معارضة في الداخل (لاريجاني، رفسنجاني، كروبي، خاتمي، موسوي...) ضد التضييق على الديمقراطية الضيقة أصلًا في المنطقة.

تدخل تركيا السنية حلبة الصراع، إسرائيل ليست وحدها التي تملك القنبلة المخيفة، تركيا تُخَزِّن قنابل أميركا النووية على أرضها، تركيا والعرب قادرون على امتلاكها؛ إذا ما امتلكها الحرس الثوري اليوم أو غدًا.

الوفاق والحوثيون.. عندما سقطت الأقنعة

موسى عساف «الوطن» ٢٠٠٩/١١/١٢

شخصيًّا لم أكن مستغربًا موقف «كتلة الوفاق» بالامتناع عن التصويت على بيان مجلس النواب البحريني؛ الذي أعرب فيه عن استنكارها الشديد للأحداث التي وقعت داخل أراضي المملكة العربية السعودية، إثر علميات التسلل ومحاولة خرق وتجاوز الأراضي السعودية من بعض المسلحين الخارجين عن القانون.

وبعيدًا عن التبريرات التي ساقتها الكتلة؛ أن امتناعها عن التصويت جاء بسبب «غياب الدراسة الكافية لتحديد مسألة من المعتدي ومن المعتدى عليه في الأحداث الأخيرة التي تشهدها اليمن»، وهو تبرير لا يمكن أن يقنع أصغر طفل بحريني به؛ لأن بيان من هذا النوع لا يعني بالنسبة للبرلمان أمرًا بإعداد العدو، والتوجه إلى حرب الخارجين عن القانون في شمال اليمن، وإنما هو تعبير عن الدعم المعنوي لدول كبيرة مثل: العربية السعودية، والتي لن تحتاج -بإذن الله- جيشًا من

الوفاقيين، أو غيرهم لحماية أرضها وحدودها، فهي - بعون الله - القادرة على ذلك بهمة وعزم رجالها الأوفياء؛ الذين لم ولن يتوانوا عن تقديم الأرواح والمهج في سبيل الحفاظ على أرضهم، ووطنهم، ومقدساتهم من الفئات الضالة التي تحمل السلاح، وتقتل أبنائها حماية لبعض الأنظمة والأفكار المتطرفة.

وقد كانت العربية السعودية، ومنذ قيامها؛ حصنًا ودرعًا للأمة، ولم تكن لتبخل أو تتخاذل يومًا في دعم الأخوة والأصدقاء في كل بقاع الأرض، وهنا لا بد لنا أن نستذكر المواقف الكبيرة للشقيقة الكبرى في دعم دول الخليج؛ والبحرين تحديدًا، ووقوفها بكل إمكاناتها مع شقيقاتها دول المجلس.

أعود وأقول: إن موقف «الوفاق» لم يكن مفاجئ؛ فقد سجل تاريخ البرلمان البحريني مواقف مشابهة تمامًا قبل سنوات؛ عندما دعي أعضاء المجلس لإصدار بيان إدانة بحق المجازر الوحشية التي ارتكبت ضد أهل الفلوجة، ما حدا برئيس الكتلة الإسلامية في المجلس - آنذاك - علي السماهيجي اعتبار «بيان الفلوجة»: «تدخلًا في شؤون العراق استنادًا إلى أن ما يجري في الفلوجة يتم بأمر الحكومة العراقية، وليس من حق البرلمان البحريني التدخل في شؤون الدول الأخرى»، وهو ذات الموقف يتكرر اليوم لكن بأشخاص وتبريرات أخرى.

الموقف الوفاقي من البيان لا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن تصريح وزير الخارجية اليمنية أبو بكر القربي لأحد القنوات الفضائية؛ والذي اتهم فيه «جهات في الكويت، والبحرين، والسعودية بتقديم دعم مادي للمتمردين الحوثيين»، إذ كان من الأولى لكتلة الوفاق وغيرها من الكتل داخل البرلمان الطلب من الحكومة، ما طالب به النائب الكويتي محمد هايف المطيري «بالبحث عن الجهات التي ذكرها وزير الخارجية اليمني ومحاسبتها»؛ حتى يتم رفع الحرج عن الجميع، وبيان البريء من المذنب، لا أن يقوموا بالاعتراض على إصدار بيان دعم ومساندة للسعودية، وهذا بكل تأكيد سيضع الجمعية أمام تساؤلات كبيرة أمام الشارع، وأمام جمهورها، وأمام القانون -أيضًا-؟!

ورق أبيض.. كان من الأولى لوزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي أن يحذر حكومة بلاده من استمرار «التدخل في الشؤون الداخلية لليمن»؛ لا أن يهدد بوقاحة «دول المنطقة»، ويصفها بأنها: «تصب الزيت على النار»، فإذا كانت دول المنطقة حسب ادعائه تصب الزيت على النار! فمن هو الذي أشعل النار أصلًا، وجعل أهل اليمن وأطفالهم ونسائهم وقودًا لها؟! ثم هل كانت إيران ستكتفي بالصمت لو تم الاعتداء على حدودها من قبل أي جماعة أو تنظيم خارج عن القانون، لا أعتقد ذلك، وإنما ستنصب المشانق في كل المدن الإيرانية حفاظًا على هيبة الدولة والثورة.

سبع ملاحظات ردًا على تصريحات وزير الخارجية الإيراني

السيد زهره «أخبار الخليج» - البحرين ٢٠٠٩/١١/١٢

التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الإيراني متكي أمس الأول، وتحدث فيها عما يجري في اليمن؛ لا يمكن أن تمر من دون وقفة، ومن دون رد واضح عليها.

ولمن لم يتابع ما قاله؛ فقد حذر متكي دول المنطقة

من «التدخل في الشئون الداخلية في اليمن»، مشيرًا -كما هو واضح- إلى العمليات العسكرية السعودية ضد الحوثيين، وقال: «أولئك الذين يصبون الزيت على النار عليهم أن يعلموا أن الدخان الذي سيتصاعد من هذه النيران لن يوفرهم».

ومتكي قدم «تحليله» الخاص للوضع في اليمن، وقال: «اليمن يواجه ثلاث مشكلات هي: الأرهاب؛ وعماده تنظيم القاعدة؛ الذي يريد جعل اليمن محور عمله، والحركات الاستقلالية، والعلاقات بين الحكومة والشيعة».

ونفى أن يكون لإيران دور في الصراع، وقال: «إن بلدًا يسعى للعب دور في سبيل تحقيق السلام والاستقرار في كل دول المنطقة لا يمكن أن يكون له دور في إثارة التوترات».

بدون مقدمات.. لنا سبع ملاحظات على الأقل على هذه التصريحات، والمواقف التي عبر عنها وزير الخارجية الإيراني:

الملاحظة الأولى: أن القضية برمتها -نعني: قضية الصراع في اليمن والعمليات السعودية-، هي قضية عربية بحتة، وليس هناك أي شيء يعطي الوزير الإيراني الحق في التدخل فيها، وإبداء الانحياز لهذا الطرف أو ذاك.

ولعله من المناسب هنا التذكير بالموقف الذي اتخذته كل الدول العربية بلا استثناء، طوال فترة اندلاع الاحتجاجات الداخلية في إيران بعد الانتخابات، كل الدول العربية على مستوى مواقفها الرسمية كانت حريصة أشد الحرص على ألا تتخذ أي موقف يمكن أن ينطوي على تدخل في المسألة، كل ما كانت تؤكده هو الحرص على استقرار الأوضاع في إيران، وأن ما يجري هو شأن داخلي، وكان الأحرى بالوزير الإيراني أن يتبع نفس النهج!

الملاحظة الثانية: ومع أن القضية عربية، ولا أحد مطالب بأن يقدم إلى إيران أو غيرها أي توضيح عما يجري فيما يتعلق بالعمليات السعودية، فإن السعودية لم تلجأ إلى هذه العمليات العسكرية إلا بعد اختراق حدودها، وانتهاك سيادتها.

واليمن -المعني بالأمر- لم يعتبر هذا تدخلًا في شئونه، والسعودية أعلنت أن كل هدف العمليات هو: تطهير وتأمين حدودها.

واذا كان الوزير الإيراني يعتبر أن ما فعلته السعودية تدخلًا في شئون اليمن، فلماذا لا يستذكر ما فعلته إيران عندما وقع الاعتداء الذي أودى بحياة عدد من قادة الحرس الثوري؟ لقد هددت إيران بأنها يمكن أن ترسل قواتها إلى داخل الحدود الباكستانية.

الملاحظة الثالثة: كل الدول العربية أعلنت إدانتها لاختراق حدود السعودية، ووقوفها بجانبها في الإجراءات التي اتخذتها.

وإذن؛ فإن الوزير بتصريحاته هذه يضع إيران في مواجهة كل الدول العربية، وفي قضية لا تعني إيران!

الملاحظة الرابعة: بأي وجه حق يعطي الوزير لنفسه الحق في أن يقدم تحليلًا وتوصيفًا رسميًّا إيرانيًّا لما يجري داخل اليمن ولمشاكله الداخلية؟!

في حدود ما نعلم، لم يفوضه أحد من اليمنيين بذلك! وحتى الشيعة اليمنيين ليس من حق الوزير ولا أي أحد في إيران أن ينصب نفسه متحدثًا باسمهم.

وألا يلاحظ الوزير أن هذا الذي قاله عن الصراع

الداخلي في اليمن؛ يعد في حد ذاته تدخلًا سافرًا في شأن داخلي؟

الملاحظة الخامسة: على أي أساس يعتبر الوزير أن الصراع في اليمن هو صراع طائفي؛ بإشارته إلى الشيعة، وعلاقتهم بالحكومة؟

هذا ليس صراعًا طائفيًّا! هو صراع مع مجموعة متمردة ترفع السلاح، وتحارب الدولة، ولو أن الذين يرفعون السلاح كانوا من السنة؛ لما كان الوضع قد اختلف في تعامل الدولة معهم، ولو أن الذين انتهكوا الحدود السعودية كانوا من السنة؛ لكانت قد لجأت إلى نفس الإجراءات.

حقيقة الأمر: أن تصوير الصراع على أنه طائفي من أي فرد أو جهة هو في حد ذاته تحريض على الفتنة الطائفية.

الملاحظة السادسة: إذا كان وزير الخارجية الإيراني يعطي لنفسه الحق في تحذير دول المنطقة من التدخل في الشئون اليمنية، ويعتبر ذلك خطرًا! فلماذا من باب أولى لا تكف إيران عن التدخل في شئون اليمن، وعن دعمها للمتمردين، وهو الأمر الذي أكدته السلطات اليمنية مرارا وتكرارا؟!

حين سئل الوزير عن التدخل الإيراني في شئون اليمن؟ لم يجد ما يقوله سوى أنه ليس معقولًا أن إيران الحريصة على استقرار المنطقة تفعل هذا!!

ولا نحسب أن سياسات ومواقف إيران تجاه المنطقة، وفي كثير من القضايا في السنوات الماضية تشير حقًّا إلى الحرص على الاستقرار والسلم.

الملاحظة السابعة: تتعلق بما تثيره مثل هذه التصريحات من تساؤلات حول مستقبل العلاقات الإيرانية العربية برمتها، والقضية هنا باختصار: أن إيران عليها أن تقرر أي علاقات بالضبط تريد مع الدول العربية؟! هل تريد حقًّا علاقات مبنية على الاحترام المتبادل، وعدم التدخل والمصالح المشتركة؟

لا نحسب أن مثل هذه التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الإيراني يمكن أن تساعد على إقامة مثل هذه العلاقات!!

رسالة إيران للسعودية.. أمريكا حليف من؟!

أمير سعيد «موقع المسلم» ٢٠٠٩/١١/٨

من انتابه شعور بأن الولايات المتحدة تغض طرفها عن العبث الإيراني في منطقة باب المندب الاستراتيجية، وتشجع -بسكوتها- عن تطور التمرد الحوثي؛ ليمتد إلى داخل الأراضي السعودية؛ ستساوره الشكوك أكثر بأن الولايات المتحدة لا تقف فقط في منطقة الحياد، وإنما تبدو مرتاحة إلى هذه الاعتداءات التي تحدث على أكبر دولة نفطية في العالم، إذا ما قرأ هذا التصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ايان كيلي بتمعن وتدقيق؛ حين أعرب «عن قلق الولايات المتحدة حيال توسع أعمال العنف إلى الحدود اليمنية السعودية»، و«حض الأطراف المعنية على حماية أرواح المدنيين»، بحسب راديو «سوا» ٦ نوفمبر الحالي، معززًا ذلك بمقولة عن أنه: «لا يمكن وجودُ حل عسكري على المدى الطويل في النزاع بين الحكومة اليمنية والمتمردين».

فإذا ما أردنا قراءة رد الفعل الأمريكي على اعتداء الحوثيين على الأراضي السعودية؛ وجدناه يتلاقى مع ما نتوقعه منذ فترة طويلة على اقتراب الأمريكيين من

الإيرانيين أكثر ممن يقال عنهم: إنهم حلفاؤها في الشرق الأوسط، حيث واشنطن «قلقة» فقط؛ بلا إدانة، من «توسع»؛ وليس اختراقًا حدوديًّا، «أعمال العنف»؛ وليس «اعتداءً»، «إلى الحدود»؛ وليس عبرها، و«حض الأطراف المعنية»؛ وليس مطالبة الحوثيين بوقف حربهم بالوكالة عن الإيرانيين على القرى السعودية الآمنة.

ثم الحليف اليمني للولايات المتحدة -مثلما هو معلن- ليس إلا طرفًا في «نزاع» يتحدث عنه المسؤول الأمريكي؛ لا بوصفه كذلك، وإنما كمحلل سياسي لا يتوقع استمرار هذا «النزاع»، أو لا يتمنى أن يطول دون أن تطاله عجلة السلام!!

وربما كنا بحاجة لمقاربة كاشفة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية عند توغل القوات العراقية إلى مدينة الخفجي في السعودية قبل ١٩ عامًا، وأي إجراء قامت به حينئذٍ، أو على الأقل استحثاثها إعلاميًّا وسياسيًّا وعسكريًّا للتحذير من احتمالات غزو عراقي للسعودية، واتخاذها إجراء فاعل لوقف العراقيين عند حدود السعودية، والموقف السلبي حيال ما يحدث في شمال اليمن، وما إذا كان الأمر ذاته مشابهًا في وجه من الوجوه على الأقل -وليس كلها بالطبع- بما يستدعي تحذيرًا أمريكيًا -كأضعف الإيمان- للإيرانيين من مغبة الاقتراب من الحدود السعودية الجنوبية أو تجاوزها، اقتداء بما فعلته قبل أقل من عشرين عامًا مع العراق إزاء الدولة الصديقة ذاتها!

وإذا كان التاريخ لا يروق للكثيرين لاستذكار ما الذي كان يتوجب على الأمريكيين فعله إذا لم يكونوا لا يقفون على مسافة من طهران الآن أقرب منهم من الرياض، أو في الحد الأدنى نقول -على مسافة واحدة منهما-: علينا أن نقرأ هذا العبارات الخطيرة لروبرت بير خبير الـ «سي آي إيه»، والذي قال فيها: «سنعطي إيران النفوذ في أفغانستان وباكستان، وندعمها اقتصاديًّا، إن أمريكا ستتحالف مع طهران، وستتحول عن تحالفاتها السابقة في الخليج، وسيتحول الهلال الشيعي إلى دائرة شيعية في الشرق الأوسط (...).

وهي بالطبع دائرة شيعية؛ تمتد في إيران، والعراق، وسورية، ولبنان، وغزة، والضفة، واليمن، ودول الخليج، وفي كل مكان، لن يوقف أحد التقدم الإيراني لمد النفوذ، وهل يستطيع أحد إيقاف المطر من السماء؟!

إنه قدر! إن باراك أوباما اسمه الوسط (حسين)، إنه يتماهى مع الشيعة (...) إنه ليس ابن تيمية» [مجلة «الوطن العربي» ٢٠٠٩/١١/٤].

وإذا كانت العبارات إنشائية أكثر منها دلالية؛ فلتسعفنا قريحة الحاضر بموقف الأمريكيين من الاجتياح الإيراني -عبر «حزب الله»- لبيروت ٢٠٠٨/٥/٧، والذي كان خجولًا بدرجة أيقن معها تيار المستقبل أنه يلتحف السماء؛ ولا دونها.

أما الأخطر؛ فتلك البارجات والقطع البحرية الأمريكية التي تنقب في كل ميل بحري مربع في محيط باب المندب، وقبالة الشواطئ اليمنية بحثًا عن «القراصنة»، ثم لا تعثر على أي قطعة بحرية تحمل أسلحة تهريبًا إلى المتمردين الحوثيين الذين تتدفق إليهم مختلف أنواع الأسلحة بما فيها الثقيلة، دون أن تقع عليها أنظار الأمريكيين الشاخصة من أكبر قاعدة أمريكية عسكرية في إفريقيا بجيبوتي، على مقربة من الحدود اليمنية.

للتذكير؛ فإن إدارة تلك القاعدة سياسيًّا وعسكريًّا في واشنطن لا تعتبر الحوثيين تنظيمًا إرهابيًّا.

أهي أحجية تلك؟ أم فخ وقع فيه الجميع؟! إذ ظنوا أن الولايات المتحدة حليفة «المعتدلين»، وعدوة أحد أقطاب «محور الشر» الذي بطش بيديه في أكثر من مكان في أوطاننا، واجترح الجرائم بالقرب من أذن واشنطن الصماء؛ التي شابهت في عيبها عينيها العمياوين اللتين لم تر إلا اليوم أن طهران تجهز وتختبر رأسًا نووية؛ فتخنس ولا تنبس ببنت شفة! وتذرنا في حسن ظنوننا الحالمة؟!

إنها معركة العقلاء على كل حال؛ يخوضونها ضد الصهاينة، وضد حلفائهم الجدد؛ سواء بسواء، وخلاف ذلك ليس إلا أماني الغرناطيين!!

المعارضة البحرينية تعيد أزمة التجنيس إلى الواجهة السياسية

عامر الحنتولي «إيلاف» ٢٠٠٩/١٠/١٣

في ظل إنبطاعات تنتجها بإستمرار المعارضة البحرينية؛ ترتكز على أن السلطات تنتهج مبدأ التجنيس العشوائي لمقيمين في المنامة، بغية تعديل التركيبة السكانية، تقول سلطات البحرين: إن التجنيس مبدأ دستوري لا غبار عليه، ويستطيع البرلمان المنتخب أن يغير أي مواد دستورية تبيح للسلطات حق التجنيس، وسط محاولات من المعارضة لنقل الأزمة إلى الشارع عبر التظاهرات التي تكررت هذا العام، وذلك من أجل وضع سياسة تجنيس متفق عليها، تضع حلولًا يطمئن معها البحرينيون إلى مستقبلهم.

الكويت: للمرة الثانية على التوالي هذا العام؛ تحركت أحزاب المعارضة البحرينية نحو الشارع للتظاهر ضد سياسة الحكومة البحرينية في ملف التجنيس، بما يعيد الأزمة الداخلية حول هذا الموضوع إلى المربع الأول، إذ تظاهر أكثر من ألفي بحريني أمس، يتقدمهم نواب في البرلمان، ورؤساء قوى سياسية، بدعوة من ست جمعيات سياسية بحرينية؛ لتشكيل قوة احتجاج ضد الحكومة البحرينية التي تجابه إتهامات من قبل جهات داخلية شيعية بأنها لا تنتهج سياسة واضحة ومحددة في ملف التجنيس، وبالتالي لا يمكن الإطمئنان إلى تحركها في هذا الملف؛ الذي تعتبره أطراف شيعية بأنه موجه بشكل خاص نحو إحداث إنقلاب في التركيبة السكانية الداخلية المائلة لصالح الطائفة الشيعية.

بيد أن السلطات البحرينية تردّ بشكل متكرر على تلك الإتهامات بأنها تتبع الدستور والقانون اللذين يفوّضان الحكومة بمنح الجنسية البحرينية لمستحقيها، وفقًا لضوابط خاصة.

وفي تظاهرة الأمس التي جاءت بعد تظاهرة مماثلة تمامًا في الأسبوع الأول من شهر شباط (فبراير) الماضي، قال الأمين العام لجمعية «الوفاق الوطني الإسلامية» -التيار الرئيس في صفوف الشيعة- الشيخ علي سلمان: إن المتظاهرين يسعون إلى سياسة تجنيس متفق عليها، تضع حلولًا يطمئن معها البحرينيون إلى مستقبلهم، ويطالبون بشفافية أكبر في ملف التجنيس؛ من حيث تحديد سقف معين لمنح الجنسية، والإعلان عن ذلك في الجريدة الرسمية، لافتًا إلى تصريح لوزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة، في ١٠ أيلول (سبتمبر) الماضي، أعلن فيه أن البحرين تقوم «بمراجعة سياسة منح الجنسية في ظل المستجدات الأمنية والسياسية والاقتصادية».

وينتمي المتظاهرون الذين حملوا الأعلام الوطنية،

واللافتات التي تندد بما أسموه: التجنيس العشوائي في البلاد؛ إلى ست جمعيات سياسية معارضة، هي: الوفاق الوطني الاسلامية (التيار الشيعي الرئيس)، العمل الوطني الديمقراطي (يسار قومي)، المنبر الديمقراطي التقدمي (يسار)، العمل الإسلامي (شيعية)، التجمع القومي الديمقراطي (بعثيون)، والاخاء الوطني (ليبراليون).

وتثير قضية التجنيس في البحرين جدلًا سياسيًّا واسعًا في أوساط المعارضة، وصارت الشأن الأبرز على صعيد الأجندة الداخلية؛ من خلال التوظيف السياسي من قبل بعض قوى المعارضة التي دفعت الأمور باتجاه التصعيد، وتنظيم تظاهرات ومسيرات في بعض المدن، وتتهم بعض التيارات المعارضة الحكومة بالقيام بتجنيس خارج إطار القانون، بهدف تعديل الميزان الديمغرافي لمصلحة طائفة معينة هي السنية، لكن الحكومة تؤكد أن عملية التجنيس تتم وفقًا للقانون، وتراه حقًّا مكتسبًا يمنح لمن قدموا خدمات جليلة للدولة.

وفي شباط (فبراير) الماضي تظاهر آلاف البحرينيين بدعوة من ست جمعيات سياسية معارضة مطالبين بوقف التجنيس، المراقبون يشيرون إلى أن بعض القوى المعارضة اتخذت من التجنيس قضيةً لتأليب الرأي العام، في محاولة للكسب السياسي، والسعي إلى تقويض النظام السياسي، وقلب المعادلة اتساقًا مع تحريض إقليمي يهدف إلى إعادة صياغة خرائط المنطقة، علمًا أن التظاهرات والشعارات التي يرفعها رموز بعض الجمعيات المعارضة تزيد النيران اشتعالًا، وتدفع بالأوضاع نحو المزيد من الاحتقان الطائفي في بلد لا يحتمل المزيد من التوتر.

وكانت النيابة العامة في البحرين وجهت إلى ثلاثة من الأشخاص الذين تم اعتقالهم تهم إنشاء وتنظيم وتمويل جماعة إرهابية، ومحاولة قلب النظام السياسي، والتحريض على الكراهية.

يشار إلى أن البرلمان البحريني كان شكّل لجنة تحقيق في قضية التجنيس، واتهامات بعض القوى السياسية، وخلصت اللجنة إلى عدم وجود أي تجاوزات قانونية في عمليات التجنيس، فيما يرى مراقبون أن توجه حكومة البحرين نحو تجنيس العرب المقيمين يهدف إلى تعديل التركيبة السكانية للحفاظ على الأمن القومي للمملكة عقب طغيان وجود الجاليات الآسيوية في منطقة الخليج العربي.

وقبل نحو عام؛ كان الفريق ركن الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة، وزير الداخلية البحريني، قد رد بقوة على إتهامات الجمعيات المعارضة (الشيعية) لوزارته بأنها تجنس العرب من الطائفة السنية؛ لتغيير التركيبة السكانية على حساب الطائفة الشيعية، مشيرًا إلى أن من تم منحهم الجنسية خلال السنوات الخمس الأخيرة بلغ عددهم ٧٠١٢ شخصًا، معتبرا أن الأرقام التي تتداولها هذه الجمعيات «هي مجرد إشاعات وأقاويل مسيسة، وغير صحيحة»، وأن منح الجنسية يتم وفق إجراءات قانونية.

وأوضح وزير الداخلية البحريني أن عمليات التجنيس في بلاده بدأت منذ عام ١٩٣٧، وأن كثيرًا من العائلات البحرينية السنية انتقلت إلى الدول المجاورة في الخليج؛ لوجود جذور لها بالسابق في هذه الأماكن، في حين ارتحل إلى البحرين من كانوا من العراق وإيران (من الشيعة)؛ واستوطنوا البحرين.

التوترات العرقية الإيرانية الداخلية: خارطة الموزاييك المهددة بالتصدع

«**الوطن العربي**» **١٤/١٠/٢٠٠٩**

أظهـرت تجربـة الانتخابـات الرئاسـية الإيرانيـة الأخيرة شروخًا حقيقيةً في الخارطة الإيرانية، أعمق بكثير من الانقسام بين المحافظين والإصلاحيين، فالحركات الاحتجاجية المستمرة عقب الانتخابات كانت تحركها رموز إصلاحية؛ لكن وقودها كان مصدره أقليات تشعر بالتململ الشديد في ظل طغيان واضح للأقلية الفارسية التي صبغت «إيران الثورة» مستأثرة بالنفوذ ورموز الهوية معًا، فيما التركيب السكاني لإيران حافل بالاختلافات الدينية، والعرقية، والمذهبية؛ التي كانت موضوع تغييب مبرمج عن واجهة المشهد، وإقصاء ممنهج عن مواقع التأثير كافة.

وأهم الأقليات في إيران: الآذريون (حوالي ربع السكان) والعرب، والبلوش، والأكراد، ومن الناحية المذهبية؛ فإن بعض هذه الجماعات يتبعون المذهب السني؛ وليس المذهب الشيعي؛ الذي أصبح المذهب الرسمي للدولة الإيرانية.

وفيما ينص الدستور على حماية حقوق الأقليات؛ فإن الممارسة العملية والسلوك الفعلي للحكومة يؤكدان مركزية الطبيعة الشيعية والفارسية للدولة.

فالمادة ١٥ من الدستور تقضي بضرورة تدريس لغات الأقليات، وآدابها في المدارس، والسماح لها بإصدار الصحف والمجلات بلغاتها القومية.

والمادة ١٩ تنص على التكافؤ في التنمية الاقتصادية، والسياسية، والثقافية بين جميع الأقليات الإيرانية.

وحالة التململ الآذرية ليست سوى جزء من مناخ عام، ففي منتصف مارس – آذار الماضي أعلنت جماعة تنتمي إلى البلوش في جنوب شرق البلاد استهدافها موكبًا حكوميًّا، والبلوش البالغ عددهم ٤ , ١ مليون نسمة.

وفي كيرمانشاه ذات الأغلبية الكردية أدى إطلاق قوات الأمن النار على فتى كردي اندلاع تظاهرات من المدن الشمالية الغربية بين الأكراد البالغ عددهم ٨ , ٤ مليون نسمة، مما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين والشرطة.

ومنذ أبريل - نيسان ٢٠٠٨ كانت هناك سلسلة من أحداث العنف، بينها: تفجيرات استهدفت منشآت حكومية في جنوب غرب البلاد؛ حيث يعيش الكثير من العرب البالغ عددهم أكثر من ٢ مليون.

ورد فعل الحكومة على هذه الاضطرابات العرقية هو دائمًا مزيج من القمع، وإلقاء اللوم على القوى الأجنبية.

وهناك من المراقبين من يرى أن هذا الملف أخطر بكثير من القضايا الخارجية؛ التي يتم التركيز عليها لحشد الشعب كله خلف النظام، والسيناريو الأخطر في هذا الملف حالة غضب متزامنة للعرب، والأذريين، والبلوش، والأكراد، وغيرهم من الأقليات؛ لأن هذا السيناريو سيعني: تحول التشققات إلى تصدعات.

والأقليات الإيرانية لا تسعى إلى الانفصال، أو الحصول على امتيازات خاصة بها، بل يستهدفون تحقيق مطالب كفلها لهم الدستور، وكاستخدام اللغة الخاصة بهم في التعليم، وفي وسائل الإعلام المحلية.

وحتى الآن هناك حظر مفروض على استخدام لغات الأقليات العرقية؛ من أذريين، وعرب، وأكراد،

وغيرهم، في المراحل الابتدائية والإعدادية.

وتطالب الأقليات كذلك بوقف التمييز العنصري بين مختلف الطوائف العرقية، كما يعترضون على مستويات البطالة والتخلف؛ التي فرضتها عليهم السياسات الرسمية، ولا تكاد تتوقف عرب الأهواز ضد التمييز المفروض عليهم؛ خصوصًا فيما يتعلق بتوزيع الموارد.

وحسب تقرير منظمة العفو الدولية للعام ٢٠٠٩؛ فإن السلطات الإيرانية لا تزال تفرض قيودًا مشددة على حرية التعبير، وتشن «حملات قمعية» ضد نشطاء المجتمع المدني، وضمن ذلك العاملون على تعزيز حقوق الأقليات.

وبحسب التقرير -أيضًا- لا تزال تثار قلاقل عرقية بإيران؛ حيث تعتبر الأقليات العربية، والأذرية، والكردية، والبلوشية أن الحكومة «تهمشهم، ولا تعمل على تعزيز حقوقهم الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية»، وهي الأمور التي دعت الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٨ إلى مطالبة طهران «بسن قوانين تتماشى مع المعايير الدولية وحقوق الإنسان، وإنهاء التمييز ضد «الأقليات العرقية».

وإلى جانب السياسات التمييزية القاسية التي ينفذها النظام الإيراني؛ يعمد إلى وسيلة أخرى أكثر خطورة؛ تتمثل في تعمد حجب الإحصائيات الرسمية الخاصة بالتركيب السكاني (العرقي - المذهبي - الديني)، وتذهب تقريرات غربية إلى أن التركيب السكاني الإيراني يتوزع على النحو التالي: حوالي ٥٠% فرسًا، ٢٤% آذريين، ٨% كيلاك، ومازندرانيون، ٧% أكراد، ٣% عربًا، ٢% لور، ٢% بلوش، ٢% تركمانًا.

وتاريخيًّا كان أهل السنة (الشافعية والحنفية) الأكثرية في إيران، وكان الشيعة أقلية محصورة في بعض المدن الإيرانية، مثل: قم، وقاشان، ونيسابور، ولما وصل الشاه إسماعيل الصفوي للحكم سنة ٩٠٧ هـ أجبر أهل السنة على التشيع، في إطار صراعه مع الدولة العثمانية التي كان معظم سكانها يتبعون المذهب السني.

وانتشر المذهب الشيعي بالتدريج في وسط إيران، بينما بقي أهل السنة في الأطراف.

وتنص المادة ١٢ من الدستور الإيراني على أن: «الدين الرسمي لإيران هو: **الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري**»، وأن هذه المادة تبقي للأبد غير قابلة للتغيير.

وتتضارب المعلومات بشأن الحجم الحقيقي للسنة في إيران؛ فالإحصاءات شبه الرسمية لحكومة إيران تقول: إنهم يشكلون ١٠% من السكان، إلا أن مصادر مستقلة تؤكد أنهم يشكلون ٣٠%.

وفي مقابل التضييق الواضح على السنة تحظى الديانة المجوسية برعاية كريمة من النظام الإيراني!! والطائفة التي يقدر عددها بحوالي ٢٠ ألفًا هي دين معترف به رسميًّا، وتم اعتباره رمزًا للقومية الإيرانية، وقام الخميني بدعوة **مجوس الهند للعودة إلى «موطنهم الأصلي» إيران.**

وقد عاد ملف الأقليات ليفرض نفسه مجددًا على الأحداث في إيران؛ على خلفية الاضطرابات المستمرة التي تشهدها مناطق الأقليات، مما أصبح يمثل تحديًّا خطيرًا للنظام الإيراني.

ويرى محللون أن وصول الشيعة والأكراد في العراق للحكم بعد عقود من التهميش؛ أنعش آمال

الأقليات في إيران بأن يتمكنوا من تغيير المعادلة في إيران، وبدا ذلك جليًّا في مطالبة «مجلس القوميات الإيرانية» المؤلف من ممثلي الأكراد، والعرب، والآذريين، والتركمان، والبلوش في بداية ٢٠٠٥ بإقامة نظام فيدرالي في إيران على أساس عرقي.

من ناحية أخرى؛ يستشعر النظام الإيراني خطرًا جديًّا من حقيقة أن الأقليات الإيرانية توجد على الحدود مع الدول الأخرى: (العرب في الجنوب والجنوب الغربي - البلوش في الجنوب والجنوب الشرقي - التركمان في الشمال والشمال الشرقي - الآذريون في الشمال والشمال الغربي - الأكراد في الغرب)، مما يعني عمليًّا، في حال تصدع إيران: أن يفقد الفرس الموقع الجغرافي، ومعظم منابع النفط معًا.

ويشير محللون إلى أن خيار التفكيك كان دائمًا مطروحًا على طاولة صانع القرار الأميركي في التعامل مع الملف الإيراني؛ حيث لا يستبعد تلاقي مصالح المضطهدين في الداخل مع قوى غربية؛ لتقويض النظام الاستبدادي، على غرار ما حدث في العراق؛ وهو ما يعرف بـ «استراتيجية الثورة الشعبية»، وتقوم بالأساس على تغيير النظام عبر نقل المعركة إلى الداخل.

وحسب تقرير لمؤسسة «جيمس تاون» الأميركية؛ فإن هناك من يطالب بإبقاء القوات الأميركية في العراق وأفغانستان بشكل دائم، ولوضع النظام الإيراني تحت «ضغط مستمر»؛ لينهار تلقائيًّا.

ولأسباب انتخابية خالصة اكتسبت قضية الأقليات، لفترة وجيزة، حيزًا من الأهمية؛ بعد وصول الإصلاحيين للسلطة العام ١٩٩٧؛ فتزايدت التوقعات بحدوث نقلة نوعية في وضع الأقليات؛ لا سيما بعد مبادرة حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي بتشكيل لجنة وطنية لحقوق الأقليات.

إلا أن ذلك لا يعني: أن الإصلاحيين كانوا منحازين للاقليات، بل يوجد توافق شبه تام بين الإصلاحيين والمحافظين على ضرورة «تفريس الدولة»، أي: تغليب العنصر الفارسي في جميع مؤسسات ودوائر صنع القرار الإيرانية، وتهميش الأقليات داخلها.

كما أن الإصلاحيين القوميين (الشعبويين) المتطرفين يرفضون تطبيق المادتين ١٩و١٥ من الدستور، ويروجون لنظرية أن «إيران ذات قومية، ولغة، وثقافة واحدة»، ويمثل هؤلاء تيار متطرفًا داخل حزب «جبهة المشاركة الإسلامية» الذي يتزعمه محمد رضا خاتمي، شقيق الرئيس السابق محمد خاتمي، وحزب «الأمة الإيرانية»، وحركة «نهضت آزادي»: حرية إيران.

وهذه النظرة، التي يتبناها الإصلاحيين القوميون، إزاء الأقليات نقطة التقاء مع القوى اليمينية المتطرفة؛ من التيار المحافظ، ويمثلها تنظيم «حزب الله» الذي تنتشر عناصره داخل مؤسسات الدولة، والحرس الثوري (الباسدران)، وقوات التعبئة الشعبية (الباسيج).

إمبراطورية الحرس الثوري الاقتصادية: مليارديرات الحرس الثوري: «نخدم الفقراء، والمحرومين»!

«الوطن العربي» ٢٠٠٩/١٠/٢١

«الحرس الثوري» كلمتان متلازمتان، صارتا تمثلان نقطة تماسك النظام الإيراني ونواته الصلبة التي أزاحت المرشد بقوة من الموقع الأول، واستولت، دون قناع،

على منصب رئيس الجمهورية، بوصول أحد رجالها «محمود أحمدي نجاد» للمنصب، وأحكمت سيطرتها على الخارجية الإيرانية بعاصفة اكتسحت كل «من ليس معنا»، فيما يستيقظ الإيرانيون على دوي استئثارها بأكبر صفقة تجارية في تاريخ إيران، وتحولها إلى كيان اقتصادي ديناصوري، يوشك أن يبتلع الاقتصاد الإيراني ليصبح واحدًا من أكبر السلطات الشمولية في التاريخ الحديث!

الخبراء بالشأن الإيراني يجمعون على أن مؤسسة الحرس الثوري الإيراني أهم المؤسسات السياسية والعسكرية في إيران على الإطلاق، بعد أن كانت الحوزة تحتل هذا الموقع خلال ولاية الخميني والسنوات الأولى من ولاية خامنئي.

وهي تتحكم بالملفات العسكرية الأكثر أهمية في إيران، وعلى رأسها: الملفان النووي، والصاروخي، ويمتد دورها ليشمل الاقتصاد، والإعلام، والثقافة.

وفعليًّا، يسيطر قادة الحرس وضباطه السابقون على مؤسسات اقتصادية، وإعلامية، وثقافية مهمة؛ لتصبح هذه الخيوط معًا البنية الرئيسة لشبكة نفوذ تبلغ الغاية في الأهمية في إيران.

وقبل أيام أصبح الحرس موضوع نقاشات حامية في إيران بعد أن اشترت مجموعة شركات مرتبطة به ٥٠% + سهم واحد في شركة الاتصالات الحكومية مقابل ٧,٨ مليار دولار، في عملية الخصخصة الأكبر في تاريخ إيران، ما سبب الجدل أن مجموعتين إيرانيتين تنافستا على شراء الحصة في شركة الاتصالات الإيرانية «تي سي آي»، وأن كونسورتيوم «اعتماد مبين» فاز بالصفقة، ولأن حجم العملية كان ضخمًا، وبما أن شركة «مهر إيران» المالية كانت ملتزمة بعمليات شراء أخرى؛ لم تتمكن من متابعة الصفقة.

الواقعة كادت تمر لولا الكشف عن أن الشركة الفائزة مملوكة للحرس الثوري «جزئيًّا»، ما يعني: أنه خرج من الباب.. وعاد من الشباك!

وحسب مصادر إيرانية؛ فإن عملية الاستيلاء الملتوية أصبحت موضوع تحقيق في إيران، وستبلغ «هيئة التفتيش العام الحكومية» نتائج التحقيق إلى البورصة والجهات المعنية بالخصخصة، بينما مصادر من تحالف الشركات التي اشترت أغلبية شركة الاتصالات الحكومية الإيرانية نفت صلة الحرس الثوري بالصفقة، ما زاد الأمر غموضًا!

والتحقيق هنا لا يمكن اختصاره في الأبعاد السياسة المباشرة، فعمليات الخصخصة لها ضوابط ومعايير عالمية، في مقدمتها: الإفصاح، والشفافية، ما يعني: أن الثقة في الاقتصاد الإيراني على المحك؛ لا النفوذ السياسي للحرس! وبخاصة أن حملة الخصخصة التي تشهدها إيران خلال السنوات الأخيرة أسفرت عن فوز شركات مرتبطة به بعشرات المليارات من الدولارات من خلال عقود حكومية لم تجر عليها مناقصات.

وتسيطر الدولة على نحو ثلاثة أرباع الاقتصاد الإيراني، وتحتفظ بنسبة ٢٠% في أي عملية خصخصة، غير أنها باشرت في ٢٠٠٦، بمبادرة من المرشد الأعلى علي خامنئي، برنامجًا لخصخصة ٨٠% من شركات القطاع العام في مجالات النقل، والإعلام، والمصارف، والمناجم.

وقد أصبح الحرس الثوري موضوع اهتمام دولي؛ وبخاصة كقوة اقتصادية، في سياق الاتجاه الغربي لفرض عقوبات على إيران، إذ عززت الجهود التي قامت بها

المؤسسات البحثية والاستخباراتية الغربية القناعة بأن الحرس الثوري ليس «قوة دفاع» بالمعنى المألوف، بل دولة داخل الدولة الإيرانية بكل معنى الكلمة، وهو على الصعيد الاقتصادي يتحكم في كثير من مجرات الأمور الاقتصادية؛ حتى أنه يحكم قبضته على السوق السوداء.

والحرس يمتد دوره من المصارف إلى الصناعة التحويلية إلى قطاع النفط، وأدت هذه القناعة إلى الكشف عن المفارقة التالية: «يرتبط الحرس الثوري بكثير من الشركات التي تستثمر في الاقتصاد المحلي، فإذا قمت بتخويف المستثمرين الأجانب؛ فإنك تعمل بذلك على تقوية شوكة الحرس الثوري»، وبالتالي فإن الذراع الاقتصادية للحرس الثوري ستتأثر بالعقوبات، لكنها في الوقت نفسه ستزيد نفوذه الاقتصادي!

ولم يخل التغول الاقتصادي للحرس من مخاطر جدية، فمن البديهي أن تنامي قوة الحرس الثوري من الناحية الاقتصادية ستكون له حتمًا مردودات متمثلة في تنامي نفوذه السياسي، وهناك من الخبراء من يجزم أن الانقسامات الحادثة الآن في إيران هي في وجه من وجوهها نتيجة خوف رجال الدين من الحرس.

ولم يكن تأسيس الحرس الثوري الإيراني «الباسدران» في ١٩٧٩ إلا محاولة لحماية منجزات الثورة، كان حجم الحرس -مثل دوره- رمزيًّا، ولم يزد على مجموعات صغيرة تمارس حرب العصابات لم يتجاوز حجمها ١٠، وفي ١٩٨١ بدأت عملية تكوين قوات المشاة ليبلغ حجمها ١٥٠ فرقة عسكرية العام ١٩٨٥، وفي العام نفسه أسس قواته الجوية والبحرية الخصة به، وهو يؤسس نفوذه -أيضًا- على مؤسسة أخرى هي «جهاد البناء» التي كانت الأداة لتطبيق السياسة الاقتصادية للحكومة، وتوسعت مسؤوليات الحرس الثوري في التسعينيات لتشمل الإشراف على البرنامج النووي، والصناعات العسكرية المتطورة، إلى جانب مشاريع إنتاجية واقتصادية عديدة.

والمسار الذي اتخذته الأحداث هو من فرض هذه التحولات، فبسبب اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في ظل حالة مزرية للجيش الإيراني تضخم بالتدريج دور الحرس العسكري؛ ليجني بعد سكوت المدافع القسم الأكبر من الغنائم السياسة، فازداد حجمه بشكل يفوق التصور «الحد الأقصى المفترض ٣٥٠ ألفًا والأدنى ١٢٠ ألفًا»، فيما تحول بالتزامن مع ذلك إلى هيكلية كاملة للنظام الإيراني تمتد أذرعها إلى جميع مفاصل الدولة؛ الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية، والثقافية.

وشأن مؤسسات إعداد الكوادر في الأنظمة الشمولية تخرج من صفوفه قادة في مختلف المجالات من خارج الحوزة بشكل منظم عن مفاصل الدولة، وهو ما بلغ قمته بوصول نجاد لمنصب الرئيس، وخلال ربع قرن تقريبًا تغلغل الحرس الثوري في المؤسسات السياسية للدولة؛ ليصبح من نصيبه في وزارة نجاد الأولى ٥ وزراء وعشرات من أعضاء البرلمان.

ويكفي لبيان درجة تضخم النفوذ الاقتصادي للحرس: أن من بين إنجازاته شق عدد كبير من الطرق السريعة والسدود، مثل: كرخه، وكتوند، وبناء ميناء بارس للبتروكيمياويات، والاستئثار ببعض الوكالات لشركات دولية مثل «مرسيدس بنز»، وفوزه بعقد بقيمة ١,٣ مليار دولار لمد أنبوب غاز بطول ٩٠٠ كيلومتر، وقد حصلت مؤسسة واحدة من مؤسساته على ٣ عقود ضخمة مع

الحكومة يبلغ قدرها ٧ مليارات دولار في مجالي النفط والغاز خلال عام واحد، وكشف الحساب الختامي يبين أن الشركات التابعة للحرس تسيطر على ٥٧% من واردات البلاد و٣٠% من صادراتها غير النفطية، فيما تجارته غير المشروعة بحوالي ٨ مليارات دولار سنويًّا، وللحرس مصرف خاص به، ويمتلك سيولة أكثر مما يمتلكها المصرف المركزي، وتقدر أرباحه السنوية على الأقل بـ ٥ مليارات دولار.

وتمتد شبكة شركات الحرس الثوري خارج إيران؛ حيث تعمل أكثر من ٥٠٠ شركة من الخليج إلى الشرق الأوسط من جنوب شرق آسيا إلى أوروبا، إضافة إلى إفريقيا، وأميركا اللاتينية، وبعضها شركات وهمية تستخدم فقط لخدمة المشاريع العسكرية للحرس، لكن الأخطر امتلاك الحرس الثوري ٦٠ مرسى غير مرخص وخاصًّا في جنوبي البلاد، تعمل دون أي رقابة إلا رقابة الحرس نفسه!

وإمعانًا في السرية؛ تتم نشاطات الحرس الاقتصادية تحت إشراف شخصي للمرشد على خامنئي، ولا يرفع عنها تقارير للحكومة ولا البرلمان والمؤسسات الرقابية! وبالتالي لا يتم إصدار أي تقرير مالي عن نشاطاته الاقتصادية؛ لتبقى ميزانيته سرية.

ورغم محاولة النظام الإيراني تأكيد صورته كنظام اقتصاد حر؛ فإن السيطرة الكاسحة للحرس تشكل نفيًا قاطعًا لهذا التأكيد، فهو فعليًّا يشكل اتحادات احتكارية في العديد من القطاعات.

ومن الوجوه الخطيرة لتغول الحرس الثوري اقتصاديًّا: أن تمدده يوشك أن يغير التركيبة التاريخية للمجتمع الإيراني ما سيجعله غالبًا في تقاطع مع قوة تاريخية هي «البازار»، فكما أن ظهور أجيال من رجال الحرس أزاحوا الرموز التاريخية لرجال الحوزة، فإن البازار يوشك هو الأخر أن يفقد موقعه التاريخي كقاطرة للاقتصاد الإيراني، مع ما يعنيه ذلك من تداعيات اقتصادية/سياسية محتملة!

فصناعة القرار ليست مقصورة فقط على الحكومات، وفي إيران يمثل البازار صانع قرار صامتًا لكنه مهم، ولعل الموقف الذي يتخذه هاشمي رفسنجاني، وهو من الرموز الكبيرة للبازار، تكون محاولة أخيرة لإنقاذه؛ وإن بدت انحيازًا للإصلاحيين.

والبازار كان تاريخيًّا من أكثر الجماعات تأثيرًا في صنع القرار السياسي، وكان دائمًا ينظر إليه بوصفه القوة الأكبر اجتماعيًّا بعد المؤسسة الدينية.

وتاريخيًّا تحالفت المؤسسة الدينية مع البازار ضد التجار الأوروبيين، ونتج عن ذلك ما عرف بثورة «التنباك»، تلتها الثورة الدستورية العام ١٩٠٥، وتاليًا ظلت العلاقة تزداد قوة؛ فأصبح هذا التحالف ثابتًا، والتقت مصالح الطرفين في عهد الشاه، وهو عارض «الثورة البيضاء» للشاه، وكانت تهدف لتقليص دوره السياسي، وإضعاف تحالفه مع المؤسسة الدينية، وذلك من خلال إنشاء الشركات الكبرى لتحل تدريجيًّا محل البازار.

وكانت المحصلة: تحالف البازار والمؤسسة الدينية للإطاحة بالشاه.

ورد الفعل الوحيد للبازار حتى الآن هو: تهريب أموالهم جزئيًا خارج البلاد، وشهد العام ٢٠٠٨ هروب أكثر من ٣ مليارات دولار، ومن ناحية الرؤية برز جيل جديد من تجار البازار يرون أن مستقبل البلاد هو في

اقتصاد حر مفتوح، قائم على علاقات طبيعية مع دول السوق في العالم، وبعيدًا عن احتكار الدولة والحرس الثوري لتلك العلاقة، وبعضهم يرى ما يحدث الآن إعادة إنتاج لـ «الثورة البيضاء» عبر عسكرة البازار.

والبازار لن يكون الضحية الوحيدة لهذا النهب الشمولي بل فرصة إيران في الاندماج في اقتصاد السوق، من الخسائر المهمة -أيضًا- للتحول الكبير في دور الحرس: فقدانه الصورة النقية في المجتمع الإيراني، فعندما تأسس كان هدفه: «مقاومة الاستكبار»، لكن رجاله تحولوا من أبناء أسر فقيرة ومحرومة إلى أثرياء يملك عدد من قادتهم ثروات شخصية تتجاوز للفرد الواحد المليار دولار؛ حسب مصادر إيرانية، فيما رابت الواحد منهم لا يتعدى ٢٠٠ دولار شهريًّا.

وفي مواجهة التململ والاتهامات والتساؤلات يعلن قادة الحرس أن سيطرته على الوضع الاقتصادي هو لخدمة الإسلام، والمسلمين، والفقراء، والمحرومين!

لطمية قناة «العالم»... أكثر من طبلة حرب

أمير سعيد «موقع المسلم» ١٤٣٠/١١/١٩ هـ

كان مفيدًا للمتابعين رصد التداعي البارز للحركات، والقوى، والشخصيات، والهيئات، والمؤسسات الدائرة في فلك طهران، والتي ترتبط بها طائفيًّا أو ماليًّا حول العالم؛ من خلال الإطلاع عما يتدفق عبر الإنترنت عن الجهات المندد بإغلاق بث قناة «العالم» الإيرانية.

فمثل هذه الأحداث؛ تكون عادة كاشفة للطائفيين والمرتزقة الذين يتنادون لعمل لطمية حديثة عن كربلائية العالم، وكل ساعٍ طائفي في مؤسسة صار عليه واجب التنديد بإغلاق القناة؛ التي صارت بين ليلة وضحاها نصيرة فلسطين وقضايا العالم العربي والإسلامي!

حرية الرأي أولى مبررات هؤلاء للإبقاء على قناة تمارس دعاية حربية ضد السعودية، واليمن، ومصر، وهي تلك الحرية عينها المذبوحة في وسائل الإعلام الإيرانية داخل ما يُسمى بالجمهورية الإسلامية، فمن بين قضبان تلك الدولة الثيوقراطية الحديدية؛ يتسلل إلى مسامعنا كل حين نبأ جديد عن إغلاق صحيفة، أو اعتقال صحفيين، أو منع مواقع معارضة.

وفي شهر أكتوبر الأخير أمرت لجنة مراقبة حكومية على الصحف بإغلاق ثلاث صحف إيرانية، وهي: صحف فرهنق اشدي (ثقافة، ومصالحة)، (وهي للمفارقة لم تصدر إلا منذ ثلاثة أشهر فقط!)، وأرمن (مثل) -بحسب وكالة الأنباء الإيرانية-، بينما أكدت وكالة «ايرنا» إغلاق صحيفة «تحليل روز» (تحليل اليوم) [الفرنسية ٦/١٠/٢٠٠٩].

وفي منتصف شهر أكتوبر الماضي دانت منظمة «صحافيون بلا حدود» أكبر هجرة منذ قيام الثورة الإيرانية قبل ثلاثين عامًا؛ حيث غادر نحو أربعين صحفيًّا البلاد بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وقبل عامين كان بيان صادر عن نقابة الصحافيين الإيرانيين يتحدث عن العامين الأولين من حكم الرئيس نجاد؛ التي شهدت إغلاق ٢٠ صحيفة، واعتقال العشرات من الصحفيين، وهذه النقابة بالمناسبة أغلقت بعد ذلك بأوامر حكومية، ولم تزل المنظمات الحقوقية الصحفية في العالم؛ حتى الشهر الماضي؛ تطالب برفع الحظر المفروض عليها، وآخر تلك المطالبات هي التي تضمنها

البيان الختامي للاجتماع الإقليمي لاتحادات الصحفيين في الشرق الأوسط والوطن العربي؛ والذي دعا السلطات الإيرانية رفع الحظر الذي ضربته على نقابة الصحفيين الإيرانيين، وإطلاق سراح كافة الصحفيين المعتقلين، ووقف المضايقات ضدهم.

والعام الماضي؛ أغلقت السلطات الإيرانية صحيفة لنقدها الرئيس الإيراني نجاد، أما انتقاد المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي؛ فهو جريمة لا تستوجب إيقاف المطبوعة فحسب؛ وإنما سجن صاحبها! فانتقاد خامنئي حرام على «العالم»، وانتقاد الحكام العرب وتخوينهم حلال في دين «العالم»!!

واللطمية الدولية للبكاء على حرية الإعلام التي تنظمها «العالم»؛ لا تطال تلك الاعتداءات المتكررة على حرية الإعلام في إيران، وهذا الذي ذكرناه لا يتعلق بالتأكيد بالتضييق على الأقليات السنية والقومية داخل سياج «إيران»؛ فتلك أصلًا لا تحظى بإعلام؛ حتى يتم التضييق عليه، أو مصادرة بعض أدواته، وإنما هي بالأساس تتحدث عن معارضات من داخل النظام نفسه، بل أحيانًا من داخل من يُسمون بالمحافظين، فكيف بغيرها؟!

والنظام الذي يضيق ذرعًا بحرية الإعلام، لا يحق له أن يطالب بها لأدواته الموجهة إلى الناطقين باللغة العربية التي يبغضها وناطقيها بالأساس، ولا ينبغي لتلك الأدوات أن تبكيها؛ إذ كانت في الأصل لا توفر تلك الحرية في إعلامها الموجه إلى الخارج الغافل؛ حتى العمى عن المشكلات الداخلية الرهيبة والتي لا يقوى على مناقشتها.

لا أحد بطبيعة الحال يرضى بأن تصادر الآراء المخالفة؛ ما دامت في حيز الثوابت والقيم، ولا تتعارض مع الأمن القومي للدول المتحكمة في بث تلك القنوات، ولا أحد يسعد بإغلاق قناة إخبارية، لكن الأمر في الحقيقة تجاوز مهمة نقل الحقيقة إلى الدعم الدعائي لمجموعة إرهابية متمردة تعبث في الحديقة الخلفية لبلاد الحرمين الشريفين.

وإن على الإيرانيين أن يتذكروا بالتأكيد أن لهم نحو ٣٣ قناة فضائية، تابعة لهم بشكل أو بآخر، تبث ما يجاوز المعقول والمشروع في ديننا الإسلامي! وبعضها يتعرض لأم المؤمنين عائشة ﵂، وكثير من صحابة رسول الله ﷺ! ولم تزل موجودة على قمري نايل سات وعرب سات، على كراهية من كثير من المسلمين المتدينين؛ الذين يأملون أن تغادر تلك الملوثات سماءهم.

عليهم أن يتذكروا أن أي من تلك القنوات لم تزل تبث سمومها، وأراجيفها، وأكاذيبها، وتتمتع برحابة صدر من إدارة القمرين الاصطناعيين، بل إن قناة «العالم» المحظورة في القمرين هي ذاتها لم يطالها الإغلاق؛ إذ كانت تحرض ضد السعودية، ومصر، واليمن، ولم يمسها ذلك إلا حينما باشرت في تغطية عملية عدوان عسكرية مباشرة من المتمردين داخل الأراضي السعودية، أي أنها لم تتوقف إلا حينما مثلت طبلة حرب، وبوق يدعو لسفك دماء المسلمين، لا بل إن الأمر قد يجاوز ذلك؛ إن حمل إلى إرهابيي الحوثيين عبارات مشفرة عبر القناة، وجاوز حدود المتعارف عليه في العلاقات بين الدول والتعامل مع شؤونها الداخلية عبر وسائل الإعلام؛ فيما تتجاهل شؤونها الداخلية وتعدياتها على حقوق الإنسان والأقليات، وتضرب الذكر

صفحًا عن مشكلات الداخل الأخلاقية والسلوكية الرهيبة.

لم يكن إغلاق «العالم» مزعجًا لمن يعي أهداف القناة؛ التي ما فتئت تنفق ببذخ على ضيوفها، وتحرض على الاضطرابات؛ إن في البقيع، أو في الجنوب السعودي على تخوم اليمن، وتسرف في قلب الحقيقة في أكثر من ملف، ليس أهمها فقط خلية «حزب الله» التي غطت القناة مخططها، وشرعت في تبرير تهديد الأمن القومي لمصر؛ إنها حزمة من الممارسات تكافئ في مضمونها العمل الحربي، لم تصدر ممن يجهل تأثير الإعلام وأهميته، فهو ذاته الذي يحرم الأحوازيين والبلوش والأكراد حرية إصدار الصحف والمطبوعات؛ لأنه لا يريد أن يسمع للمعارضة الداخلية صوتًا، فيما يتطلع للسماح لإعلامه العسكري أن يجلجل في سماء الخصم، ويسمعه الجنود على جبل الدخان، ولا غرابة! إنها إحدى متناقضات إيران الثورة!!

إيران التي في خاطري

سوسن الشاعر «الوطن» ٢٠٠٩/١١/١٢

حين تتحدث إيران التي ليس لها حدود جغرافية مع اليمن في قضية داخلية تخص اليمن وحده، وعلاقاته الخارجية؛ فإنها تتحدث من منطلق مذهبي صرف؛ بلا مواربة، فلا شيء يحدث في اليمن ممكن أن يمس إيران من قريب أو من بعيد، ومثلما إيران تخاف من سيطرة اليمن على باب المندب، اليمن تخاف من سيطرة إيران على مضيق هرمز، فدعونا من هذا الهراء الذي يربط تحرك إيران وتصريحاتها الخاصة باليمن بحرصها على الأمن في باب المندب!!

ولو أن التمرد جرى من أي جماعة أخرى في اليمن؛ مثلما حدث حين تمرد الجنوب على اليمن الموحد؛ فإن إيران لن تحرك ساكنًا، وهي غير معنية حتى لو انقلب الحال في اليمن رأسًا على عقب، ولن تتبرع بالوساطة.

إيران تتحدث اليوم بصفتها حامية، وراعية، وممثلًا رسميًّا للشيعة فقط لا غير، وهذه سابقة لا يمكن السكوت عنها أبدًا، فتصريحها محرك لفتنة؛ كانت تسعى دومًا لإثارتها؛ إنما من وراء الكواليس، إنما اليوم خلعت إيران برقع التقية، وصرحت بلا حياء، لتعلم اليمن كيف يعاملون التمرد في دولتهم!

إيران التي حكمت بالإعدام على متظاهرين إيرانيين خرجوا في تظاهرة سلمية في جمهوريتها يعارضون بها نظامهم السياسي، يصرح وزير خارجيتها في مؤتمر صحافي في طهران أن: «على اليمن أن ترمم علاقاتها مع الشيعة في اليمن»، الأولى ترميم العلاقة بالإيرانيين الشيعة المعارضين للنظام أولًا، ثم بالشيعة خارج حدود إيران.

وإيران التي لا تربطها حدود مع اليمن؛ يعلن وزير خارجيتها: «دول المنطقة عليها الاحتراس جديًّا من التدخل في الشؤون الداخلية لليمن»!! فإن لم يكن ذلك تدخلًا إيرانيًّا سافرًا في الشأن اليمني، فماذا يكون إذًا؟!

إيران التي لا تربطها حدود مع اليمن؛ تأمر، وتنهى، وتحذر، وتهدد اليمن والدول الأخرى!

إيران تعتقد أن نفيها الشفهي المتكرر بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى كافي لإقناع الكل والتسليم بنفيها.

إيران تعتقد أن على العالم التغاضي عن كل الدلائل الأخرى التي تؤكد دعمها للتمرد الحوثي، والاكتفاء بتصريحاتها النافية! بل بلغ الصلف والتعجرف أن يطلق وزير الخارجية الإيراني تصريحًا مثل هذا، ثم يطلب من العالم أن لا يحتسب هذا التصريح ضمن التدخل الإيراني في الشأن اليمني!

ما يؤسف له ليس التدخل الإيراني، أو حتى الاعتداء الإيراني؛ لو جرى على دولة عربية؛ إنما ما يؤسف له هو أنه من بعد حزب الله في لبنان، وجماعة الصدر في العراق، الحوثيون هم الجماعة العربية الثالثة التي تمولها إيران، وتدعمها بالسلاح والمال والإعلام؛ للتمرد على أنظمتها، وتحركها بالريموت كونترول (الأموال الطاهرة)؛ لتخوض حرب الإنابة عن إيران في أوطانها!

ومما يؤسف له حقًا أن تصدق تلك الجماعات أن إيران حريصة عليهم، أو يهمها أمرهم.

يا أعزائي! ستكونون أول ضحايا المحرقة؛ إن جلست أمريكا وإيران على طاولة واحدة، وتم توزيع الكعكة (فعرب آسيا) لن يكونوا أبدا شركاء لإيران في أي مصلحة.

المخطط الإيراني الكبير للعراق

أمير طاهري «الشرق الأوسط» ٢٠٠٩/١١/١٣

من المقرر أن يحظى ضريح حسين بن علي، الإمام الثالث عند الشيعة، القائم في كربلاء قريبًا ببوابة جديدة.

على مدار عدة سنوات عكف عشرات الفنانين الإيرانيين على صنع البوابة الجديدة؛ والتي يعدها الخبراء قطعة فنية رائعة من أعمال الفن اليدوي الفارسية؛ حسبما أكد خبراء.

للوهلة الأولى؛ لا يبدو أن هناك ما يثير الاهتمام في هذا النبأ الذي أذاعته وسائل الإعلام الإيرانية الأسبوع الماضي، المعروف أن الضريح؛ مثلما الحال مع المزارات الشيعية الأخرى؛ التي يفد إليها الحجاج في العراق؛ كان بناؤها على يد الإيرانيين، وظلت معتمدة على تبرعاتهم لقرون طويلة.

إلا أن الأمر اللافت للاهتمام أن وسائل الإعلام الإيرانية المملوكة للدولة اختارت عرض التقرير في القسم الخاص بـ «الأنباء المحلية»، «وعرضت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إيرنا»، الخبر في القسم المخصص لـ «أنباء من الأقاليم».

لكن كربلاء تقع في العراق، وهو دولة، رغم كونها جارة لإيران؛ فإنها تمتعت بالاستقلال منذ قرابة ٩٠ عامًا.

الواضح أن الكثير من أعضاء النخبة الإيرانية الحاكمة يجابهون صعوبة في الاعتراف بذلك، فبالنسبة لهم لا تحمل مفاهيم مثل: السيادة الوطنية أهمية كبيرة.

الملاحظ أن ملالي رسميين، أمثال: أحمد خاتمي، إمام صلاة الجمعة في جامعة طهران، يتظاهرون بأنهم لم يسمعوا بكلمة «عراق» من قبل قط! حيث يشيرون إلى الدولة المجاورة باعتبارها «بين النهرين»، أو «العتبة العلية».

وعلى ما يبدو؛ فإن الحرب التي استمرت ثمانية أعوام، وخلفت مليون قتيل؛ فشلت في إقناعهم بأن العراق دولة ذات سيادة.

شكلت الهيمنة على العراق أحد أطماع النخب الإيرانية؛ منذ طرد العثمانيين لفارس من العراق عام

١٧٩٧، في أعقاب وفاة كريم خان زاند.

بعد الحرب العالمية الأولى، وتفكك الإمبراطورية العثمانية؛ حاول رجال الدين الشيعة إقناع قاجار شاه في طهران لضم المدن «المقدسة» في العراق، لكن القاجاريين؛ الذين كانوا في طريقهم إلى مقبرة التاريخ، لم يكونوا في موقف يمكنهم من الحلم بغزو جديد.

بمجرد أن بدا واضحًا أن العراق سيصبح دولة مستقلة بدعم بريطاني، قرر رجال الدين مقاطعة العملية برمتها، وأبقوا على الشيعة العراقيين على الهامش.

بحلول أربعينات القرن الماضي؛ وجدت النخبة الإيرانية نفسها مضطرة لتقبل حقيقة استقلال العراق.

في الخمسينات؛ فشلت محاولة للربط بين الدولتين عبر زواج ملكي، عندما أخفقت الأميرة شاهيناز، ابنة الشاه، والملك العراقي فيصل، في تنمية ود كاف بينهما للمضي قدمًا في تنفيذ الخطة.

في الستينات، ومنتصف السبعينات؛ حاولت الأنظمة العراقية اجتثاث جذور النفوذ الإيراني، عبر التأكيد على عروبة العراق.

بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٥ تعرض ما يقرب من مليون عراقي للطرد من بلادهم، بسبب روابطهم الإيرانية، وحاول البعثيون استبدالهم بمهاجرين من عرب خالصين من مصر وفلسطين، أي: أعقاب إبرام اتفاقيات عام ١٩٧٥؛ التي أدت إلى استعادة العلاقات بين الجانبين بعد سنوات من العداء، حاول الشاه إحياء الوجود الإيراني في العراق عبر التجارة، والحج، والتواصل الثقافي.

تمثلت الفكرة التي حاول الشاه تحقيقها: إغراق المدن العراقية بالحجاج والسائحين الإيرانيين، مع ضمان اضطلاع إيران بدور كبير في الاقتصاد العراقي، وانتهى هذا المخطط عام ١٩٧٩ بسيطرة الملالي على السلطة في إيران.

من جهته، لم يرغب حاكم إيران الجديد آية الله روح الله الخميني في التمتع بنفوذ داخل العراق فحسب؛ وإنما رغب في السيطرة عليه**!** كانت أطماع الخميني الشرارة التي أشعلت حرب عام ١٩٨٠، والتي رغم أن الذي بدأها فعليًّا كان صدام حسين، فإن آية الله هو الذي عمد إلى إطالة أمدها حتى عام ١٩٨٨.

كان من شأن سقوط صدام حسين إمداد الجمهورية الإسلامية بمصدر تهديد وفرصة في ذات الوقت، تمثل التهديد في أن العراق الدولة الوحيدة، بخلاف إيران التي ينتمي غالبية سكانها إلى الشيعة، ربما يتحول إلى دولة ديمقراطية حديثة ومنافس للنموذج الخميني.

أما الفرصة؛ فتمثلت في أن تتمكن إيران من سد الفراغ الناجم عن انهيار الدولة العراقية، وبالتالي تحقيق حلم الهيمنة على العراق.

يتمثل التحليل السائد في إيران حاليًّا في أن الشطر الخاص بالتهديد اختفى**!**

لقد كان بإمكان العراق بناء نظام ديمقراطي وتهديد النموذج الخميني فقط حال تمتعه بدعم طويل الأمد من قبل الولايات المتحدة، وقوى غربية أخرى.

عام ٢٠٠٨ بدا الوضع في العراق شبيهًا بما كان عليه الحال في ألمانيا الغربية عام ١٩٤٨، حال سحب الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى دعمها لدولة ألمانيا الغربية الناشئة في ذلك الوقت، كان الاتحاد السوفياتي سيسارع إلى ملء الفراغ.

ويسود اعتقاد في طهران بأن إدارة أوباما ليست ملتزمة تجاه العراق اليوم؛ بقدر التزام إدارة ترومان تجاه

ألمانيا الغربية عام ١٩٤٨، وعليه؛ تتهيأ إيران بقوة للتحرك وسد الفراغ.

الملاحظ أن إيران تتقدم على جبهات مختلفة، فعلى مدار السنوات الخمس الماضية، انتشرت في العراق مئات الشركات التي تعمل بمثابة واجهة؛ وتعتمد على أموال إيرانية، بل وتسببت «الاستثمارات» في ظهور فقاعة بمجال العقارات بمدن مثل: النجف، وكربلاء.

في البصرة؛ تشير تقارير إلى أن أكثر من ٧٠% من جميع التصاريح التجارية الجديدة عام ٢٠٠٨ تخص شركات إيرانية، كما تلقت جماعات مسلحة تحظى برعاية وسيطرة إيران، بما في ذلك ما يطلق عليه: «جيش المهدي»، أسلحة جديدة، وتدريبًا على الحروب داخل المدن، واستقر الآلاف من عملاء الاستخبارات الإيرانية في العراق بعد دخولهم إلى البلاد، بجانب ما يقرب من ستة ملايين حاج منذ عام ٢٠٠٣.

حتى الآن؛ فشلت طهران في السيطرة على «الحوزة» ذات الأهمية الحيوية في النجف؛ حيث يعمل عدد من كبار رجال الدين بقيادة آية الله العظمى علي محمد السيستاني كحماة للسيادة العراقية.

ومع ذلك؛ تعمد طهران إلى تدريب وتعزيز جيل جديد من رجال الدين من أجل العراق، بينهم: مقتدى الصدر؛ الذي يحضر دورة في قم حاليًّا، على أمل الحصول على لقب آية الله في غضون سنوات.

على الجبهة السياسية؛ تحاول إيران التخلص من رئيس الوزراء نوري المالكي، وتعزيز كتلة شيعية طائفية في الانتخابات العامة المقررة في يناير(كانون الثاني) ٢٠١٠، إذا فشل ذلك، يكمن البديل في الحيلولة دون إجراء الانتخابات.

من الممكن أن يخلق ذلك وضعًا جديدًا يمكن في إطاره جمع المحافظات الثماني الرئيسة التي يغلب عليها الشيعة معًا تحت مسمى: الفيدرالية، ومظلة إيرانية. وبالفعل، يجري تقسيم النخبة السياسية العراقية حاليًّا بين «حزب إيران» ومؤيدي عراق مستقل.

وقد أثارت سياسية المغامرة التي يتبعها الملالي تجاه العراق انتقادات من داخل إيران؛ بما في ذلك بعض المحللين الرسميين للسياسات الخارجية، ويرى هذا الفريق انه من خلال محاولة الهيمنة على العراق ربما تبتلع إيران ذلك أكثر مما يمكنها هضمه؛ خاصة أن مصالح إيران ذاتها تتطلب وجود عراق سلمي، يجري التشارك في السلطة في إطاره بين مجتمعات عرقية وطائفية متنوعة، بما يكفل استقرار البلاد.

أما المخطط العدائي الراهن؛ الذي يسعى وراءه الملالي؛ فلن يتمخض سوى عن ألم لكل من إيران والعراق.

تنازلات أم انتصارات إيرانية؟

ميشيل كيلو «الخليج» الإماراتية ٢٠٠٩/١١/١٨

قال الرئيس أحمدي نجاد طيلة سنوات أربع: إنه لن يفاوض أحدًا غير وكالة الطاقة الذرية حول برنامج إيران النووي، وأعلن في تصريحات متكررة أن تدخل الدول الكبرى الخمس في هذا الموضوع؛ هو تدخل في شؤون بلاده الداخلية، يخالف القوانين والأعراف الدولية؛ لن تقبله إيران أو تنصاع له؛ مهما كانت النتائج!

وقال الرئيس أحمدي نجاد -مرارًا وتكرارًا-: إن برنامج إيران سلمي، لكنه لم ينجح ولو مرة في إقناع

روسيا والصين بعدم الانضمام إلى بقية الدول الكبرى في العقوبات التي فرضها مجلس الأمن الدولي على بلاده، مع أن روسيا والصين لا تتخذان الموقف عينه من إيران؛ الذي تتبناه البلدان الغربية.

وقال الرئيس الإيراني: إن وفد بلاده إلى مفاوضات فيينا مع مجموعة (الـ ٥+١ = مجموعة الدول الخمس الكبرى + ألمانيا) لن يسمح بطرح موضوع البرنامج النووي الإيراني؛ لأنه لا يحق لغير وكالة الطاقة الذرية التعامل معه، لكن المفاوضات مع المجموعة تركزت على هذا البرنامج، بدلالة إعلان المفاوض الإيراني بعد الاجتماع مباشرة أن مشكلاته في طريقها إلى الحل.

أخيرًا؛ قال: إن بلاده لن تقبل إطلاقًا؛ وتحت أي ظرف؛ تخصيب اليورانيوم الخاص ببرنامجها النووي خارج الأراضي الإيرانية، ورفض عرضًا قدمه صديق إيران الرئيس بوتين؛ حول تخصيب اليورانيوم الإيراني في روسيا، أو بيع إيران يورانيوم روسي مخصب.

لكن الرئيس نجاد قبل صفقة تخصيب اليورانيوم الإيراني؛ التي عقدت خلال اللقاء مع مجموعة الـ (٥+١)، واعتبرها انتصارًا لسياساته، وتراجعًا دوليًّا أمام تصميمه على تنفيذ برنامجه النووي.

تراجع نجاد يعتبر تراجعًا منظمًا أمام الدول الكبرى المعارضة لبرنامج بلاده النووي، وقام بخطوات معاكسة تمامًا لإعلاناته، لكنه دأب، كعادته، على إطلاق حملات دعائية تظهره بمظهر رئيس متشدد وصلب؛ لا يتراجع أمام خصومه، تقوم على تكتيك معروف، هو: قبوله أمرًا، ثم المماطلة فيه؛ لتغطية تراجعه في معظم المسائل الخاصة ببرنامج بلاده النووي؛ سواء تعلق الأمر بالجهة التي يحق لها التفاوض، أم بمبدأ تخصيب يورانيوم إيران في الخارج.

في سياق تراجعه؛ عقد نجاد صفقة تخصيب مع الدول الكبرى الست، حددت سوية التخصيب والدول التي ستتولاه، وتلك التي يمكن أن تبيع إيران يورانيوم مخصبًا صالحًا للاستخدام في الصناعات الدوائية.

لكن تمويه التراجع تطلب ألا تبلغ إيران الدول الكبرى، بل وكالة الطاقة الذرية، بموافقتها على الصفقة، بينما تطلبت المماطلة التنصل من هذه الموافقة، بحجة أن هناك ضرورة لإدخال تعديلات عليها، ولكن في مفاوضات مع الوكالة، ما دامت مجموعة الـ (٥+١) غير مؤهلة دوليًّا وقانونيًّا للتفاوض.

أما تراجع نجاد في مسألة التخصيب؛ التي اعتبرها خلال أربعة أعوام قضية سيادية لا يحق لشخص أو لدولة التدخل فيها؛ فقد أعطاها شكلًا غريبًا وطريفًا؛ حين قال: إن إيران لم تتراجع عن سياساتها، وإن أوروبا هي التي قررت «التعاون» معها في برنامجها النووي!

يعلم الرئيس نجاد: أن القبول فالمماطلة هما سياسة بلا أفق، وأن التراجع، ثم محاولة الإيهام بأن الأمور لم تبت بعد، وأنه يستطيع إعادة التفاوض حول المسائل التي تراجع فيها؛ لا يجديانه نفعًا، فالسياسة ليست شطارة وفهلوة! بل هي التزامات تقبلها إيران أو ترفضها، وتحصد نتائجها في الحالتين، بينما يفاوضها من يفاوضها؛ وهو يعلم أن تراجعها أعقب موجة الاحتجاج الشعبي ضد النظام ونجاد بالذات، وأنه حدث بعد تهديدات دولية بعقوبات قاسية وغير مسبوقة، ستكون لها نتائج داخلية سيئة جدًّا على النظام وعليه شخصيًّا، وقد تشل الحياة اليومية في بلده؛ الغارق في مشكلات بنيوية كثيرة؛ والذي يواجه معارضة شعبية واسعة ومتواصلة.

ومع أن أحدًا لا يعرف إن كان تراجع نجاد كافيًا لإيقاف هذه العقوبات؛ فإن من المرجح أن طريقته في التعامل مع نتائج مفاوضات، فيينا لن تكون مجدية؛ ليس فقط لكونها تثير شكوك أعدائها وأصدقائها في مجموعة الـ (٥+١)؛ التي بعثت برسائل متنوعة يصعب عليه الخطأ في قراءتها، منها: رسالة مدفيديف حول العقوبات، ورسالة أوباما التي نقلتها المناورات الأمريكية مع «إسرائيل»؛ التي تقول: إن إيران لن تواجه؛ في حال نشب نزاع مسلح؛ «إسرائيل» وحدها، بل ستواجه أمريكا -أيضًا-، فمن الأفضل له التراجع في المسألة النووية اليوم، والصاروخية غدًا؛ خاصة أن درب النموذج الكوري الشمالي مغلق أمامه، وليس له من خيار غير النموذج الليبي، وفحواه: التخلي عمّا يقلق الدول الكبرى، مقابل الإقرار بمصالح إيران، وعدم تقييد يديها إقليميًّا، فلا يموت الذئب، ولا يفنى الغنم، ويحصل الكبار على ما يريدون، في حين ينال غيرهم مكافآت تليق بأحجامهم؛ تمكنهم من أن ينتشروا قليلًا هنا وكثيرًا هناك؛ وعلى الأخص في المنطقة العربية؛ حيث يجوز لإيران؛ باسم الإسلام أو مصالحها القومية؛ مواصلة العمل لمنع تبلور مركز ثقل ونهوض عربي يتكور العرب حوله، ولإفشال أية سياسات قومية أو توافقية عربية على صعيدي الدول والأمة.

وصل نجاد إلى سدة الرئاسة قبل نيف وأربعة أعوام، وهو يتعهد بوقف سياسات خاتمي الرخوة في المسألة النووية، وقد صمد فعلًا في وجه الضغوط الدولية خلال حقبة رئاسته الأولى، غير أن قبوله تخصيب اليورانيوم في روسيا يعني -بين أشياء أخرى-: قبوله الضمني تدخل الدول الكبرى عامة، وأمريكا خاصة في أخص شؤون بلاده الاستراتيجية، وتخليه عن الجانب العسكري من برنامجه النووي، وقيام رقابة دولية وثيقة على تقدم إيران العلمي والتقني، وهجره سلوك القوة العظمى الإقليمية؛ الذي لطالما ادعى حقه فيه، وكثيرًا ما قال: إنه لا يليق بدولة أخرى قدر ما يليق بدولته.

هل سينجح الرئيس نجاد في عمل الشيء وعكسه: تقديم تنازلات تسجل دوليًّا عليه اليوم، وسحبها أو تعديلها غدًا؟

ثمة رأي يرى أن رئيس إيران بدأ طريقًا ليست صفقة التخصيب نهايته، وأنه سيكون مجبرًا على مواصلة ما بدأه؛ إذا بقي لديه وقت لذلك، ونجحت تنازلاته في تهدئة مواقف الغرب عمومًا، وأمريكا و«إسرائيل»خصوصًا من إيران ودورها.

مشروع أمريكا للاستعانة بالصوفية.. وهم كبير (ندوة)

خديجة الزغيمي «إسلام أون لاين» ٢٠٠٩/١٠/٢٨

شهدت الفترة الأخيرة اهتمامًا كبيرًا بالتصوف الإسلامي، ويعود ذلك بشكل كبير لسببين رئيسيين هما:

رهان أمريكا والدول الغربية على الورقة الصوفية لمواجهة المد الحركي الإسلامي بتجلياته السياسية والمسلحة.

والطلب المتزايد على التصوف باعتباره مطلبًا رئيسيًّا لسد حاجة العالم للتدين؛ خاصة لدى مسلمي الغرب الذين يتوجهون؛ إما للسلفية التي تخلق حالة متصورة نموذجية تسهل محاولة العودة إليها بالقفز على

الخصوصيات الثقافية والحضارية، أو إلى الصوفية التي تقدم حالة من المرونة الدينية تجعل من السهل الانتقال من خلالها من تجربة دينية لأخرى.

ولمناقشة الأدوار التي تلعبها الصوفية؛ خاصة في المجال السياسي؛ استضاف موقع «إسلاميون.نت» في صالونه الثقافي د.عمار علي حسن -الباحث، والكاتب الصحفي والأديب، ومؤلف كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر» -.

بداية؛ أكد د.عمار أن الربط بين التصوف والسياسة دائمًا ما يثير الدهشة، وبالتالي كان دائمًا ما يواجه بالتساؤل**!** وهل للمتصوفة علاقة أو اهتمام بالسياسة؟

ويجيب د.عمار على هذا السؤال بالقول: إن فصل الدين -أي دين- عن السياسة غير ممكن، وإن النخب العلمانية العربية ضيعت وقتًا طويلًا في الحديث عن خرافة فصل الدين عن السياسة، فيمكن فصل الدين عن السلطة، ولكن لا يمكن فصله عن السياسة.

كما يرى د.عمار أن هناك فرقًا بين الدين والتدين؛ فالتدين هو عندما يتحول الدين لسلوكيات وتصرفات؛ قد تؤدي إلى السمو الأخلاقي، والامتلاء الروحي، وقد تتحول -أيضًا- إلى شكل سلبي.

وقد يتمثل التدين في شكل أيديولوجيا؛ كما في حركات الإسلام السياسي، أو يتحول لأساطير؛ كما في حكايات الأولياء لدى المتصوفة، والأئمة لدى الشيعة، والقديسين لدى المسيحية.

أو يظهر في شكل فولكلوري؛ كما في الموالد، أو يتحول التدين إلى تجارة.

ومظاهر التدين هذه تتماهى مع الثقافات السائدة؛ وبالتالي فإن الإسلام الممارس ليس تدينًا واحدًا؛ وإن كان دينًا واحدًا.

الصوفية والطرقية:

ويفرق البعض كذلك -كما يقول د.عمار- بين الصوفية والطرقية؛ فالتصوف يأخذ معنى أبعد؛ لدرجة أن البعض يرى أن إيمان المرء لا يكتمل إلا ببعض التصوف، ولكن التصوف تحول -أيضًا- إلى ظاهرة اجتماعية فيما يطلق عليه: «الطرقية»؛ التي تتمثل في مصر في ٥٨ طريقة، من أربعة فروع رئيسية، وهذه الطرق أنتجت خطابات متعددة ومتنوعة، بل ومتناقضة في بعض الأحيان**!**

وتتبع د.عمار أصول الصوفية التي هي ليست مولودًا أصيلًا للإسلام فقط، ولكنها تأثرت بالفلسفات الشرقية، وباللاهوت المسيحي.

ويرى د.عمار أن هناك ثلاثة منابع أنتجت التصوف الإسلامي:

فهناك تصوف أصيل أنتجه الإسلام، ومن رموزه: الجنيد، وإبراهيم بن أدهم، وأبو سفيان الثوري، الذين كانوا سلفيين بقدر ما هم صوفيون؛ على الرغم من العداء المستحكم بين السلفية والصوفية.

وهناك تيار رد الفعل على التفاوت الطبقي الكبير في أواخر العهد الأموي، وفي العهد العباسي.

بالإضافة إلى التيار المتأثر بالفلسفة الإشراقية الفارسية، والفلسفات الهندية والصينية.

وهم كبير!

ووصف د.عمار المشروع الأمريكي بدعم الصوفية كنموذج للإسلام المستأنس الأليف، القابل للتطويع بـ«الوهم الكبير**!**»؛ فالدين الإسلامي يقدم رؤية للعالم تتعارض بالضرورة مع أي مشروع استعماري، والتصوف يطرح نفسه باعتباره مشروعًا إيمانيًّا؛ ما يعني ضرورة دعمه للمقاومة، وهكذا فإن الصوفية في لحظة ما قد تتصادم مع الاستعمار.

ويذكر د.عمار في هذا الإطار بالمتصوفة الذين كانوا يذكرون بالليل، ويرابطون على ثغور المسلمين بالنهار، ومنهم: إبراهيم بن أدهم؛ الذي توفي مرابطًا، وكذلك المتصوفة الذي قاوموا الاستعمار في وسط وغرب إفريقيا، وأنشئوا على أنقاضه ممالك استمر بعضها أكثر من قرن ونصف.

وبالتالي يخلص د.عمار إلى أن الصوفية ليست تجليًّا واحدًا، ولا يمكن وصفها بالخضوع على طول الخط.. صحيح أن الصوفية في مصر مستأنسة، وتتبادل المنافع مع السلطة؛ حيث تنتج خطابًا دينيًّا تستخدمه السلطة لمواجهة الراديكالية والإسلام السياسي، مقابل الحماية التي تسبغها السلطة على الصوفية.

ولكن ما يسري على صوفية مصر لا يمكن تعميمه على الصوفية ككل؛ التي منها من حافظ على الإسلام من المد الشيوعي، ومنها من يعمل على نشر الإسلام في الغرب الآن.

ويرى د.عمار أن السبب الذي جعل صوفية مصر مختلفة هو: اختلاف السياق؛ فلم يفرض على الصوفية في مصر أن تكون هي التجلي الوحيد للإسلام؛ كما حدث في المغرب الإسلامي -على سبيل المثال-؛ حيث كانت توجد دائمًا في مصر قوى إسلامية أخرى منوط بها مواجهة الاستعمار، ونشر العلوم الإسلامية.

كما أن الصوفية في مصر لم تكن مستكينة على الدوام؛ فقد انخرطت الطريقة العزمية في جيش عرابي، وشاركت في ثورة ١٩١٩، وأرسلت رجالها للقتال مع الإخوان في فلسطين عام ١٩٤٨.

الصوفية والشيعة

تقوم الصوفية على أربعة أركان هي: المحبة، والولاية، والزهد، والمعرفة اللدنية، وهذه الأركان قد تأخذ مسارًا إيجابيًّا أو سلبيًّا؛ فالزهد -مثلًا- كما يقول د.عمار: يمكن أن يحول المتصوف إلى شخص خانع، أو متمرد.

ويثير مفهوم الولاية تخوفًا كبيرًا لدى كثيرين؛ لاقترابه من نظرية الإمامة لدى الشيعة، وهو ما أدى -بالإضافة إلى المكانة الكبيرة لآل البيت لدى المتصوفة- إلى الخوف من أن تصبح الصوفية جسرًا للتشيع.

إلا أن د.عمار يرى أن هذه التخوفات ليس لها أساس؛ لأن كل طريقة صوفية لها شيخها، وهو ما يختلف عن الإمام الواحد لدى الشيعة.

كما أن علاقة الصوفية بآل البيت لا تتعدى محبتهم التي لا يختلف عليها جميع المسلمين، ويسوق عمار في هذا الإطار تجربة صلاح الدين الأيوبي؛ الذي استعان بالصوفية لمقاومة المذهب الشيعي الذي كانت الدولة الفاطمية قد عملت على نشره في مصر.

وتحدث د.عمار عن أن التوقعات بتراجع التصوف؛ خاصة نتيجة لانتشار التعليم الذي يتعارض مع المبالغة في الجانب الأسطوري لدى الصوفية ثبت فشلها؛ حيث تضم الصوفية في مصر الآن -مثلًا- أفرادًا ينتمون إلى أرقى قطاعات المجتمع؛ من وزراء سابقين، وأصحاب رتب كبيرة في الشرطة والجيش.

ويرجع د.عمار ذلك إلى عدة عوامل، منها: أنها مفتوحة، ومتسامحة، ويسهل الانضمام إليها، في حين أن الدخول في الإسلام الحركي -مثلًا- صعب؛ والخروج منه أصعب!

وبالتالي يتوقع د.عمار استمرار الظاهرة الصوفية، بل زيادة انتشارها في المستقبل.

أخبار سنة العراق (النصف الأول من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٩):

= **حملات اعتقال تطال عدد من مرتادي مساجد السنة في العراق**:

تؤثر حملات الدهم التي تقوم بها المفارز الأمنية العراقية للمساجد، واعتقال مصلين: ردود أفعال عنيفة في الشارع العراقي، وتولد مشاعر الكراهية والبغض لهذه المفارز؛ التي يعتبرها البعض (مليشيات) تسفك الدماء؛ وليست قوات أمنية واجبها حماية المواطن.

وأدت حملات الاعتقالات التي تتم في المساجد، وأثناء أداء شعائر صلاة الجمعة إلى انقطاع المصلين عن الصلاة في المساجد، تجنبًا للوقوع في فخ الاعتقالات التي تنصبها مفارز أمنية؛ بحجة تحقيق الأمن! ومكافحة الإرهاب!!

يقول ماجد -وهو شاب كان يواظب على أداء صلاة الجمعة في مسجد قريب من مسكنه-: «أتحاشى الذهاب إلى الجامع لأداء صلاة الجمعة، أخشى أن أقع في قبضة المفارز الأمنية؛ التي تعتقل المصلين؛ وبشكل عشوائي»، ويضيف «أن تطويق جامع الفردوس في تكريت من قبل قوة أمنية قادمة من بغداد، واعتقال ١٥ مصليًّا أثرت بشكل سلبي على نفوس المصلين، وأصبحوا يترددون كثيرًا قبل الإقدام على الصلاة في الجامع».

ويقول الحاج فارس: «المساجد لم تعد لها حرمة في العراق! فأغلب الاعتقالات تتم في المساجد؛ وأثناء أداء شعائر صلاة الجمعة، وهو الأمر الذي أدى إلى عزوف المصلين عن الصلاة في الجامع؛ ولاسيما أيام الجمع خشيةٍ من الاعتقال العشوائي».

يشار إلى أن مفرزة أمنية خاصة داهمت جامع الفردوس بتكريت، واعتقلت ١٥ مصليًا، فيما أشار مراسل «وكالة الحق» في بغداد إلى قيام القوات الأمنية باعتقال إمام وخطيب جامع غرب بغداد، مع ٥٠ مصليًّا؛ خلال تأديتهم صلاة الجمعة، ولم ترد تفاصيل أسباب ودوافع هذه العملية التي استباحت حرمة شعائر صلاة.

وقال مراسل الوكالة: «إن قوات لواء المثنى -المسؤول عن مقاطعة أبي غريب في بغداد- اعتقلت إمام وخطيب جامع المنيصير غرب القضاء، بالإضافة إلى اعتقال جميع مصليه».

وأضاف المراسل -نقلًا عن شاهد عيان يدعى: أبو أحمد، من قضاء أبو غريب-: «أن اعتداءات لواء المثنى لم تقتصر على الأهالي، بل تجاوزت حتى على حرمات الله! وقبل أسبوع دهس أحد الجنود المصحف الشريف بحذائه، بعد أن أخذه بالقوة من أم لأربعة أولاد اعتقلوهم جميعًا، وكانوا الجنود يرددون شعارات (هوسات) طائفية».

صحيفة «العرب» القطرية (٢٠٠٩/١١/١٤)

= **انفجار عبوة قرب منزل أحد المهجرين العائدين في الخالص**:

انفجرت عبوة ناسفة اليوم قرب منزل أحد المهجرين العائدين في قضاء الخالص ٢٠ كم شمال شرق مدينة بعقوبة، وذكر مصدر أمني لمراسل(وكالة أنباء الإعلام العراقي /واع): أن حادث التفجير أدى إلى جرح صاحب المنزل وزوجته؛ فضلًا عن حدوث أضرار جسيمة في المنزل المذكور، وسيارة كانت مركونة فيه أثناء الانفجار.

وأضاف المصدر: تم نقل الجرحى إلى مستشفى بعقوبة العام؛ لإنقاذ حياتهم، وتلقي العلاج اللازم.

وكالة «أنباء الإعلام العراقي / واع» ٢٠٠٩ / ١١/٦

= **استهداف المهجرين السنة العائدين لقضاء الخالص**:

حذَّر مسؤول أمني بارز في ديالى من عودة التوترات الطائفية إلى المدينة، موضحًا أن الأجهزة الأمنية فرضت حظر تجول ليليًّا في قضاء الخالص، بعدما طاولت عمليات الاغتيال عددًا من أبناء الأسر المهجرة والعائدة إلى مناطقها في القضاء لأسباب طائفية.

وأوضح المصدر لـ «الحياة»: أن الميليشيات المسلحة لا تزال تفرض سيطرتها على بعض أقضية المدينة التي شهدت عمليات تهجير متكررة لأسر كانت رحّلت في السابق.

وأكد ضرورة تنفيذ حملة أمنية في القضاء والنواحي الأخرى نظرًا إلى الجرائم التي ترتكب فيها بحق الأبرياء.

وكان ٢٠٠ من شيوخ العشائر دعوا في مؤتمر للمصالحة عقد في القضاء إلى إنهاء التوترات الطائفية والخلافات العشائرية، وتأمين عودة ٣٥٠٠ أسرة كانت رُحِّلت من قبل الميليشيا الطائفية عن مناطقها.

في هذا الوقت؛ فجَّر مسلحون دارًا سكنية عائدة لأسرة مهجرة في ناحية الخويلص التابعة للقضاء، وقال الشيخ مزهر فرحان الجميلي، من وجهاء المنطقة: إن تعرض الأسر المهجرة والعائدة إلى القضاء من قبل الميليشيا المسلحة يمثل استخفافًا بالأجهزة الأمنية.

صحيفة «الحياة» ١٠ /١١/ ٢٠٠٩

= **الداخلية العراقية تعلن القبض على مفجر مسجدين للسنة في البياع**:

أعلنت وزارة الداخلية القبض على مفجر جامعي معاذ بن جبل، والصادق الأمين، في منطقة البياع، في بغداد، وقال بيان للوزارة اليوم أن عمليات شرطة محافظة بابل ألقت القبض على أحد المسلحين يسكن محافظة كربلاء، اعترف بأنه يروم أحداث تفجير في أحد الأسواق، واعترف بتفجير جامع معاذ بن جبل، وجامع الصادق الأمين، ضمن منطقة البياع ببغداد.

موقع «قناة الشرقية» ١٤ / ١١ /٢٠٠٩

= **الحكم بإعدام (١٢٦) امرأة عراقية قبيل الأضحى**:

صدر في العراق حكم بإعدام (١٢٦) امرأة عراقية بتهمة الإرهاب، وهن بمعظمهن من حملة الشهادات الجامعية العليا، وقد شغلن مناصب حكومية في ظل النظام العراقي السابق، ويتوقع تنفيذ الحكم قبيل عيد الأضحى القادم، وهو توقيت يأتي متزامنًا مع توقيت إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

ويذكر أن وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل العراقية السابقة، ومديرة الطاقة الذرية هن ممن شملهن حكم الإعدام، وتعمل حاليًّا جمعية إرادة المرأة العراقية -ومقرها سوريا- على تشكيل جبهة للضغط على الحكومة العراقية لمنع تنفيذ الحكم.

موقع «الجمل» (١٤/١١/ ٢٠٠٩)

اقرأ في موقع الراصد -أيضًا-

- **«الاختراق الشيعي» أحدث معارك المواقع الصوفية**
  صلاح الدين حسن «إسلام أون لاين» ٢٠/١٠/٢٠٠٩
- **حكاية الفيلم المروع: (المهدي ٣١٣)**
  عايض بن سعد الدوسري «المصريون» ٣/١١/٢٠٠٩
- **الدراما الشيعية آلية من آليات المد الشيعي**
  الهيثم زعفان «المصريون» ٢٣/١٠/٢٠٠٩
- **سوف نحتفل بذهاب الديكتاتورية المذهبية!**
  د. عبد الكريم سروش (تعريب: د. مصطفى محمدي)
- **قصر المختارة.. إعداد أمير جديد**
  «الشراع» ١٠/٢٠٠٩، عدد ١٤١٠ – باختصار.
- **مجموعة «قراءة الكتب الدينية الإبراهيمية معًا»**
  نيرمين مفتاح «الغد» الأردنية ١٢/١١/٢٠٠٩